

الرقم التسلسلي: 2022/.....

رقم التسجيل:

التقمصات الأنثوية والحداد في القصيد الصوفي

ابن عربي أنموذجاً.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في :

التخصص: علم النفس العيادي

شعبة: علم النفس

تحت إشراف الدكتورة:

فطيمة الزهراء بوعلاقة.

من إعداد الطالبين:

– عبد المنعم بلفروم

– محمد الأمين عمرون

السنة الجامعية: 2022/2021

كلمة شكر.

الحمد لله الذي تفرّد بجلال ملكوته، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحميته، وتقدس بسمو صمديته،
وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير، ونثره في صفائه عن كل تناء وقصور، له الصفات المختصة
بحقه، واليات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه.

-ابن عربي-

لنا بالغ الشكر والتقدير في أبهى صوره وبديع مفرداته لمقام الاستاذة الفاضلة
فطيمة الزهراء بوعلاقة على إشرافها على عملنا هذا وتكويننا خلال فترة
الماستر بجامعة المسيلة، لنا كل الاعتراف والامتنان نظير اهتمامها ولتوجيهاتها
الصائبة وتقديراتها الراجحة في الفضاء التحليلي العيادي.
كما لا ننسى تقديم أزكى عبارات الشكر والتقدير للدكتور
عبد السلام حمادوش على مساعدته الكبيرة في إعداد هذه المذكرة إلى آخر
لحظة.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد شوقي الزين على
تشجيعه لنا لتناول هذا البحث في الفضاء الصوفي العرفاني.

إهداء.

إلى مقام الأب سي أحسن والأم الترابية

إلى زوجتي الطيبة الحسينية.

إلى أولادي: سلسبيل، شهرزاد، محمد حماد، شاكر.

إلى أخي علي وعبد الصمد، وأخواتي كل باسمهن.

إلى روح: أمي الإلهية الطاوس حمادوش رحمة الله عليها.

أهدي لهم ثمرة هذا البحث المتواضع.

إهداء.

إلى مقام الوالد والوالدة الكريمين

إلى زوجتي.

إلى أولادي: حسام الدين وناريمان.

أهدي لهم ثمرة هذا البحث المتواضع.

المخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن جملة الصراعات النفسية الرمزية اللاشعورية لدى إحدى أهم شخصيات المجتمع الصوفي غزارة للمحتوى الخطابي والفكري والإنساني عامة، وكذا محاولة إبراز المستوى العلائقي بين ماهية هذه التقمصات الأنثوية وفق المنظور التحليلي النفسي وجدلية التعلق والحب وبيان عمل الحداد الذي يشكل ثنائية الفقد والعزاء لديه، فإن البحث في هذه الخصوصية والاستثنائية كفيل برصد المعالم التي تربط المفاهيم النفسية الكامنة مع تمثيلات المقاصد الصوفية الروحية في قراءة رمزية دلالية للخلفيات العيادية.

فكانت عينتنا تتمثل في المحتوى الخطابي لقصيدتين من كتابين مهمين في فكر ابن عربي كتاب 'ترجمان الأشواق' و 'رسائل ابن عربي'، مستخدمين في ذلك منهج تحليل المحتوى لوصف المحتوى الظاهر والكامن من القصائد بشكل موضوعي كمي ونوعي، بهدف جمع المعلومات للكشف عن التنظيم النفسي للشاعر من خلال تفسير محتوى الإنتاج الخطابي، مستخدمين في ذلك شبكة 'فيكا شنتوب 1990' للتحليل والفرز، وهي شبكة تعتمد على مقروئية الانتاج السردى وتحليله في سياقات أربع للإجابة عن فحوى الصراعات الكامنة لدى المفحوص. وبعد معالجة البيانات الإحصائية التي اعتمدنا فيها على حاصل النسب المؤوية.

وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- سيادة التقمصات الأنثوية كميكانيزم دفاعي متسامي بوحدة المواضيع النزوية والعاطفية، عبرت عنها الاستثمارات الهوامية المرصنة بينما اتخذت الرمزية منافذ لبروز اللاشعور خاصة في السياقات البدائية.

- وضوح عمل الحداد في استثمارات التسامي بمواضيع الفقد والحزن العميق وصدى الجروح النرجسية التي أثرت في الإنتاج الخطابي، وتفكيك الارتباط والتعلق وانشطار الثنائية للموضوع المفقود وإحياء ثنائية التعلق من جديد في صورة الموضوع الحي وإعادة بناء صور جديدة مرصنة باحثة عن التوازنات النفسية.

الكلمات المفتاحية: التقمصات الأنثوية- الحداد - القصيدة الصوفية.

Abstract.

Our study is correlating the theme of "feminist identifications" and "mourning", within iben Arabi Sufi's poem. In which we reveal a set of psychological conflicts and subconscious symbolism of one of the significant persons in the history of Sufi society. The one who had a great impact on the rhetorical, intellectual, and human content.

Through our study, we tried to highlight the interrelation level of what these female identification are according to the scoop psychoanalytic perspective and the argument of "attachment and love". The search into these properties and features can monitor the parameters that link underlying psychological concepts with the representations of spiritual Sufi purposes, in a symbolic reading of clinical backgrounds.

Our sample represents two poems with discourse content that is extracted from two significant books of Fikr Ibn Arabi, which are "The Tarjuman al-Ashwaq" and "Letters of ibn Arabi". We used the discourse analysis methodology to describe the internal and external meaning of both poems, relying on the quantitative and qualitative approaches. In this study, we draw on the network (Vika Schentup, 1990), to identify the dimension of discourse, and analyze the semantic and symbolic indicators separately in both poems.

The results of the study indicated that:

- Domination of feminine identification as sublime defensive mechanism by the unity of capricious and emotional themes that expressed through phantasm investments psychical working out, while symbolism took outlets for the emergence of the unconscious, especially in primitive contexts.
- Clarity of mourning's work in the investments of sublimation with the themes of loss and deep sadness and the echo of the narcissistic wounds, that affected the rhetorical production, dismantling the attachment and the dichotomy and the dichotomization of the lost subject, reviving the duality of the attachment to the image of the living subject and reconstructing new images working out in the search for psychological balance.

Keywords: female identification. - mourning. Sufi poem.

فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

كلمة شكر.

الإهداء.

ملخصات الدراسة.

أ-ب

مقدمة

76-1

الجانب النظري

6-1

I-الفصل الأول : الإطار المفاهيمي

1

إشكالية البحث.

-1-I

3

فرضيات الدراسة.

-2-I

3

أهمية الدراسة.

-3-I

3

الدراسات السابقة.

-4-I

5

المفاهيم الإجرائية.

-5-I

53-8

II-الفصل الثاني : التقمصات الأنثوية والحداد

الجزء الأول: التقمصات الأنثوية

8

مدخل الجزء الأول.

9

مفهوم التقمص.

-1-II

11	مراحل تطور العلاقة بالموضوع.	-2-II
28	التعلق وبناء الارتباط.	-3-II
31	التحالفات اللاشعورية وعلاقتها ببناء الشخصية.	-4-II
35	علاقة التقمص بالحداد من المنظور النفسي.	-5-II
36	مآل التقمصات والفن والإبداع.	-6-II
38	خلاصة الجزء الأول	
39	الجزء الثاني: الحداد	
39	مدخل الجزء الثاني.	
39	مفهوم الحداد.	-7-II
41	مراحل الحداد.	-8-II
43	مهام الحداد.	-9-II
44	الحداد بين فقدان والجرح النرجسي.	-10-II
45	الصدمة النفسية.	-11-II
47	التسامي وعمل الحداد.	-12-II
48	الإرصاد النفسي والحداد.	-13-II
48	التعلق والحداد.	-14-II
49	مظاهر الحداد في الفن والكتابة.	-15-II
53	خلاصة الجزء الثاني.	

III-الفصل الثالث : القصيد الصوفي لدى محي الدين ابن عربي

75-55

55	مدخل.	
56	مفهوم الخطاب.	-1-III
58	الخطاب الصوفي.	-2-III

59	III-3-	القراءة التاريخية لشخصية موضوع الدراسة
63	III-4-	معنى التصوف
64	III-5-	اللغة والخطاب الشعري عند ابن عربي
67	III-6-	القصيدة الجسد
67	III-7-	الخيال والرمز في خطاب ابن عربي
69	III-8-	الخيال والمرأة
70	III-9-	ابن عربي بين الحلم والرؤيا
71	III-	التأنيث في نظر ابن عربي
	-10-	
75		خلاصة.

84-78 IV-الفصل الرابع : إجراءات الدراسة

78	IV-1-	منهج الدراسة.
78	IV-2-	أدوات الدراسة.
79	IV-3-	وصف اختبار تفهم الموضوع.
80	IV-4-	شبكات الفرز وسياقات اختبار تفهم الموضوع.

120-86 V-الفصل الخامس : تحليل ومناقشة النتائج

86	V-1-	تحليل القصيدتين باستخدام شبكة شنتوب 1990.
86	V-1-1-	القصيد الأولى التقمص الأنثوي : مرضي من مريضة الأجفان
88	V-1-2-	القصيد الثانية الحداد : ألا حي القبور
90	V-2-	عرض نتائج الدراسة.

95	مناقشة نتائج الدراسة.	-3-V
95	1-3-V-كيفية قراءة الأداة	
96	2-3-V-قراءة المستوى اللغوي	
96	3-3-V-تحليل السياقات النفسية لقصيدة التقمص 'مرضي من مريضة الأجفان	
105	4-3-V-تحليل السياقات لقصيدة 'الحداد ألا حي القبور'	
109	5-3-V-التحليل العام لقصيدة "التقمص/مرضي من مريضة الأجفان".	
113	6-3-V-التحليل العام لقصيدة 'الحداد'، 'ألا حي القبور'	
115	مناقشة نتائج الفرضيات	-4-V
115	1-4-V-مناقشة الفرضية الأولى	
117	2-4-V-مناقشة الفرضية الثانية.	
119	مناقشة النتائج العامة.	-5-V
121	اقتراحات الدراسة.	
122	خاتمة.	
124	قائمة المراجع.	
132	قائمة الملاحق.	

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم
90	النسب المئوية لعناصر السياقات A, B لقصيدة مرضي من مرضي الأجفان.	1
91	النسب المئوية لعناصر السياقات C, E لقصيدة مرضي من مرضي الأجفان.	2
92	النسب المئوية لعناصر السياقات A, B, C, E لقصيدة مرضي من مرضي الاجفان.	3
93	النسب المئوية لعناصر السياقات A, B لقصيدة الحداد ألا حي القبور.	4
93	النسب المئوية لعناصر السياقات C, E لقصيدة الحداد.	5
94	النسب المئوية العامة لعناصر السياقات A, B, C, E لقصيدة الحداد.	6

مقدمة

يربط بحثنا بين التقمصات الأنثوية والحداد في القصيد الصوفي "ابن عربي أنموذجا، الكشف عن جملة الصراعات النفسية الرمزية واللاشعورية لدى إحدى أهم شخصيات المجتمع الصوفي غزارة للمحتوى الخطابي والفكري والإنساني عامة.

إن التحليل النفسي يرى أن لكل من الرجال والنساء شيئا من الجنسين في داخلهم ولا واحد ينتمي كلياً لجنس واحد فنوعية العناية التي نقدمها للطفل، كوالدين، مرتبطة أساساً بنوعية استدخال الثنائية الجنسية النفسية لدينا على مستوى توظيفنا الخاص وكذلك على مستوى علاقاتنا كراشدين مع الطفل. (بعلي، 2011، ص 3)

وكذلك ابراز الجدلية العلائقية بين ماهية هذه التقمصات الأنثوية وفق المنظور التحليلي النفسي وجدلية الحب والتعلق بالمواضيع، وبيان عمل الحداد الذي يشكل ثنائية الفقد والعزاء لدى ابن عربي، في إحلال الأمن النفسي وكفاءة الإرصان والتكيف مع المحيط، وبما أن تصور ابن عربي للأنثى تجاوز التصور الكلاسيكي للأنثى لنفسها "كأداة للإنجاب والرجل لذاته كوجه كامل للخصوبة وهو ما أقره 'ابن عربي' نفسه بغياب الاختلاف بين الرجل والمرأة على المستوى الرمزي. (براضة، 2008، ص 21)

أما سيرورة الحداد فقد تمحورت في البحث عن تلك التمثيلات النفسية والهوامية والرمزية في إعداد الفرد لتجاوز مواضيع الفقد وإشكالية صور العزاء من المنظور النفسي الإكلينيكي وبيان تصريحها في أنساق أدبية وسلوكية سليمة.

أما الخطاب فهو تلك اللغة التي عن طريقها ندرك الآخر ونفهم مقاصده، واختيار اللغة في حد ذاته كمُعْطى فكري وأدبي وفلسفي كذلك، فقد ساهمت لغة

الخطاب في تقديم إنتاج دلالات معرفية تسامت وارتقت إلى منزلة الأيقونة من اللفظ والأيدولة من المعنى.

حيث "ساهم الخطاب عند 'ابن عربي' في الكشف عن التكتّم المعرفي، حينما يتعلق الأمر بالأنوثة والمرأة عموماً وسط البني الاجتماعية والمعرفية التي تحكمها السلطة الذكورية، مما جعل خطاب الأنوثة يتخذ شكل الرمزية والتأويل أحياناً بتوليد المعاني والارتفاع بها من المستوى المباشر والحسي إلى المستوى الكلي اللانهائي".
(المرجع نفسه، ص 21)

كما ذهب 'ابن عربي' بعيداً في بثه للقمص الأنثوي إلى درجة التفضيل الوجودي والمكانة المميزة للأنوثة، فقد سبق فكر عصره وفكر الكثير من مدافعي حقوق النساء في عصرنا بأزمة عديدة إذ يقول في الديوان:

الناس أولاد حواء سوى أنا	فإنني ولد لوالد الذكر
إن الأنوثة من نعت الرجال لذا	تراهم يحملون العلم في الصور
فيصبحون حبالى حاملين به	حمل السحاب لما فيها من المطر.

(ابن عربي، 1997، ص 348)

ولهذا فإن بحثنا يحاول الكشف عن ثنائية القمص الأنثوي والحداد في خطاب ابن عربي الموصوف في النظم، في مؤلفين مختلفين لهما من المكانة الأدبية والفلسفية والروحية نصيب من البحث في العلوم الإنسانية بينما سنتناوله من الزاوية التحليلية النفسية بإخضاع النظم إلى شبكة (شانتوب 1990) لتفسير وفرز السياقات للكشف عن مدى عمق السيرورة النفسية لهذه الشخصية.

الجانج

النظري

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي

I-1- إشكالية البحث:

إن عمليتي التقمص والحداد تعدان جزء من السيرورة النفسية لحياة الإنسان بما يطرأ عليها من ظروف طبيعية تتضمن سير عملية التقمص، أو ظروف طارئة تتضمن الفقد، وبالتالي سير عمل الحداد، ولكون هاتين العمليتين يمكن اعتبارهما جزء من التجربة الإنسانية لكل فرد، هذا ما يجعلهما حاضرتين في العديد من جوانب الحياة مثل الفن والأدب.

تعد عملية التقمص كونها ميكانيزم دفاعي وأساسي في تشكيل الشخصية حيث تسمح للفرد بإستدخال المواضيع الأولية، أحيانا كنماذج في اختيار موضوع الرغبة، فهي تتضح أولاً على شكل بدائي للارتباط العاطفي بالموضوع، كما تعبر آلية التقمص الاشتراك مع شخص آخر في مميزات معينة دون أن يكون الشخص موضوعاً لرغبة لبيدية، فيتم الارتباط العاطفي بشخصية الآخر والتشبه به فيتم حل الصراع الأوديبي عبر سياق التقمص.

فهذا السياق التقمصي يتشكل "مثلاً قال Perron (انتقال الطفل من الذاتية الى الموضوعية)، فيسمح لنا السياق التقمصي بالتفرقة بين الذات والموضوع أي التفريق بين الأنا وغير الأنا". (بوعلاقة، 2017، ص 9)

تُعرف آلية الحداد بردة فعل لتلك الحالة من الصدمة، نتيجة فقدان شخص عزيز ذو مكانة لدينا، أين يتضمن التوظيف اللبيدي للموضوع المفقود، تصريف وقت و طاقة كبيرة، وذلك لجعل الموضوع المفقود يستمر على المستوى النفسي.

وذلك بإعادة استثمار جديدة للذكريات من طرف اللبيدو ثم يتم الانفصال عنها فيما بعد فيستثمر الفرد كل اهتماماته بالواقع مما يدل على أن الشخص يتفرغ كلياً لحداده. (موسي وزقار، 2015، ص 62)

إن عمل الحداد يتم بطريقة شاقة ومؤلمة من أجل استعادة التوازن النفسي للشخص الحاد، بترتيب علاقاته وسلوكياته الاجتماعية من خلال تفعيل آلية عمل الحداد وكفاءة الإرصان النفسي وتقبل الواقع ومعرفته لذاته، ثم الانفصال فيما بعد عن موضوع التعلق بالمفقود.

إن النصوص الشعرية الصوفية عبارة عن منتوجات أدبية وأخلاقية من خلال القيم المعرفية والإنسانية التي يتضمنها الخطاب من جهة وإلى مستوى ارتقاء الكلمة وربطها بفن الابداع وجمالية فن الكتابة، ما جعل الشعراء ينحتون الكلمات ويسوغها في خدمة المتلقي، فتنجسد روح الكاتب وهويته خلالها، إذن نحن مجبرون على الانضمام إلى تفسير الظاهرة الأدبية والفلسفية وحتى النفسية في بحثنا هذا وترجمة رموزها إلى مستوى فهم اللغة الخطاب ذو الدلالة المقابلة لنفسية وسلوك أحد أهم نماذج الفكر الصوفي محي الدين ابن عربي.

و"الهدف الذي يسعى إليه الشعر الصوفي هو أن يتسامى مع هذا الغيب أي المطلق، وليس المهم هنا هوية المطلق بقدر أهمية حركة التسامي". (أودونيس، 1992، ص 15)

وتكمن التساؤلات حول الكشف عن مضامين النقص الأنثوي، في الخطاب الشعري عن عمل الحداد الذي يتجلى في توظيف التحليل النفسي والدلالات الرمزية للتفاعلات، لما بعد الحداد من تسوية وعزاء. وهذا ما يضعنا أمام الأسئلة التالية:

السؤال الأول: هل يسمح تحليل الخطاب الشعري الصوفي عند ابن عربي بالكشف عن مضامين النقص الأنثوي؟ وما هي مؤشراتته؟

السؤال الثاني: هل يسمح تحليل الخطاب الشعري الصوفي عند ابن عربي بالكشف عن عمل الحداد؟ وما هي مؤشراتته؟

I-2-فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: يسمح لنا تحليل الخطاب الشعري لإبن عربي بالكشف عن مضامين التقمصات الأنثوية.

الفرضية الثانية: يكشف لنا تحليل الخطاب الشعري الصوفي لإبن عربي عن عمل الحداد.

I-3-أهمية الدراسة:

- تهدف دراستنا إلى تناول الخصوصية النفسية والكشف عن عمق ورمزية تمثلات التقمصات الأنثوية وسيرورتها، ومآلها وإرتباطها بالحداد، وبيان تموقعها في القصائد الصوفية.

- رصد الإشارات الدالة على عمق الجروح النرجسية ومستوى التكيف والملائمة مع الحداد من مظاهر فقدان والحزن إلى المنتج الأدبي والفني والإبداعي معا.

- الكشف عن الروابط، التي تجعل من المنهج الصوفي يتقاطع مع التحليل النفسي، ومن ظاهرة أدبية وروحية، إلى منهج معرفي وسلوكي، والكشف عن المعنى من رمزية خطاب المتصوفة وتساميه، وضبط للتأويل.

- الكشف عن نتائج وإجابات الشبكة للمنتج الأدبي الصوفي.

- البحث عن الإجابات من خلال إدراك المستوى العلمي والاخلاقي والإنساني للحضارة الإسلامية، الأندلسية، في أوج عطاءاتها الفكرية والروحية خاصة في القرن السادس الهجري.

I-4-الدراسة السابقة:

يعد موضوع بحثنا نقطة تقاطع المواضيع التحليلية النفسية مع المواضيع الأدبية والفلسفية الصوفية، لذا لا توجد دراسات، تتناول جزئيات موضوعنا، إلا فيما يتعلق بالمتغيرات منفردة أي عدم وجود دراسات تناولت المنتوجات الخطابية لإبن عربي من ناحية الخلفيات

التحليلية النفسية - حسب اطلاعنا-إلا أننا نذكر بعض الدراسات المشابهة من ناحية المتغيرات، ونذكر على سبيل المثال:

الدراسة الأولى: (ولد محند لامية، 2007):

تناولت الدراسة موضوع التقمصات الأنثوية أم- بنت، حول تحديد علاقة الكائن (الأم) في ببناء العلاقات مع الآخرين وإشكالية العقم كعرض هستيري لها من خلال ذكر مراحل التطور النفسي الجنسي إلى تكوين شخصية متوازنة في مرحلة البلوغ فهدف الدراسة شرح وتوضيح مفهوم العقم وأشكاله المختلفة والتعرف على مراحل التطور النفسي الجنسي للنساء العقيمات، قيد الدراسة في تحديد علاقات غياب ووجود التقمص الأنثوي وعلاقته بالإنجاب وعدمه والكشف عن مستوى الحدود التي تمثلها إشكالية التقمصات في نوعية صيرورة الأمومة لدى النساء العقيمات وفشل تناول الإشكالية الأوديبية وبالتالي إعاقه المرور إلى التقمصات الأنثوية المتميزة جنسيا ومحاولة حلها لتحقيق هذه الأمومة وتجاوز الصراعات والجفاف الهوامي للسيدات ومعاشهن الصعب، وأين يرتبط ذلك بمشاركة فكرية لآليات التقمص الأولية. فأنت النتائج في سجلات تحتية لدى النساء، فينقسمن حسب مستوى الدفاعات إلى: نساء بتوظيف عصابي عادي، وأخرى بتوظيف حدي.

الدراسة الثانية: (سماعيلي شهرزاد، 2012):

تناولت دراسة القدرة على عمل الحداد لدى المرأة بعد تعرضها لصدمة فقدان الطفل حول كيفية استثمار المواضيع النفسية الداخلية، أين أظهرت أن النساء اللائي فقدن موضوعا (طفل) مستثمرا في الجهاز النفسي، بأنهن عانين من صدمة نفسية إثر حدث الفقدان، عرقل عمل الحداد ربما لظروف نفسية واجتماعية، أو لبقايا صدمة نفسية لم ترصن بعد وهو ما أظهرته نتائج بروتوكول اختبار تفهم الموضوع على هذه الحالات والذي تم وصفه بالهشاشة

وعدم الاتزان والكآبة والحزن، فعملية فقدان هنا مرتبطة بهوام المرأة الذي بنى صورة الطفل ثم فقدتها بعد ذلك، فصعوبتها في إعادة بناء تعلقها بالصورة من جديد.

الدراسة الثالثة: (بن حركات وبلعاسي، 2022)

أما من حيث تناول الخطاب الصوفي فنجد العديد من الدراسات الأدبية والفلسفية، حيث أضحت المباحث الصوفية تستهوي ميول الباحثين من أجل الكشف عنها وعن معانيها ورموزها اللغوية، حيث تناولت الدراسة إشكالية اللغة الأدبية عند المتصوفة عموماً وابن عربي خصوصاً، من شعر ونثر من خلال تعبير المتصوفة عن أحوالهم ومقاماتهم متخذين في ذلك لغة رمزية لترجمة المعاني الروحانية من مكاشفات وتجليات، ومقاربة بأعماله الفكرية والعقائدية، التي اتسمت بالغموض والإشارة في مواجهة إشكالية المتلقي من قراءة دلالات النصوص الإيحائية وفهم معانيها، فضلاً عن جمالياتها واستعاراتها الوجدانية.

I-5- المفاهيم الإجرائية:

تعد شخصية ابن عربي أحد أهم القامات في مجال التصوف، ولعل الباحثين الذين سبقونا إلى فكره وتراثه، إجابة على مدى ارتباط كتاباته مع الأبعاد الفلسفية والدينية والإنسانية، لكن التناول النفسي له يبقى محدود في سياقاته، ولعل سعينا إلى إدراك الخلفيات النفسية لهذه الشخصية وراء إخضاع محتواه الخطابي إلى المحكات العيادية للولوج إلى عالمه الخاص واكتشاف أبعاد وتمركزه حول الأنثى في فكره وتصوره، وتمثيلات الخيال والهوام والمعنى في إنتاج نوع نادر من الخطاب المثالي والأيقوني.

I-5-1- المفهوم الإجرائي للتقمص الأنثوي:

وهو ميكانيزم دفاعي يتخذ فيه الفرد سمات غيره من أنماط سلوكية وفكرية، قصد التعلق العاطفي بالأنثى، بعيدا عن الاستثمارات الجنسية، أين تتخلى فيها الأنا عن تمثلاتها الخاصة واستثمار سمات الغير في تكوين هوية متماثلة مع الآخر.

I-5-2- المفهوم الإجرائي للحداد:

هو توظيف نفسي مقابل لوضعية الصدمة التي يتعرض لها الفرد، فيحاول استثمار طاقته وتصريفها في تمثلات تخفف ألم فقدان وتساعده على إعادة هيكلة الأنا من الداخل لتجاوز الألم ومحاولة التكيف.

I-5-3- المفهوم الإجرائي للقصيدة الصوفية:

هو خطاب ديني متسامي يرتقي فيه المريد بلغته الخاصة إلى مستويات من الفكر والمعرفة والروح، ويمثل التسامي في الخطاب نقلة جسدية وروحية الى مدركات الحس والعقل.

الفصل الثاني:

التقصّات الأنثوية

والحداد

الجزء الأول: التقمصات الأنثوية.

مدخل.

يعتبر التقمص من أهم السياقات المهمة في بناء الشخصية المتوازنة والتي تبدأ بالتفاعلات مع المواضيع الأولية، ثم بحثا عن علاقات خارجية بديلة عند تخليه عن هذه المواضيع، وإسقاط نموذج هذه العلاقات الجديدة خلال مراحل النمو الجنسية المبكرة وصولا إلى مرحلة الرشد ومحاولة بناء شخصية سوية ومتوازنة، لهذا يلعب التقمص دورا مهما في حياة الفرد ومصير هويته الجنسية فيعاد التقمص من جديد ليستوعب مواضيع أخرى بديلة تدخل في مروره الى عملية الإرصان التام والشامل لتلك الدفاعات وأي إحباط في هذه السيرورة التقمصية يؤثر على سلبا على التوظيفات النفسية للفرد مما يسمح بظهور الاضطراب النفسي.

II-1- مفهوم التقمص :

يستعمل مصطلح التقمص (Identification) أو التماهي في اللغة الشائعة واللغة الفلسفية بمعاني متعددة فيتطابق حيناً مع فعل معين (أو محدد)، وإما بمعنى يرتد على الشخص ذاته فيتطابق عندها مع فعل التماهي، ويرتد هذا التمييز في المعنيين اللذان فرقاً لالاند بينهما وهما:

أ- فعل التعيين أي الإقرار بأن الشيء هو عينه إما عددياً مثل "تعيين مجرم" وإما من حيث النوع مثل الإقرار بأن الشيء ينتمي إلى فئة معينة.

ب- الفعل الذي يصبح فيه الفرد مطابقاً لشخص آخر أو الفعل الذي يصبح فيه كائنين متطابقين في الفكر أو الواقع كلياً أو كنتيجة ثانوية. (لابلانز وبونتاليس، 1997، ص 198)

ويعد التقمص من المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي لتنشئة الشخصية وتكوينها ويعرفها لابلانز وبونتاليس بعبارة: عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد المظاهر أو الخصائص وصفات شخص آخر يتحول كلياً أو جزئياً تبعاً لنموذجه تتكون الشخصية وتتميز من خلال سلسلة من التماهيات. (بوعلاقة، 2017، ص 07)

ويتم إستبدال علاقة الجسم المفقود بتقمص الأنا مع الشيء، فليس من السهل الموائمة والربط بين وجهتي النظر فيما يتعلق بتكوين الأنا، ربما يمكننا أن نعتبر أن الأنا تخصص، بطريقة ما، أجزاء أكبر فأكبر من الطاقة الليبيدية المدرجة في الهوية. (P 59 , Bergeret, 2008)

ولأن التقمص عبارة عن ميكانيزم دفاعي أساسي في تشكيل الشخصية، فيتمثل الشخص بواسطتها أحد المظاهر أو الخصائص لشخص آخر، كما تفترض آلية التقمص الاشتراك مع شخص آخر في مميزات معينة دون أن يكون الشخص موضوعاً لرغبة ليبيدية، عن طريقها

يتم الارتباط العاطفي بشخصية الآخر والتشبه به، فيتم حل الصراع الأوديبي عبر السياق التقمصي. (بوزار وبن حالة، 2015، ص 67)

ويخفق هذا السياق التقمصي عندما يفشل الطفل في التمثيل والتشبه بالوالد من نفس الجنس، فإنه لاشعوريا يرفض أن يكون ابن هذا الوالد، كما أن التقمص يعد أول مظهر للارتباط العاطفي بشخص آخر ويلعب دورا هاما في عقدة أوديب. (المرجع نفسه، ص 71)

ويساهم التقمص في نشوء الأنا الأعلى، مثالية الأنا، الأنا المثلى فهي أقطاب ناتجة عن العمليات التقمصية لأشخاص حقيقيين أو خياليين أثناء مرحلة الطفولة الأولى حيث يبدو العالم الداخلي كأنه مسرح تمثل أدواره التقمصات.

هذا يعني أن عملية التقمص تسمح للفرد استدخال مواضيعه الأولية واتخاذها كنماذج في اختيار موضوع الرغبة، وتتوضح معالم هذه الألية حسبا، تنقرع إليه من أنواع ثلاثة تدل على نموها التدريجي، تبعا لمراحل النمو النفسي، الجنسي للإنسان وهذا ما يشير إليه فرويد: النوع الأول: هو عبارة عن شكل بدائي للارتباط العاطفي بالموضوع ويسمى التقمص الأولي ويلعب دورا هاما في تكوين الهوية الجنسية للفرد.

النوع الثاني: يحدث بفعل عملية النكوص ويأخذ مكان الارتباط الليبيدي بالموضوع بمعنى يصبح كبديل لعلاقة ليبيدية بالموضوع وهذا باستدخاله في الأنا ويسمى بالتقمص الثانوي ويربط أصلا بالصراع الأوديبي وظاهرة اختيار الموضوع.

النوع الثالث: يتعلق بإمكانية حدوث تقمص كلما اشترك الشخص مع شخص آخر في مميزات معينة دون أن يمثل ذلك الشخص موضوعا لرغبة ليبيدية ويسمى هذا النوع الثالث بالتقمص الثنائي الجنسي.

ويرى أبراهام أن تفاعل هذه العناصر الثلاثة من التماهيات وتكاملها يصل بالحياة الجنسية إلى النضج وتتقوى التقمصات الجنسية، وبالتالي آلية التقمص تفرض التخلي عن المواضيع البدائية أي المحارم واستبدالها بمواضيع خارجية.

ويشير فرويد إلى أهمية التقمص الثانوي في حل الصراعات الأوديبية، كما أن الناس يعودون دائما إلى حبهم الأول.

وبفضل هذا السياق التقمصي يفرق الطفل بين مواضيعه الداخلية ومواضيعه الخارجية إذ يرى Perron، أن الطفل ينتقل من الذاتية إلى الموضوعية، حيث يسمح لنا هذا السياق التقمصي بالترقية بين الذات والموضوع أي بين الأنا وغير الأنا **سيرورة التقمص والتحليل النفسي:**

فالتقمص سيرورة نفسية تسمح للفرد بالوصول إلى النضج العاطفي والجنسي مستقلا بشخصيته سواء على مستوى حياته الجنسية وسعيدا بها فيكون أسرته الخاصة به ويرعى أطفاله، ولو كان راشدا منتجا وخصبا من الناحية الفنية الثقافية أو العلمية. (بوعلاقة، 2017، ص 7-10)

II-2- مراحل تطور العلاقة بالموضوع:

الموضوع في اصطلاح التحليل النفسي حسب فرويد، هو عبارة عن شخص أو شيء يتجه نحوه الطاقة الغريزية ويكون هدفا لإشباعها وهي الطاقة الممثلة في أشخاص مقربين من الطفل أي الأم أو الأب. (فرويد، 1982، ص 53)

وتعتبر الخطوة الأولى من التماهي (التقمص) الأولى في الأم والأب بداية الدخول في المرحلة الأوديبية، والتي يخوض الطفل من خلالها صراعا نفسيا عميقا، لا يخرج منه إلا إذا تكونت لديه الأسس الرئيسية للبناء النفسي. (حب الله، 2004، ص 202)

II-2-1- المرحلة الفمية:

نجد فيها أن الليبيدوا يعتمد على غريزة الاحتفاظ، غريزة التغذية وقسم كارل ابرهام هذه المرحلة إلى نشاطين مختلفين، المص ويمثل المرحلة الفمية المبكرة، والعض المرحلة الفمية السادية، ويعرفها لابلاش بونتاليس، بأنها أول مرحلة التطور الليبيدي، فيما يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والشفيتين التي تلازم تناول الغذاء ويشير فرويد أن الفم منطقة شبقية تظهر بعد الولادة وظيفتها حفظ الذات عن طريق التغذية، بإصرار الطفل على حاجاته للأكل دليل على وجود لذة في ذلك والتي توصف بالجنسية. (ولد محند، 2007، ص 121)

يرى بيرون أن الأم عبر إلهامها تثير ظواهر غير واضحة وتعطيها معنى وهذا بفضل قدرتها التقمصية بطفلها، كما ترى دالتوا. ف أن الطفل يتقمص أنا أمه أو بديلها بالتدرج فإذا ضحكت ضحك وإذا ناغت يناغي زمناً يبدأ في استيعاب الكلمات والأصوات. (بوعلاقة، 2017، ص 13)

II-2-2- المرحلة الشرجية:

وتمتد هذه المرحلة من عمر السنة إلى ثلاث سنوات، أين تتمركز الرغبة على فتحة الشرج التي تعتبر مركزاً لعملية الإطراح أي يحصل على الراحة.

عرفها فرويد في كتاب (Vocabulaire de Psychanalyse-Perron) على أنها المرحلة الثانية من التطور الليبيدي، تتميز بتنظيم الليبيدوا تحت صدارة منطقة الغلمنة الشرجية، حيث تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرتبطة بوظيفة الإخراج (الطرد والامساك). وبالقيمة الرمزية للبراز ونلاحظ خلالها تدعيم السادومازوشية مع نمو الضبط العضلي.

وعلى مستوى هذه المرحلة تعتني الأم بنظافة طفلها بالطرق التي تتبعها في ذلك وكذا موقفها اتجاه تبرز طفلها هي التي تحدد شخصيته إذ أن تدخلها الصارم يؤدي بالطفل إلى الانتقام وذلك بتلويث نفسه عمداً، وعندما يبلغ الرشد يصبح فوضوياً مسرفاً، غير قادر على

تحمل المسؤولية أما الليونة أمام الوضعية أي تبرز الطفل، فإن ذلك يساعده على النمو ليصبح شخصا متوازنا، لكن إذا أعطيت قيمة زائدة للبراز، قد يشعر الطفل بأنه فقد شيئا ثميناً، يبرزه وتكون استجابته لهذا الفقدان شعوراً بالحزن والفراغ والقلق. (ولد محند، 2007، ص 123)

حسب 'بيرون. ر'، أن الطفل يتعلم كيفية التحكم في وظيفة الإخراج مما يفتح له الأبواب نحو الاستقلالية، وقد يعيش الطفل علاقة سيطرة وخضوع في هذه المرحلة إذا ما أظهرت الأم قلقها تجاه تبرز الطفل أو إرتياحها وقبولها كما لو كان لك هدية لها.

"فرويد" يرى أهمية المرحلة الشرجية في النمو النفسي الجنسي للطفل أين يتشكل أنا الطفل وحدوده، وهذا ما توضحه كورني وجانين أن على الأم أن تعلم الطفل معنى الحدود ما هو مسموح له وما هو غير مسموح له، وما هو محصور عنه، وعبر تربية إكتساب النظافة في المرحلة الشرجية وكل ما يميزها من إبتهاج وتنازلات، فالواقع والإختلاف بين الأنا واللأنا يكتسبها الطفل في علاقة متجاذبة بين الحب والكراهية وتجاوز الإحباط.

ويؤكد فرويد أن هذه المرحلة الشرجية وسابقتها الفمية، مازال تنظيمهما يخضع إلى الوظيفة التناسلية. (المرجع السابق، ص 17-18)

II-3-2-المرحلة القضيبية:

وتتمد من عمر السنتين إلى خمس سنوات وتتمثل بعقدة أوديب للذكور وعقدة ألكترا للإناث وتتمركز حول الأعضاء التناسلية ويعرفها فرويد على بأنها باكورة المرحلة النهائية الجنسية حيث لا ينصب إهتمام الأطفال في هذه المرحلة على الأعضاء التناسلية، لكلا الجنسين بل ينصب على عضو الذكر التناسلي القضيب أما بالنسبة لعضو المرأة التناسلي فيظل مدة طويلة غير معروف. (فرويد، 1982، ص 59)

حيث تسعى هذه المرحلة وراء الحصول على اللذة، كما تظهر المرحلة العلامات الأولى لنوع التنظيم الذي يعمل على إخضاع الغرائز، الأخرى لسلطة الأعضاء التناسلية، وذلك يدل

على ابتداء نشوء نوع من التنسيق ينضوي وراء السعي العام وراء اللذة تحت الوظيفة الجنسية. (فرويد، 1982، ص 60)

كما تتصف هذه المرحلة توحيد النزوات الجزئية تحت سيادة الأعضاء التناسلية، حيث أن الطفل في هذه المرحلة لا يعرف سواء كان صبيا، بنتا سوى عضو تناسلي واحد وهو العضو الذكوري مما يجعل التعارض بين الجنسين معادلا للتعارض (قضيبي-مخصي) تتوافق والمرحلة القضيبية مع ذروة عقدة أديب، حيث أن فرويد يعترف بوجود تنظيم حقيقي للجنسية منذ الطفولة وهو جد قريب من الجنسية لدى الراشد، بينما يكمن الاختلاف في التنظيم النهائي مع حلول النضج الجنسي. (لابلانز وبونتاليس، 1997، ص 474)

II-2-4-مرحلة اللاتمايز:

في هذه المرحلة يتزامن الأنا - فرد Le Moi Sujet، مع ما هو مرغوب Plaisant، العالم الخارجي مع ما هو حيادي Indifférent، أين لا يحتاج الأنا إلى العالم الخارجي في هذه المرحلة التي يتحصل فيها على الإشباع الذاتي، لكنه يتلقى من الخارج مواضيع فيها بعض التجارب التي تعرفها نزوات الاحتفاظ بالأنا. ومع تطور سيطرة مبدأ اللذة يحدث تطور جديد في الأنا، يأخذ لذاته من المواضيع 'التي هي منبع اللذة'، ويستدخلها Les introjecte، ومن جهة أخرى يخرج عنه ما يؤثر في داخله من الألم.

توازي المرحلة النرجسية إذن المرحلة الأولى من الحياة، أين يتواجد المولود الجديد في عدم تمايز نسبي مع العالم الخارجي، والذي يكون فيه محميا منه بعتبة الإثارة (Seuil d'excitation). (بعلي، 2011، ص 29)

وهو ما سماه فرويد بالنرجسية الأولية المطلقة، وهي تستمر حتى يبدأ الأنا في شحن تصورات الموضوعات بالليبيدو ويتحول الليبيدو النرجسي إلى الليبيدو الموضوعي. (فرويد، 1982، ص 53)

ويظل الأنا طوال الحياة المستودع الكبير الذي ترسل منه الشحنات الليبيدية إلى الموضوعات. (فرويد، 2000، ص 33)

إذن ليس هناك تمييز ممكن بين الموضوع والعالم الخارجي - والأم ليست موضوع، رغم أنها تشعر بنفسها كموضوع، أمام رضيعها بندااته واستجاباته المميزة وبأنها تسمع وتفهم صراخه، ففي بداية الحياة يمكن الإثبات أنه لدى المولود الجديد لا يوجد التمييز بين الداخل والخارج ولا التعارض Opposition، الفرد / الموضوع (Sujet/Objet). (المرجع السابق، ص 30)

ولقد صاغ فرويد تركيبة وقيمة التقمص النرجسي الأولي إلى الأم، فهي تسبق التمايز مع الكائن، وتتوافق مع الشكل الأولي للتعایش، فهي علاقة هوية لا تنقسم وتتحول الى علاقة بالموضوع. (Contou, 2015, P 654)

ويتميز قلق الشهر الثامن 'Spitz' حسب سبينتز بظهور المرحلة الموضوعية لدى الطفل وهو المنظم الثاني والذي يتعلق بالخوف والاستنفار rejet عند رؤية وجه غريب عند غياب الأم فهذه المرحلة تمثل تفرد الأم المميزة عن كل الاشخاص المحيطين وهو مؤشر حسب 'سبنتز' لنهاية نظام التعایش بين الطفل وأمه. (بعلي، 2011، ص32)

إذ يرى فرويد أن بداية الحياة النفسية هي أن يكون الأنا قادرا على الإشباع الذاتي لنزواته بذاته ونسبي هذه المرحلة بالنرجسية وتقدر هذه الإمكانية بالإشباع الذاتي، أو بعبارة أخرى، أن النرجسية تمثل التطور الجنسي للفرد الذي يقع بين الشبقية الذاتية وحب الموضوع. (بيرلبرج، 2020، ص 106)

II-2-5-العلاقة مع الجسد:

فمرحلة النرجسية هي حب للجسد، ثم حب للذات، وبالتالي إقامة علاقة بين الذات والجسد، أين يلاحظ فرويد أن علاقة الإنسان بجسده تخضع لتحول نوعي كبير مع إنشاء النرجسية،

ففي مرحلة الطفولة الذاتية، يمكن أن تكون جميع أجزاء الجسم مصدرًا للتمتع؛ مع الانتقال إلى النرجسية، من ناحية أخرى، هناك مناطق معينة فقط هي التي تكون مثيرة للشهوة الجنسية ومن ناحية أخرى فإن الذات الإنسانية تحب جسدها، وتظهر الوحدة، وحدة الذات. (P 42, Chabert, 2013,

وهكذا نرى أن الإحداثيات الرئيسية المكونة للذات ليست اثنتين جسده وروحه، وإنما كذلك الموضوع، أي ما يثير التساؤل عن قيمته ومكانته. فيما يتعلق بالآخر، صورة جسده والترشيحات التي تمثله في الترتيب الرمزي. (Ibid., P 49)

وهكذا يصبح الرضيع ذاتًا إنسانيةً، معترفًا بجسده كجسد واحد، مشابه في شكله لجسد الآخرين، مع كونه مع ذلك جسده المسمى، ومن ثم يُدرج في النسب والانتماء الجنسي.

إن هذا الارتباط المعقد الذي يربط الجسم الحقيقي، وشكله كصورة وما يميزه في ترتيب اللغة أي في الترتيب الرمزي، يعطي التحليل النفسي اسم الصورة المرآوية d'image spéculaire لاكان، 1966، 2004 عادة ما يكون هذا العقد غير ظاهر للتوافق.

وحسب لاكان، أن ما يساء فهمه يأتي من الطابع المنفصل والمستقر للتماهي مع الصورة، غير مدرك للإحداثيات الرمزية والحقيقية لرغبته، فإن الموضوع سيرغب في التناقص مع الآخرين ويقاوم أي تشكيك في صورته. (Ibid., P 46)

II-2-6- من اللاتمايز إلى التمايز الأول:

تناول فرويد موضوع التمييز بين الداخل والخارج بمواجهة Opposer، المرحلة النرجسية الأولية بالمرحلة الموضوعية، فهو يضع منبهات على حساب العالم الخارجي من جهة ومن جهة أخرى سيحس بمنبهات لا يستطيع الاستجابة لها عن طريق الحركة العضلية، والتي تبقى متأثر رغم هذه الحركة، هذه المؤثرات علامة التمييز بين العالم الداخلي، دليل الحاجات النزوية،

وتكتسب المادة الإدراكية Substance perceptive، للكائن الحي، فعالية النشاط العضلي-نقطة دعم التمييز بين الخارج والداخل.

ففي البداية الطفل لا يكون مباشرة مجال داخلي وآخر خارجي ولا يميز بين الداخل والخارج ولا بينه وبين أمه، وبتدخلات الأم يبني الطفل تدريجيا إلى إلغاء الحركة وتغييرها وارصناها مسبقا على مستوى التصورات، أي نقل الحركة إلى مجال التصور وذلك بفضل الرعاية والاحتكاك بالأم.

ومن ثلاثة أسابيع إلى أربعة يبرز فيها الميل الانساني من خلال الصوت الذي له أثر مهدئ بشكل واضح ثم الابتسامة أين يعبر الطفل اهتماما شديدا للوجه، وهو منزعج مهم بالنسبة ل Spitz R، فيقول انها مؤشر ظهور المنظم النفسي الأول-ظهور استجابة - ابتسامة.

أين يكون عدم التمايز للطفل عن الام، مكمل ضروري والا كافي للمولود الجديد، تمثل ما يسمى أناه الخارجي-Moi-externe- فتبين الابتسامة هذ التمايز بين الداخل والخارج بداية الإدراك منبع الأنا الخارجي وتكوين أنا بدائي Moi, Rudimentaire والذي ينتج عنه استدخال مختلف توجيهات النمو.

وبعد ثلاثة اسابيع التي يبدوا فيها الميل الانساني، حيث الصوت له أثر مهدئ بشكل واضح، بينما في الأسبوع الرابع تظهر الابتسامة-أي بداية التمايز بين الداخل والخارج وبداية الإدراك -أين يبدي الطفل اهتماما شديدا للوجه وحسب سبينتزر فهذا يدل على تكوين وتأسيس المنظم الأول-المنظم النفسي -أي الابتسامة للوجه البشري، كما تعتبر الأم مكمل ضروري للمولود الجديد أو ما يسميه سبينتزر بالأنا الخارجي.

بينما تغيب الابتسامة في الشهر الخامس والسادس لتظهر عند الاشخاص المعروفين فقط، دون أن يخص الأم بمكتمة خاصة.

ويتميز قلق الشهر الثامن Spitz R حسب سبينتزر بظهور المرحلة الموضوعية لدى الطفل وهو المنظم الثاني والذي يتعلق بالخوف والاستنفار rejet عند رؤية وجه غريب عند غياب الأم فهذه المرحلة تمثل تفرد الأم المميّزة عن كل الأشخاص المحيطين فهو يستجيب للغريب ليشعرها بغيابها وهو مؤشر حسب سبينتزر لنهاية نظام التعايش بين الطفل وأمه.

فبناء العلاقة مع الموضوع انطلاقاً من العناية التي تقدمها الأم فعن طريق تجربة الرضاعة يكتشف الموضوع كمنبع للتعلق والإشباع.

المرحلة الأولى: هي صيرورة التفرد اين يكتشف أن الموضوع له كيان مستقل مع كل ما تستلزمه من احباط، أين يمكن ان يفارق الموضوع (الأم) أو أن يتخلى عنها.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة التعايشية، أثناء الشهر الثاني فيدرك أن الفرق بينه وبين أمه يكمن في أوقات الضغط، حيث تزول المكانة والإشباع واستمرار التجربة من خلال الأشهر التالية لذلك يدرك الطفل تدريجياً وأخيراً إدراك الموضوع.

وحسب Winnicott D.W فإن الأم الجيدة هي التي تتكيف كلياً لحاجيات ابنها، فهي تتمثل داخل نفسية الرضيع وليس خارجها فيمر الطفل الى الواقعية فيتكون القدرة على تصور الاشياء وادراكها وينجلي التوهم لديه وهو ما وصفته Winnicott D.W بالظاهرة الانتقالية (phénomène transitionnel). (بعلي، 2011، 31-34)

II-2-7-العلاقة مع الجسد طفل/ أم:

ترجع دالتوا. ف، العلاقة مع الطفل بأمه إلى الساعات الأولى من الحميمة السعيدة لثالث (الأم الرضيع والطفل)، إذ لا يمكن الاستغناء عنها لإنشاء رابط رمزي بعد الولادة. وينشط هذ الرابط عندما يبدأ الطفل برضاعة أمه، هي حقيقة تجربة الطفل في جسده يؤكد بذلك حقه في الحياة، من خلال الامتلاء الذي يجلبه الثدي المنتفخ بالحليب.

وفي هذه العلاقة الحميمة يشعر الرضيع بقربي الوالدين على أنهما - موثوقان-، لكن في الحقيقة هذا الثنائي الرضيع مع والدته إذ لم يكن هناك في الأصل ثلاثة أشخاص، فذلك أن الأم بالنسبة لطفلها تحتوي على الأب وتمثيله، والأب يحتوي ويمثل الأم لطفلها الصغير فبالنسبة له، والده أو والدته كيان منشق.

- فالطفل الذي تربى من قبل شخص واحد فهو مجبر على التماهي مع ذلك الشخص، ويتم دفعه إلى البحث عن نتيجة لدوافعه النشطة والفاترة في هذا الشخص نفسه الذي يجسد قطبي التثليث الأصلي. (Dolto, 1988 P 6-11)

وتذهب ميلاني كلاين إلى أن التجارب الأولى للطفل للرضاعة الطبيعية ووجود أمه هي بداية علاقته الموضوعية معها وهي علاقة بجسم جزئي، لأن الدوافع الشفوية-الليبيدية والشفوية-المدمرة موجهة بشكل خاص منذ بداية الحياة، نحو رحم الأم.

والنتيجة هي أن الثدي، بقدر ما يرضي، فهو محبوب ويشعر بأنه 'جيد'، وبقدر ما هو مصدر للإحباط، يكون مكروهاً ويشعر بأنه 'سيء' هذا التناقض الواضح بين الثدي 'الجيد' والثدي 'السيئ' يرجع في جزء كبير منه إلى عدم تكامل الأنا، وكذلك إلى عمليات الانقسام داخل الأنا وفي علاقتها بالموضوع.

ومع ذلك، هناك أسباب وجيهة للافتراض أنه حتى خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى من الحياة، فإن الشيء 'الجيد' والشيء 'السيئ' لا يختلفان تمامًا عن بعضهما البعض في نفسية الطفل.

وكما يبدو أيضًا أن ثدي الأم، في جوانبه 'الجيدة' و'السيئة'، يندمج بالنسبة له في حضورها الجسدي، وبالتالي فإن علاقة الطفل بها كشخص تتشأ تدريجيًا من هذه المرحلة الأولى. (Klein et al, 2013, P 188-189)

إن علاقة الطفل بالأم هي العلاقة الأولى كمصدر للنزوات وإشباعها، فالموضوع ليس مدركا تدريجيا انطلاقا فقط من القدرة على الفرز المادي، تفرد (Individuation)، أين يتفرد الموضوع المحبوب في إطار علاقة حب وحق، الرغبة والرفض *rejet*، الإشباع والإحباط بلا شك فمكانة الموضوع ليست نفسها في الحالتين.

فقد تناوله فرويد هذين المحورين:

المحور الأول للعلاقات التي تتكون على مستوى الهوامات والمحور الثاني للعلاقات الواقعية وهي المتأثرة بالهوامات، فيمكن تناولها من جهة التحليلي النفسي لنمو علاقة الموضوع المبكرة:

من النظرة التكوينية للموضوع الليبيدي (Constitution de l'objet libidinal)، أي التعرف التدريجي على الأم كشخص منفصل ووجه وحيد للتعلق وهي وجهة نظر سبنتر Spitz R وهي أكثر قربا من علم النفس التكويني.

وتناوله كذلك من زاوية تبعية الطفل لأمه، وذلك باعتبار نمو (علاقة-موضوع)، كنتيجة لتطور التبعية المطلقة الجزئية، يستلزم هذا التطور، صيرورة التمايز، وهذا الاتجاه تبنته وينيكوت وماهler M. Mahler، Winnicott; D.W. (بعلي، 2011، ص 30)

ويمكننا تقييم جودة الارتباط بين الأم وطفلها وفقا للبعد المطمئن للعلاقة من عدمه، ووفقا لإمكانيات الطفل في إيجاد موضوع التعلق أو مفارقتها. (Chabert, 2013, P 238)

II-2-8-مرحلة التمايز الجنسي:

II-2-8-1-من التمايز الأول إلى التمايز الثانوي:

ينتقل الطفل أو الطفلة من مرحلة التمييز بين ذاته والمواضيع ومن التمييز بين الداخل والخارج إلى مرحلة التعرف على المواضيع والتمييز بين الداخل والخارج، وعندما يتجاوز هذه المرحلة نسبياً، إلى عملية أخرى هي التمييز الجنسي.

تتغير علاقات الطفل أو الطفلة بشكل مغاير، وحتى وإن بقيت الأم الموضوع الليبيدي الأساسي، ويتعلق الاكتشاف الأكبر لفرويد بتأكيد بأن الحياة الجنسية ليست مقتصرة على الجنسية التناسقية للراشد، بل تتطور على مراحل، فمراحل التطور الليبيدي تكون مميزة بمرحلة مولدة للغلطة السائدة (Zone érogène prévalent)، وهي الغلطة، الشرجية والقضيبيية، كذلك بأسلوب علاقة-موضوع المحققة لنشاط المرحلة الغلطة أي استدخال تلك المراحل. (المرجع السابق، ص 41)

فيما تبقى الميزة اللاإرادية للأم هي إيقاظ الدافع الجنسي وإعداده (شدته في المستقبل) حتى، ولو لم يكن لها علاقة مرئية بالجنس.

يفترض فرويد وجود تركيز أصلي للطاقة النفسية على الأنا يمنح بعض منه لاحقاً لموضوعات، لكنه يظل ثابتاً في الأساس ويرتبط بتركيز الطاقة النفسية للموضوع. (بيرلبرج، 2020، ص 107)

ويقول فرويد عندما يتحول الليبيدو المتعلق بالموضوع إلى ليبيدو نرجسي ففي هذه الحالة، فإنما يتضمن بوضوح التخلي عن الأهداف الجنسية، أي يتضمن سحب الطاقة الجنسية-فهو إذن عبارة عن نوع من الإغلاء، وجميع حالات الإغلاء تحدث بواسطة الأنا. (فرويد، 1966، ص 51)

يرى فرويد أن نقطة الضعف في تنظيم الأنا تكمن في سلوكه إزاء الوظيفة الجنسية، كما لو أن التعارض البيولوجي بين حفظ الذات وحفظ النوع وجد هنا تعبيره السلوكي.

بل إن المشاهد البصرية بين الكبار أو الوالدين توظف اهتماما بالغاً لدى الطفل، وترتقي إلى مدركاته وتأخذ حيزاً في ذاكرته ولها دوراً كبير في إيقاظ قابلية الطفل الجنسية وتصب في قنوات خاصة إما تتعرض للكبت واما معاودة الانحباس في صور ذكريات. (فرويد، 1981، ص 58)

II-2-8-2-العلاقة مع الجسد كجسد مجنس:

يشير (جرين) في معرض نقاشه حول الارتباط المحتمل بين النرجسية وغريزة الموت: أن التحول الذي يطرأ على الشهوة الجنسية للموضوع إلى شهوة جنسية نرجسية-إذ تتحل الأنا سمات الموضوع لكي تحل محله بعد فقدان الهو، إنما يلمح بوضوح إلى تخل عن الموضوعات الجنسية أو تجريد الخصائص الجنسية لما يعد إذن نوعاً من التسامي.

وانتهى فرويد أن التسامي يحدث بانتظام داخل الأنا، يمكننا الاستنتاج أن عملية التجريد من الخصائص الجنسية المترتبة عن التسامي وعملية التفكير أيضاً ولو جزئياً على الأقل داخل الأنا. (بيرلبرج، 2020، ص 111-112)

ويمكن أن تطرأ تحولات أخرى على الغرائز تنشأ نتيجة التحويل، فتحدث تقمص الأنا للموضوعات، وعندما تتفاقم هذه التقمصات على الأنا تحدث المرض، فبالعودة إلى آثار التقمصات الأولى التي تتم في الأيام الأولى من الطفولة ستكون عامة وباقية إلى الأبد.

ويمكن أول تقمص هو لشخصية الأب، فهو ليس نتيجة حب الموضوع وإنما هو تقمص مباشر يقع قبل تعلق الشخص بحب أي موضوع. (فرويد، 1966، ص 51)

قد تؤدي الصدمات الجنسية في التاريخ الطفلي للشخص بانقطاع بين التصور والعاطفة بحيث يكبت التصور ذو الأصل الغلمي، أما العاطفة فتأخذ مسار آخر سواء في الجسد في حالة الهستيريا أو في التفكير في حالة الهجاس، أما الثانية فأسمها فرويد (الأذى الجنسي الحالي وتعلق بنقص الترابط الجسدي النفسي).

أي بين الاستثارة الجنسية وقدرة اللاشعور على تصور الموضوع، لذا تسيطر الأعراض الجسمية هنا لنقص كفاءات الإرضان للصراع. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 51)

II-2-9- التقمص وفك عقدة أوديب:

يقول فرويد أن عقدة أوديب أول مرحلة يمكن إدراكها لدى الصبي، لأن الطفل ببساطة يتمسك بالهدف نفسه الذي كان يستحوذ عليه في مرحلتي الرضاعة والحضانة، ولكن ليس عبر العضو الشبقي، ونستنتج من خلال الأوضاع الواقعية بأن الطفل ينظر الى الأب باعتباره منافسا منغصا له يجب التخلص منه وتعويضه بأب ثاني.

إن نظرة أوديب التي يحملها الطفل تعود الى المرحلة القضيبية والخوف من الإخصاء، أي الى الاهتمام النرجسي بالأعضاء التناسلية، بيد إنما يجعل الموضوع صعبا بعض الشيء هو التعقيد المحيط بعقدة أوديب المزدوجة المعني لدى الصبي، وهي الإيجابية الفعالة والسلبية المتطابقة مع الثنائية الجنسية، فالصبي يطمح الى تعويض الأم باعتبارها مشروع حب للأب أيضا، الأمر الذي نطلق عليه عبارة الحالة الأنثوية. (فرويد، 2017، ص 107)

- تشير عقدة أوديب الى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقا يتناول الكبت بسبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس وهو ما يسمى بعقدة أديب الإيجابية، أما عقدة أوديب السلبية، فتتكون حينما يحل التعلق الشبقي محل مشاعر العدوان التي يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس

الجنس، ومثال ذلك ما نراه عند الصدى من سلبية لا شعورية مصدرها الجنسية المثلية وموضوعها شخص الأب. (فرويد، 2000، ص 143)

ويؤكد ويدلوكر. د. أنه من أجل حياة نفسية سوية وجب على الصبي التخلي عن موضوع حبه الاول وهو الام حتى يصبح رجلا، ووجب على الفتاة التحرر من موضوع حبها الاول الذي هو الاب حتى تصبح أنثى أما مستقبلا، وهذا يعني أن يستبدل الذكر والأنثى المواضيع الأوديبية بغير الأوديبية. (بوعلاقة، 2017، ص 30)

ويذهب كذلك بيرون، بوغلي.م. أنه بفضل السياق التقمصي الذي يلعب دورا هاما في حل عقدة أوديب يستدخل الفرد مواضيعه الأوديبية، وهكذا يحدد الفرد في هذه المرحلة هوية الجنسية بصفة نهائية حتى يتخلى عن مواضيعه البدائية المحرمة ويستبدلها بأخرى غير محرمة. (بوعلاقة، 2000، ص 30)

ويقول فرويد يرى التحليل النفسي في التقمص (أي تقمص الأب من طرف الطفل)، تعبيرا عن رابطة انفعالية لشخص آخر، وهو يقوم بدور في التاريخ المبكر لعقدة أوديب.

فالصبي يبدي اهتماما خاصا بوالده، فهو يود أن يكبر مثله وأن يصبح مثله ويحل محله في كل مكان، ويمكننا أن نقول ببساطة أنه يتخذ من والده مثلا أعلى وهذا السلوك لا شأن له بموقف سلبي أو أنثوي من والده - أو من الذكورة عامة، وإنما هو على الصد موقف مذكر بالذات وهو يتفق مع عقدة أوديب لهذا السبيل. (المرجع نفسه، ص 143)

وفي نفس الوقت الذي يحدث فيه التقمص مع الوالد يبدي الصبي اهتماما حقيقيا بأمه وفقا للنمط التواكلي، فهو يكشف عن رابطتين نفسيتين مستقلتين واستثمار موضوعي جنسي صريح تجاه امه وتقمص أمثل تجاه والده، ونتيجة لتقدم الحياة النفسي تلتقيان في النهاية وينشأ عن هذا الالتقاء.

إذ يقول بيرون. ر عن عقدة أوديب، أن الطفل ينتقل من الذاتية الى الموضوعية بفضل السياق التقمصي الذي يبني مع الصراعات الأوديبية والذي هو أول مظهر للارتباط العاطفي للشخص بالآخر. (بوعلاقة، 2017، ص 21)

II-2-9-1- عقدة أوديب السوية:

أما في حالة عقدة اوديب السوية، فالصبي يرى أن والده يقف في طريقه إلى أمه، ولهذا يصطبغ تقمصه بوالده بصبغة عدائية فيصبح مماثلاً للحلول محل الأب تجاه الأم أيضاً. (فرويد، 2000، ص 44)

II-2-9-2- عقدة أوديب الكاملة:

كما تكشف الدراسة الدقيقة عن وجود عقدة أديب كاملة ذات الوجهين، وجه ايجابي، ووجه سلبي وهو يرجع الى الثنائية الجنسية في الاصل عند الأطفال، وهو الذي جعل من الصعب جدا أن نصل الى فكرة واضحة عن الحقائق المتعلقة بالحالات المبكرة لحب الموضوعات والتقمصات.

ويقول فرويد أن نشأة الأنا الأعلى يحدث نتيجة عاملين هامين أولهما:

-**بيولوجي:** ظهور النشاط المزدوج الذي تتميز به الحياة الجنسية عند الانسان

-**تاريخي:** يحدث نتيجة الفترة الطويلة التي يقضيها الانسان في حالة ضعف واعتماده على الغير أثناء طفولته ونتيجة عقدة أوديب أن لكتبها علاقة بظهور مرحلة الكمون التي تعطل نمو الليبيدوا.

II-2-9-3-زوال عقدة أديب:

وتزول عقدة أديب حينما يصبح من الواجب على الولد أن يتخلى عن حبه أمه، وقد يملأ مكانها بأحد الأمرين: إما بتقمص شخصية الأم، وإما بزيادة شدة تقمصه لشخصية أبيه، وهي بذلك النتيجة السوية، فهي تسمح لعلاقة الحب نحو الأم بالبقاء على نحو ما.

ويؤدي زوال عقدة إلى تأكيد صفة الذكورة في خلق الولد، كما تؤدي عند البنت الصغيرة إلى زيادة شدة تقمصها لشخصية أمها، ويطلع خلق الطفلة بطابع الأنوثة. (فرويد، 1966، ص 54-58)

ويذهب فرويد أن شدة النسبية للاستعدادات الجنسية نحو الذكورة والأنوثة هي التي تعين ما إذا كانت نتيجة موقف أديب سيؤدي إلى تقمص شخصية الأب أم شخصية الأم وهذه إحدى الصور التي تتدخل فيها الثنائية الجنسية فيما يطرأ على عقدة أديب من تقلبات.

II-2-10-مرحلة المراهقة:

المراهقة من الناحية اللغوية تفيد الاقتراب والدنو من الحلم ويتأكد هذا من قول يراهق الفتى أو راهقت الفتاة بمعنى نميا نموا مستطردا، ومعناها كذلك التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي الانفعالي والاجتماعي. (بوزار وبن حالة، 2015، ص 71)

في هذه المرحلة من سن الثانية عشر إلى الثامنة عشر، يتحرك المراهقين نحو اهتمامات أكثر غرامية وجنسية أحيانا نحو الجنس الآخر، ومحاكاة مسؤوليات الكبار وإظهار نوع من التحرر من سلطة الوالدين بغية إبراز تطورهم الفسيولوجي المولد لمعاش مغاير لسلوكيات مرحلة البلوغ ما يدل على مستوى النضج.

في الواقع، اعتقد فرويد بالفعل أن التأثيرات الأولى التي يمكن تحديدها للتماهيات والروابط النرجسية للموضوع نفسه هي الشعور بالذات، وبعبارة أخرى تقدير الذات الذي يحمله وفقاً لمُثله العليا وإنجازاته. (Chabert, 2019, P 221)

ومع ذلك، يمكن لبعض العلاقات الحصرية أن تمنع هذا التطور وتشكل شرطاً للمظاهر الداخلية، لأن المراهق لا يستطيع أن يحرر نفسه من هذه العاطفة القوية للغاية بحيث يستثمر نفسياً في أشياء الحب الأخرى.

إعادة التنظيم النفسي، والأسئلة حول الهوية الجنسية للفرد، والانتقال نحو مواضيع الحب الخارجية سيتم خنقها، بل سيتم تثبيطها يمكن أن يكون هناك قمع للطلبات الجنسية، مع نكوص، أي العودة إلى الرضا الغريزي الطفولي (الشفوي، مثل الشره المرضي، والشرح، مثل المتعة القذرة)، أو على العكس من تسامي هذه الرغبات (مع الفكر المفرط أو الزهد). (Ibid., P 16)

سيضطر أحياناً إلى الانفصال عن طريق قطع العلاقات، "باعتباره جانحاً"، أو بالهروب، أو بالفرار داخل نفسه، لكن في الواقع، أن هذا الجسد الجنسي الجديد وفي الجنس، تأتي الحاجة إلى الابتعاد عن النفس أيضاً من إعادة الترتيب الضرورية للعلاقات وتؤثر أيضاً لكونها تتعلق بإحياء عقدة أوديب وتعديل مخاوف الانفصال عن الآباء والأمهات فهم ممزقون بين الرغبة في الاستقلال والحاجة إلى التبعية. (Ibid., P 221)

فيما تتجلى صورة الجسد الجديدة لدى المراهق، في إدراك الجسد كأنه فريد ومختلف عن الآخرين وكملكية خاصة والذي يوافق الأنا كمادة وكموضوع، حيث يستحوذ تطور صورة الجسد إلى دعم مكتسبات عديدة نمناها مرئية وحسية ومعرفية، فحسب Piaget يرى صورة مماثلة للجسد ثم رمزية وعاطفية واجتماعية من خلال اكتشاف الآخر، والحدود بين الأنا والآخر. (حمزاوي، 2017، ص 31)

فيما يكون الجسد هو الهدف الأساسي لتحولات، ترى فيه ونيكوت نشاط عدوانيا متمثلا في تغيير مكانة الجسد والهوية معا، والتهاون في مواجهة هذه التغيرات والعواطف يؤثر في بكل عمق في الجوانب الاقتصادية والهيكلية الدينامية للعالم العقلي للمراهق. (Ikiz, 2008, P 106)

ويشير شيلدر أن صورة الجسد لا تبقى أبدا معزولة ما دامت محاطة بصور أجساد آخرين، هذا ما يجعلها صورة الجسد تتكون على أساس الاسقاط والتقمص أي على أساس خيالي محركها هو حب واعتراف الغير لنا، فالاحتكاك بالغير وبالجسد تغير نظرة الغير لنا باعتبارنا وجودا يستحق الاعتبار والتقدير. (المرجع السابق، ص 34)

وفي مرحلة المراهقة يتم التخلص من الصور الأبوية المثالية (نزع المثالية عن الأشياء الأبوية) لبناء أشياء جديدة للحب. تنشأ مشكلة الهوية الجنسية لأن الدافع الجنسي يتجه نحو أشياء خارجية نقول إنها تصبح موضوعية.

يتحدث (Blos, 1962) عن العملية الثانية للانفصال والتفرد، والتي تميز حقيقة تحرير المرء من التبعية الأسرية وعلاقات المواضيع الطفولية من أجل الانفصال بشكل نهائي عن الوالدين، ماديا وخاصة نفسيا، وبناء الذات على أنها فردية. (Chabert, 2019, P 163)

II-3-التعلق وبناء الارتباط:

II-3-1-تعريف التعلق :

يعتبر التعلق رابطة عاطفية دائمة تتميز بميل أحد الشركاء إلى البحث عن الأمان، والراحة من الآخر في أوقات الشدة، أين كان الارتباط مرتكز بشكل أساسي ببناء الروابط بين الطفل ووالديه، لكنه يلعب دورا مركزيا طوال دورة الحياة وتأكيد على ديناميات التفاعل. (Ibid, P 238)

II-3-2-التعلق في مرحلة الطفولة:

لكي يحصل الطفل على مسافة قريبة من الأم يستعمل فيها بعض السلوكيات الفطرية مثل الابتسامة، والنطق والتشبث، والبكاء، فهي سلوكيات لم يتم توجيهها في البداية إلى شخص معين وتظهر غير متميزة إلى حد ما، فيتم تهدئة صرخات الطفل بشكل أفضل من قبل الأم، ويبتسم الطفل بشكل تفضيلي للأشخاص الذين هم على دراية به، وفي حوالي الشهر 4 و 5 أشهر عندما تغيب عنه الأم يحاول إعادتها إليه.

يقوم الطفل بشبه ثرثرة مع الشخصية المتعلق بها ويقيم حواراته، كما تكون هذه الحوارات قليلة أمام الغرباء والأشياء الجامدة.

وعندما يصل الطفل إلى سن السبعة أشهر يظهر شكل التعلق، حيث يصبح الطفل يحسن التفريق بين الأشخاص الأجانب والمؤلفين فيبدأ ربط علاقة صريحة وانتقائية مع شخص معين، أين يوجه الطفل سلوك التعلق نحوه فينخرط في تفاعل اجتماعي وحيوي ويستجيب بسهولة لإشاراته، كالشخص الذي يعتني به جسديا وعاطفيا له حضور كبير ومنتظم في حياته ويستثمره عاطفيا. (Fillastre, Mintz & Dugravier, 2017, P 20-21)

ولقد حددت Ainsworth شكلاً واحداً من الارتباط الآمن وثلاثة أشكال أخرى هي:

-إشكالية التعلق المتجنب.

-والتعلق القلق المتناقض.

-والتعلق غير المنظم في العلاقات المطمئنة.

فإن الطفل يستكشف البيئة ولكنه يعود بانتظام لرؤية والدته من أجل الطمأنينة.

في العلاقات المقلقة، ينشغل الطفل بالتقارب الجسدي والاتصال بوالدته لدرجة أنه لا يستكشف البيئة المحيطة كثيرًا. أما في العلاقات الإشكالية، يتجنب الطفل أن يُظهر سلوكيات مقاومة أو متناقضة تجاه أمه.

ومع ذلك، يجب مراجعة هذه الحاجة إلى التعلق في ضوء التغيرات في الهوية والحاجة إلى التمكين، والدافع والانجذاب الجنسي، والقدرات المعرفية الجديدة والتمثيل الذي يحدث فجأة الروابط الأسرية. (Chabert, 2019, P 238)

II-3-3- المرحلة المراهقة:

يقلل المراهق من البحث عن التقارب الجسدي لتلبية هذه حاجته إلى الحماية والراحة، إلا في حالات الضعف والارهاق وربما الضعف الشديد قد تظهر عبر سلوكيات أخرى أكثر استقلالية.

و"هناك تغيرات كثيرة على المستوى الهرموني وتحولات للجسم تصبح أكثر جنسية، كما تظهر تغييرات عاطفية متعلقة بروابط التعلق الجديدة وإعادة صياغة الروابط القديمة مع شخصيات التعلق الأساسية (الوالدين) على المستوى المعرفي وتعديل للمسافة بين العلاقات والتصورات العميقة للذات.

وتجدر الإشارة إلى أن الوالدين سيكون لهما أيضًا دور حاسم في إعادة تعريف علاقة الارتباط. إذا أرادوا الاستمرار في توفير الراحة والحماية، لتحفيز الاستكشاف، فيجب عليهم القيام بذلك بطريقة تأخذ في الاعتبار التغيرات التنموية لأطفالهم. وتكون نتيجة هذا التناغم بين الوالدين والمراهقين أكبر إذا كان التواصل العاطفي بين الشركاء جيدًا". (Ibid., P 65-67)

ولأن المراهقة تتميز بتحولات متعددة ومعقدة مع بداية سن البلوغ، يحدث تغيير عميق في هذا التوازن بين الارتباط والاستقلالية، كما يؤدي تطور البلوغ وما يرتبط به من تفاقم الدافع إلى الابتعاد عن الشخصيات الأبوية.

وبسبب الافتقار إلى التباعد النفسي (العلاقة المغلقة بين الوالدين والمراهق، التعلق غير الآمن) وفي سعيه لتحقيق الاستقلال، يخاطر المراهق ليثبت أنه لم يعد طفلاً وأن يبرز نوعاً من استقلالية تجاه والديه.

II-4-3- التعلق لدى البالغ:

يعرّف R. Miljkovitch (2001) تعلق البالغين بأنه "ميل الفرد إلى السعي إلى التقارب والاتصال مع فرد أو أكثر، مما يمنحه إحساساً بالأمان أيضاً. كحماية جسدية ونفسية.

ويتم إثبات أهمية العلاقة الزوجية المطمئنة كوظيفة وقائية وانتقال للأجيال. بين البالغين، على عكس الأطفال، هذه العلاقة متبادلة ومتماثلة، ومبنية بشكل أساسي على التواصل اللفظي. يتم تنشيط نظام التعلق الكبار في حالات فقدان والانفصال والخطر، وخاصة في النزاعات التي تولد القلق والشك الذاتي. (Ibid., P 122)

II-4- التحالفات اللاشعورية وعلاقتها ببناء الشخصية:

II-4-1- معنى التحالف:

إن المعنى الأكثر عمومية في المعاجم العربية لمفهوم التحالف هو الفعل (ربط، أرفق)، والذي يشير إلى جودة الارتباط بين شيئين أو شخصين مثل رابطة الزواج، رابطة الحب، ويأخذ معنى التحالف أو الحليف في الحرب أو انعكاس أو عقيدة وهي كلمة مشتقة من الفعل حليف.

وتسمى رباط الزواج أي الانضمام للزواج، كما تشير كلمة صهر إلى اندماج شيئين ليشكلوا شيئاً ثالثاً، وكلمة صهر تشير إلى الشخص الذي تربطه به علاقة عهد أسري من خلال رابطة الزواج. (Kaës, 2014, P 15)

يمكن ربط خاصية التحالف بعمليات اللاوعي التي تتعلق بالرابطة بين عدة أشخاص، فالتحالفات اللاواعية منقوشة في فضاءين نفسيين، اللاوعي للموضوع واللاوعي فيما يتعلق بالأخر.

والهدف من التحالفات اللاواعية هو ضمان الاستثمارات الحيوية للحفاظ على الارتباط ووجود أعضائه، ثم تتطلب المعاملة بالمثل ومجتمعاً من الاستثمارات النرجسية والموضوعية؛ إما لتشكيل المعاملة بالمثل ومجتمع من آليات الدفاع للتعامل مع الطرائق المختلفة. (34-35, Ibid, P

لن نتمكن من صياغة مقترحات أكثر دقة إلا بعد وصف الأشكال الرئيسية والأشكال المختلفة للتحالفات.

II-4-2-أشكال التحالفات اللاواعية:

II-4-2-1-تحالفات الهيكلية الثانوية والتسامي:

وهي المجموعة الثانية من التحالفات المهيكلية، والتي تسمى ثانوية، لأنها تفترض مسبقاً معظم التحالفات السابقة، تتكون من العقود والاتفاقيات القائمة على القانون والمحظورات الأساسية: مثل الميثاق الأخوي، والتحالف مع الأب الذي يرمز إليه، وعقد التخلي عن التحقيق المباشر لأهداف القيادة، وخاصة الأهداف المدمرة. يتعلق تحالفات الهيكلية الثانوية هذه في المقام الأول بالعلاقات الجنسية والعلاقات بين الأجيال.

تحتوي هذه التحالفات على الرابط الأول في نقل المحتوى المكبوت والقمع والإنكار والمحتوى المرفوض، كما أنها تحتوي على الأشكال القديمة للمثل العليا والأنا العليا.

يمكن أن تولد هذه التحالفات منظمة مرضية، واضطرابات خطيرة في الضبط الأولي، وانحرافات عن العقد النرجسي. يتم وضع عملية التسامي للعمل في هذا النوع من التحالفات. لنتذكر أن التسامي هو جزء من مجال مزدوج، مجال القيادة وحقل الدواعية. يرتبط هذان

المجالان ارتباطاً وثيقاً. تحت الجانب الأول، يتكون التسامي من إزاحة غريزة نحو هدف آخر. وسيتم ربط التسامي باستمرار بالبحث عن موضوع آخر للرضى. (Ibid., P 46)

II-2-2-4-2- التحالف الأصلي بين الأم والابنة:

وتكمن الفكرة في التحالف الأصلي بين الأم والابنة في اتفاق سلبي وعقد نرجسي، يفسر الأسس بين الذات التي تقوم عليها علاقات البنوة بين المؤنث من زاوية إيقاظ الاتجاه الغريزي للفتاة، وإدراك الأم لها، وهي رسالة ضمنية تصاغ من حيث الانكار الامومي والتي تهدف الى تثبيت الحياة الجنسية المبكرة والتتصل منها، وتجاهلها في جميع مظاهرها. هذه الرسالة السلبية تشهد أولاً استراتيجية دفاعية هدفها الحماية.

ينظم الشكل القضيبى ترجمة رسالة الام من خلال تقديم الرفض لإخفاء المؤنث الاساسي، ولإسكات التمثيلات الأصلية التي لا تستطيع الأنا مواجهتها دون المخاطرة بتنظيم التحرير وبفضل هذا الاتفاق السلبي يتم وضع أول ترتيب مسبق للمناطق المثيرة للشهوة الجنسية حول أولوية القضيب. يتمثل العقد الاول في الانكار وقمع التمثيل المهلبى هذ القمع الذي تشترطه الأم ويفرض على الابنة يلزم الطفل الحفاظ على روحه الانثوية التي لا يمكن ادمجها. ذاك من ناحية ومن ناحية أخرى فانه يجبر الأم على تولي مسؤوليتها وايوائها مثل جنسها وداخل أنوثتها الخاصة، وهذا هو التفسير الأول للمؤنث في لاوعي الأم والمنظم من قبل عقدة أوديب. (Ibid., P 153-154)

II-2-2-4-3- تحالفات الوظيفة الأبوية، البنوة والأب:

هذ التحالف الأصلي بالنسبة للابنة كما هو الحال بالنسبة للابن، هو في البداية دائماً تحالف مع الأم، هذا التحالف على التوالي المكون السابق للتناسلية وتطور الأعضاء التناسلية للهوية الجنسية، أما الوظيفة الأبوية فهي تؤطره بطريقتها وتهيئه للانفصال والهيكله الأوديبية: الأم والابن، الأب والابنة، علاقة ابن. وهذا هو جوهر التحالف الهيكلي وتقوم الوظيفة الأبوية

بتنظيم التحالفات التي تقوم عليها البنوة والهويات الجنسية أنثوية الأم والمرأة، أبوية الأب ورجولته، أنوثة البنت ورجولة الابن. (Ibid., P 158)

II-4-2-4-عمل اللاوعي في التحالفات اللاواعية:

التحالفات غير واعية بقدر ما تخضع للعمليات التأسيسية للاوعي. فهي تحت تأثير نوعين رئيسيين من العمليات الدفاعية التي تشكل اللاوعي:

العمليات الدفاعية عن طريق القمع في شكلها الأصلي والثانوي، وتلك التي تتم عن طريق الإنكار والتصل أو الرفض.

والقمع في شكله الأصلي والثانوي (أو بعد الحقيقة)، وهو أصل تكوين اللاوعي، بالنسبة لفرويد فإن جودة اللاوعي الديناميكي سترتبط دائماً، بجميع التكوينات النفسية الأساسية:

كالمحركات، والتخيلات، وحفظ آثار الذاكرة، والتعريفات...، كما يرتبط القمع بتجارب عدم اللذة أو اللذة الزائدة، ودفع الفائض، والتمثيلات التي لا تطاق. وهي كلها آليات دفاعية داخل النفس.

وبوصف الحاجة إلى القمع كشرط للتحالف، ويكشف عن الروابط الداخلية بين الدوافع والتمثيلات، أما القمع فهو جزء من الرابطة بين الطفل والأم، وكيل وظيفة القمع المشتركة يمثله الأب كوظيفة ثالثة. من هذا المطلب الثاني، تتشكل 'الأمثلة النفسية العليا' لأننا العليا والمثل العليا عن طريق التقديم (Ibid., P 37)

كما أن التحالفات اللاواعية لها أوضاع وأشكال مختلفة من الوقتية النفسية، فنحن نتعاقد مع الآخر أي مع معاصرنا بينما هناك تعاقدات غير متزامنة أي أنه يتم التعاقد معها بدوننا، قبل ولادتنا فنحن نرث التعاقد وبالتالي فهي عملية تخصصت في النقل النفسي لحركات الحياة والموت بين الأجيال. (Ibid., P 199)

II-5-علاقة التقمص بالحداد من المنظور النفسي:

عرفنا أن آلية التقمص هي استثمار لبيدي، يتم الارتباط العاطفي فيه بالشخصية المشبه بها، فتتم حل الصراعات الأوديبية عبر السياقات التقمصية، للوالد من نفس الجنس وعندما يفشل ذلك في التمثل والتشبه بالوالد من نفس الجنس فإنه لاشعوريا يرفض أن يكون ابن هذا الوالد، إذ يكبر الطفل وهو هش البنية النفسية، فإنه يحاول الشخص الابتعاد عن موضوع الرغبة- أحد الوالدين حسب الجنس- بحثا عن شعور يغيب فيه الشعور بالذنب.

لكن قوة الارتباط العاطفي بالماضي سوف يعيده الى هذا الموضوع، رغم أنه لاشعوريا، فيكون موجها لدى -أحضان موضوع الحب الأولي-نقصد به تقمصه مع الأم باعتبارها موضوع الحب الأول، وكذلك بالنسبة للأب إذ أن تسوية عقدة أوديب لا تكتمل إلا بوجود صورة الأب التي يتم تقمصها لحل الصراعات النفسية وتجاوزها خاصة عندما يعاد تنشيطها في مرحلة المراهقة.

كما قد يتم التثبيت في المراحل الأولى للنمو، الأمر الذي يقلل من قوة التقمصات في حماية توازن الأنا، فمسار السياق التقمصي يحدد لاحقا مدة تكيف الرشد وواقعه الداخلي والاجتماعي فالإن التقمص والحداد ضرورية لتجاوز الجنسية الطفيلية-المصبوغة بالهوامات والخيال-من أجل استثمار الحياة.

أما الحداد فهو نشاط ناتج عن تجربة أليمة يعيش فيها الفرد حالة من الاكتئاب جراء فقدان الموضوع المحبوب. فيقول فرويد أنه بعد فقدان موضوع خارجي جد مستثمر، يضطر الليبيدوا إلى اتخاذ إجراءات الانسحاب المليء بالقلق والألم حتى يتمكن الأنا من استرجاع حريته.

بعد كل حداد يعيش الشخص حالة من فقدان الموضوع سواءا الخارجي أو الداخلي تاركا وراءه الشعور بالتخلي والإحساس بالذنب وبالتالي الحداد يسمح بالحفاظ على أمن استقرار

الأنا. أما إذا لم يتم الحداد إزاء الموضوع المرغوب والمستثمر عن طريق التقمص فإن ذلك يجعل الشخص يعيش صراعات نفسية وغير قادر على التكيف مع واقع الداخلي أو الخارجي. وبالتالي فإن الحداد يسمح بالحفاظ على أمن واستقرار الأنا، وقد تكون هناك محاولة لتقمص الموضوع المفقود ثم يتم الحداد فيصبح الموضوع المدخل غير مستثمر، كل هذا يتم دفاعا عن الأنا-بفضل ألياته الدفاعية الفعالة -ضد الألم الذي قد يسببه عمل الحداد ليحمي الشخص عن طريق الإصران النفسي طبعاً من القلق ومن الاضطرابات النفسية. (شرادي، 2011، ص 188-189)

II-6-آل التقمصات والفن والإبداع:

يفترض فرويد أن الدافع الفني هو وظيفة الغرائز الجنسية المكبوتة وأن الفن هو نتاج للميكانيزمات الدفاعية النفسية كالتسامي والاستبدال والكبت وتكوين ردة الفعل، فكان التنفيس بالفن وسيلة الكثير من الشعراء والأدباء والمصورين، وساعد الطرح الأدبي أو الفني للتجارب الجنسية الواقعية أو المتخيلة على التخفيف عن الكثير من الفنانين والأدباء. (الحنفي، 1997، ص 53)

في هذا الصدد يرى لاكان أن تثبيطات هذه المرحلة القضيبية قد يفتح المجال لدى للبعض ليكونوا فنانين أين يسمح لهم التسامي بأن يجعلوا من الجمال لباساً وغطاء لفضاعة الفراغ، فلا وجود لذات دون وجود لمواضيع الماضي هذا يعني أننا ننقص عن الذات في سياقها التقمصي الوالدي.

فالفن وفق المنظور التحليلي هي تلك القدرة على أن ننجب أطفالاً ونرعاهم فأن يكون المرء فناناً عليه أن يكون أما وأباً لعمله الفني ولكي يبلغ هذه الأدوار الراشدة عليه أن يتخلى عن كونه طفلاً لوالديه ويصبح بدوره والد، وهذا التمثل بالزوج الوالدي وفق عملية نفسية معقدة متسلسلة تسمى التقمص. (بوعلاقة، 2017، ص 4)

ويرى المحللون النفسانيون أن العمل الفني هو بديل الموضوع الأمومي فجسد وثنى الأم بالنسبة للطفل هما أول تصوراتهما عن جمال العالم وترى كلاين: أن العلاقة البدائية مع الأم يعاد إحيائها وتستيقظ في العمل الفني ونحكي معها كل الهوامات العدائية المرتبطة بمهاجمة الجسد الأمومي واجتياف الثدي. (المرجع نفسه، ص 14)

ويقول أيضا أن العمل الفني بالنسبة للفنان يعني الخلاص من العصاب من خلال الإعلاء بالغريزة، بينما تبقى الرغبات الغير محققة هي محركات للفن والفنان، كما تتجسد في الاحلام والشطحات الخيالية.

ولأن وراء الفن حقيقة مكبوتة، فالفنان لديه مطالب غريزية قوية غير عادلة تتحول تلك المطالب إلى طاقة قوية في عالم الفن والخيال فهروب الكاتب نفسه كهروب الطفل في اللعب، إنه يخلق عالما من الفنتازيا يتناوله بشدة ويستثمره بينما يفصله عن الواقع. (مجاهد، 1997، ص 49-50)

فرويد يربط العمل الفني كإنجاب رمزي بالحمل كإنجاب طبيعي وكلاهما يتوقف على مدى نجاح تقمصات الفرد لمواضيعه الأولية ومدى قدرته على التخلي عنها.

وذهب أنزيو. د الى تقسيم العمل الفني إلى مراحل حتى يصل إلى الاكتمال فهذا العمل الفني الذي يضعه الفنان بين أيدينا، نشاهده، نندوقه، ونستلطفه نحس أمامه بالمتعة وراحة البال في حقيقة الأمر هو نتاج لضرب من الصراعات التي يعيشها الفنان أثناء أدائه لعمله الفني، صراعاته القديمة الأوديبية وما قبل الأوديبية والتي تتطلب منه المواجهة والتجاوز. (المرجع السابق، ص 4)

إن الفنان أو الكاتب في رأي فرويد يتميزان بمرونة خاصة في التعامل مع الكبت، والفنان من خلال تكوينه لعالم خيالي يفعل نفس ما يفعله الطفل وهو يلعب والراشد حين يحلم.

فالفن نوع من الحفاظ عن الحياة من خلال تحقيق الرغبات في الخيال والتي أحبطها الواقع إما بالعوائق الطبيعية أو المثبطات الاخلاقية. (شاكر، 2001، ص 134)

وحسب ما جاء في موديل وجاء في كتاب لبيكاش. س فإن إشكالية الأنا وغير الأنا تثار وتطرح أثناء عملية الإبداع، ولذا فعلى المبدع أن يتخلى عن مواضعه والتفريق بين الذاتية والموضوعية، أن بين العالم الداخلي والواقع الخارجي وهذا ما يمكنه من الإنتاج والإبداع الأدبي والفكري. (بوعلاقة، 2017، ص 9)

ويربط فرويد الإنتاج الفكري والفني بهذه المرحلة إذ يرى أن الإبداع الفكري والفني ماهو إلا تسام للجنسية، والفضول الجنسي الذي يعرف نوره منذ الطفولة ويعتبر محركا لكل رغبة وتجربة جنسية. (المرجع نفسه، ص 21)

خلاصة الجزء الأول:

تكمن العلاقة بين التقمصات والتسامي من حيث أن التقمصات تتحرك وتتجسد لكل ما هو عدائي وجنسي في صور التسامي، فيما التسامي يعمل على استقرار وتصريف مخارج للتقمصات كنضج لها وتنتج لنا مستويات من الفن والإبداع، هذه الأخير هي الصورة العاكسة لشخصية الفرد وهي المحددة لنوعية التقمصات.

الجزء الثاني: الحداد

مدخل الجزء الثاني.

يمثل الحداد نتيجة لاستثمارات التوظيف النفسي المقابل لوضعية فقدان التي يتعرض لها الفرد، فيحاول تصريف تلك الطاقة السلبية في مخارج تخفف ألم الصدمة ويساعده على إعادة هيكلة البنية النفسية الداخلية، ويمكن اعتبار عمل الحداد كألية دفاعية إيجابية، هدفها نقل الشخص الحاد من وضعية أزمة الى وضعية عزاء، تتجاوز فيه الأنا مع مستويات التقبل والملائمة.

فمشهد الموت والفقدان في حد ذاته يشكل مشاعر شديدة الإحباط، خاصة عندما يكون شخصا محوريا بحبه ودعمه لنا.

فنرى ذلك في "فقدان الأزواج، أين كانت تشكل الحياة مشاريع مستقبلية بقيت مجرد خطط غير قابلة للتحقيق تمثل مصدر حداد إضافي، فالفراغ الذي يحدثه فقدان شخص مقرب أو عزيز علينا، كان مصدر إلهامنا وأمننا وحامي ذكرياتنا أمرا يخل بتوازننا وهويتنا معا".
(Brillon, 2012, P 13)

II-7- مفهوم الحداد:

إذا أخذنا أصل كلمة الحداد، فإن هذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Dolus، وتعني فعل Dolore وتعني أنه يعاني، والذي يشير في القرن العاشر إلى الألم أو البلاء، عندما يفقد شخص عزيز عليه، أما اليوم نطبقها مجازياً على جميع الخسائر والإحباطات، سواء كانت حقيقية أو رمزية. (Compan, 2015, P 39)

ويرى فرويد أن الحداد هو ردة فعل نتيجة فقدان شخص عزيز أو شيء مجرد في محله كالوطن أو الحرية أو موضوع مثالي ما ، ويتضمن التوظيف الليبيدي من الموضوع

المفقود، وذلك في كل الوضعيات التي تم فيها توظيف معتبر لهذا الأخير ،ويتم من خلال صرف كبير للوقت والطاقة وفي خضم ذلك يستمر وجود الموضوع المفقود على المستوى النفسي ، وذلك بإعادة استثمار جديد للطموحات والذكريات من طرف الليبيدوا ثم يتم الانفصال عنها فيما بعد، مما يجعل الأنا ممتصا ويعاني من كف كبير يفقده الاهتمام بالواقع مما يدل على أن الشخص يتفرغ كليا لحداده.

أما في حالات الحداد المرضي أين ينسحب الليبيدوا إلى داخل الأنا، حيث الأنا يتقمص الموضوع المفقود، فيسقطه على الأنا فيعاملها تبعا لذلك على أنه موضوع كالموضوع المفقود ولذلك فإن فقدان الموضوع يتحول إلى فقدان الأنا ويتحول الصراع بين الأنا والشخص المفقود هذه الأنا المتغيرة بالتقمص بفضل ميكانيزم الانشطار ولهذا أبرز فرويد أن الحداد لا يرتبط فقط بفقدان شخص عزيز بقدر ما يتعداه إلى فقدان أشياء معنوية ومادية، أي أن فقدان أي موضوع مادي أو معنوي يقتضي عمل الحداد للانفصال عنه. (سي موسي وزقار، 2015، ص 61-62)

II-7-1-تعريف الحداد لغة:

جاء في لسان العرب أن الحداد هو ثياب المأتم السود والحد من النساء، هي التي تترك الزينة والطيب، بعد زوجها للعدة. حدث، تحد، وتحد، حدا وحداد، وهو تسلبها عن زوجها، وقيل إذا حزنت عليه ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة والخضاب. (ابن منظور، ب.ت، ص 143)

II-7-2-تعريف الحداد:

يعرف هانيس Hanus الحداد بأنه عمل نفسي شاق جدا ومؤلم وضروري لتقبل واقع فقدان وتقبل التغيرات التي يحدثها فينا وتتميز الأوقات الأولى لعمل الحداد بحالة من الصدمة تمس الفرد بكامله جسمه وحياته النفسية نشاطه وحياته العلائقية حيث تتمركز اهتماماته على

هذا الفقدان ولا شيء يستدعي الاهتمام فتضطرب الوظائف كالنوم والتغذية والحياة الجنسية وتسمر إلى غاية الوعي بالفقدان وتقبل الواقع والألم الشديد. (المرجع السابق، ص 62)

II-7-3-عمل الحداد:

تبنى العديد من العلماء على غرار Bowlby، Lindemann وآخرون حول فرضية الحداد وكيفية عمله ومنه تحقيق التكيف وتجنب مشاكل الصحة العقلية والجسدي.

ولمعالجة هذه الفرضية، استخدم المؤلفون عمليات تفعيل عمل الحداد مثل مواجهة أو تجنب القرائن المتعلقة بفقدان أحد الأحباء في الواقع، قام المؤلفون بثلاث عمليات مختلفة يجب مع ذلك تمييزها:

أولاً: هناك التعبير عن المشاعر أو لفظها، وثانياً: عمليات المواجهة في الفكر، وثالثاً: عمليات تجنب المشاعر أو الأفكار المتعلقة بالموت. (Zech, 2006 , P 181-182)

II-8-مراحل الحداد:

إن عمل الحداد يتم بطريقة شاقة ومؤلمة من أجل استعادة التوازن النفسي للشخص الحاد، فقد ميز هانيس وبولبي عدة مراحل أساسية في عمل الحداد والانفصال عن موضوع التعلق المفقود.

II-8-1-مرحلة الصق-Sidération:

وهي محاولة نكوصية إلى وضعية الرضيع، مظهرها البكاء والنواح على الفقد معتقداً أنه سيرجعه للحياة، كما يلاحظ إلى جانب البكاء سلوكات الهروب نحو الأمام والاستثارة، حيث ينصب نظام دفاعي يعمل على كف وظيفتي الاستقبال والإرسال، وهو ما يشير إلى رفض الواقع، كما يمس عدة مستويات تبدل العواطف والشلل على المستوى الفكري فيسيطر الكف

على كامل النشاطات الحواسية فتصبح لا تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، وتنتهي عادة بالوعي الحتمي والتام بالفقدان.

II-8-2- مرحلة الإنهيار - Désorganisation:

حسب بولبي فإن هذه المرحلة تمثل انهيار عام للشخصية، وذلك بفقدان الأمل في إيجاد الشخص المفقود، وهي مرحلة انفصال حقيقية، بفرضها واقع الفقدان الأبدي للفقيد، فتسود مشاعر الحزن والكآبة فيعجز عن إقامة علاقات اجتماعية جديدة، كما تتخلل هذه الرحلة نوبات قوية من الغضب والثوران نتيجة العجز التام عن عدم ملاقة الفقيد والانضمام إليه، ما يزيد من عبئ المعاناة والألم.

II-8-3- مرحلة الإكتئاب - La dépression:

الاكتئاب مؤشر إيجابي في عمل الحداد، ورد فعل لحقيقة الفقدان، إذ يمثل ذرف الدموع تفرغ للتوترات وترويح حقيقي عن النفس، وتبرز خلاله كذلك مجموعة من المظاهر الجسمانية، كالهلاوس البصرية واضطراب النوم والأحلام المزعجة، يفقد الفرد التركيز والانتباه، إضافة إلى نوبات القلق والعدوانية الموجهة نحو الآخرين والحساسية المفرطة تجاه كل ما له علاقة بالحادث المأساوي.

II-8-4- مرحلة التقبل - Acceptation:

وهي محاولة إعادة استثمار الواقع ومحاولة التكيف مع الظروف الجديدة، فيخرج الشخص الحاد رويدا رويدا من حالة الكف، التي سيطرت عليها ويعمل على الولوج في شبكة العلاقات الاجتماعية من جديد، فيعيد تنظيم وجوده وتجاوز آلامه، وتتميز هذه المرحلة بنشاط طاقوي وتخيلي داخلي يفصله عن موضوع التعلق المفقود، ويتجه الى استثمارات جديدة وبناء روابط جديدة. (سي موسي وزقار، 2015، ص 62-67)

II-9- المهام الحداد :

يبدو مفهوم مهمة الحداد الذي اقترحه ويليام ووردن (Worden)(1982/2001) أكثر ملاءمة عندما لا يُنظر إلى المهام الحزينة على أنها مراحل متتالية أو خطية، يمكن بالفعل تحقيق أحدهما بينما لا يتحقق الآخر، يمكن أن تتداخل هذه المهام وتغذي بعضها البعض، تهدف تدخلات الحداد، سواء للتوجيه أو علاج الفجيرة، إلى مساعدة الشخص المفجوع على أداء واحدة أو أكثر من هذه المهام أو العمليات الحزينة وتتمثل في:

المهمة الأولى هي قبول حقيقة الخسارة. هذا يعني أن على الشخص أن يعترف بحدوث الموت، وأن الشخص قد مات، ولن يعود، لا على المستوى الفكري ولا السلوكي.

والمهمة الثانية هي الشعور بألم الفجيرة، وهذا يتعلق بقبول الشعور بالألم الجسدي والعاطفي **والمهمة الثالثة** هي التكيف مع بيئة يكون فيها المتوفى ممتنعًا، كما يجب على الشخص التخلي إتيان البيئة التي تغيرت من خلال تطوير مهارات جديدة

والمهمة الرابعة وفقًا لـ Worden هي فصل الطاقة العاطفية للفرد وإعادة استثمارها في علاقة أخرى، وهذا يعني قطع العلاقات مع المتوفى، ولكن يجب تغيير الروابط وبالتالي لا ينبغي الحفاظ على العلاقة مع المتوفى بأي شكل من الأشكال كما لو كان على قيد الحياة فإنه ينطوي أيضًا على تطوير أدوار جديدة، وتعديل تعريف المرء لذاته احترام الذات والكفاءة الذاتية. (Ibid., P 223)

يسمح لنا الحداد بإعادة تعريف لهويتنا وعلاقاتنا وقيمنا وإحساسنا بالوجود، كما يسمح لنا الحزن على خسارتنا ببدأ الهضم العاطفي لموت أحد الأحباء، واستعادة توازننا والانفتاح عن الحياة من جديد. (Brillon, 2012, P 29)

II-10-الحداد بين فقدان والجرح النرجسي:

الحداد هو ردة فعل إزاء شخص محبوب، أو فقد شيء مجرد محل هذا الشخص كالوطن أو الحرية أو قيم ومثل عليا، فالحداد يسلم إلى حزن سوي ومؤقت، لا يلبث إلا أن يتغلب عليه ويفك حصاره ويصاحبه عملية نكوص (Regression) في اختيار موضوع نرجسي (وهو الشخص أو الشيء المفقود)، إلى النرجسية (Narcissism) ويخيم التناقض الوجداني على الحزن الذي يغذيه الانفعال بالموضوع المفقود، والانكباب على الذات باللوم والعتاب والانتقاص.

فقدان الأشياء يعني فقدان أجزاء من ذاتنا، والألم يتلخص يتجلى لنا تعبيرا عن جرح نرجسي، تتركه تلك الأشياء المفقودة، لذلك فنحن عرضة للخطر، وقد يسحب الموت أجزاء من ذاتنا كانت مرتبطة ارتباطا حميميا بالأشياء وأغراض قد تم فقدانها. (زيمان، 2017، ص 307-308)

إن عملية التعلق والفقدان مرتبطة أساسا بظهور الصدمات في حياة الطفل، ومصحوبة بتدفق الانفعالات وتراجع مستوى الثقة لدى الطفل بفقدانه لمواضيعه (الأب-الأم).

فمن الواضح أن الطفل يوجد استراتيجيات ارتباط آمنة، وقائية ضد الشدائد، أين يستكشف الأطفال بيئتهم بحرية أكبر، فهم ينظمون عواطفهم بشكل أفضل أثناء أحداث الحياة المجعدة. (Fillastre et al., 2017, P 25)

على العكس من ذلك، سيكون للارتباط الغير أمن تأثير كبير على سوء استراتيجية التكيف لدى الفرد في المستقبل من خلال تبلور نماذج التشغيل الداخلية، التي تتميز بالغضب وانعدام الثقة والقلق والخوف، أثناء العلاقات المستقبلية. (Chabert, 2019, P 239)

II-11- الصدمة النفسية:

يعرفها لابلانش وبونتاليس بأنها حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وأثار دائمة مولدة للمرض.

ومن الناحية الاقتصادية فهي فيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسياً. (لابلانش وبونتاليس، 1997، ص 300)

جاء في معجم مصطلحات التحليل النفسي أن عمل الحداد، هو عملية نفسي تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي، أين ينجح الشخص تدريجياً من خلال الانفصال عن الموضوع وجاء في إحدى مقالات فرويد-الحداد والسوداوية عام 1915- إنه لا بد من تقريب فكرة عمل الحداد من فكرة الإرصان النفسي، والتي تعتبر أن ربط الانطباعات الصدمية بمثابة ضرورة للجهاز النفسي يؤكد كذلك على وجود عمل نفسي داخلي في الحداد، وهو قلة الاهتمام الذي يظهره تجاه العالم الخارجي بعد فقدان الموضوع.

حيث أننا نستحضر كل من الذكريات والتوقعات التي كان الليبدو يرتبط بالموضوع من خلالها وتخضع لتوظيف. (انفعالي) مفرط ثم يتم انفصال الليبدو بعد ذلك. (المرجع نفسه، ص 300)

كما وصفه فرويد (Dictionnaire de Freud) بالتفصيل في تعريفه للتقمص باسم التقمص النرجسي الثانوي وهو ما يحدث أثناء الحداد: بفقدان الآخر، نفقد أنفسنا، نتراجع العلاقة مع الكائن المفقود إلى تعريف تعويضي نرجسي يجب بعد ذلك التراجع عنه، وتفكيكه، قطعة قطعة، خلال لحظات الحداد المؤلمة، التي يوقظها كل عنصر يتذكر الشيء المختفي.

وفي حالة الكأبة يكون التقمص مع الموضوع المفقود استثنائيا وشاملا، ويتناسب كذلك مع التناقض الذي يميز العلاقة، فيتم تأسيسه وتوظيفه على طريق الإدماج الشفهي. (Contou, 2015, P 653)

وفي معجم التحليل النفسي أكد B. Cemmamak، B. Vandermerdh (1998)، أن عمل الحداد آلية إيجابية بواسطتها الفرد يتجاوز الاستجابة الإكتئابية التي يسببها لديه فقدان شخص قريب جدا. (شراين، 2010، ص 15)

ويؤكد Hanus على أننا في خطر أن نقحم بدرونا في موت ذلك الجزء فينا والمرتبط حميميا بالموضوع، فعمل الحداد يوجب على الفرد الاختيار بين الموت والموضوع أو مواصلة العيش منفصلا عنه. (Hanus, 2008, P 17)

ويعتبر Hanus. M عمل الحداد آلية نفسية تهدف إلى التكيف، فهي تسمح للفرد بالانتقال من وضعية التعرض لحرمان أو فقدان إلى وضعية تقبل الفقدان ومن جهتها ترى (M.F Bacque)، أن عمل الحداد عبارة عن عمليات ذهنية تسمح بفك الروابط مع الموضوع تدريجيا، واستمدت تصورها هذا من دراسة Erich-lindemann, 1944، التي خلص بها إلى ضرورة فك كل الروابط -خاصة منها الذكريات الواقعية والهوامية- مع الشخص الميت لسحب الاستثمار الليبيدي والانفصال.

تتمثل خصوصية إهتمام E.lindemann بعمل الحداد في حصر طبيعة الفقدان فقط على شخص ذي قيمة وجدانية، ومن جهة نظره فإن فك الارتباط يتم عبر معاشة تفصيلية لكل المواقف والأحداث الواقعية أو الهوامية وما صاحبها من أفكار ومشاعر والتي جمعت بين الفرد والشخص الميت. (المرجع السابق، ص 15)

II-12-التسامي وعمل الحداد:

كما أن عمل الحداد والتصعيد لهم سمات مشتركة أكثر من عمل الحلم، فإن التصعيد يولد الموضوع الأول الذي ينبغي لنا أن نسلم بأننا حرمانا منه سواء أكانت الأم الجيدة التي يكره الطفل نكرها يرافقه الحسد المدمر بجوانبها السيئة بالنسبة له، أو أم الطفل الرائع الذي أعتقد أن كذلك بالنسبة لها وأصبح في الواقع مفترسا بفعل نهم لا يشبع.

والتصعيد حسب فرويد نتيجة تخل عن هدف دافعي، والنجاح يكون عبر سيرورة الحداد، والتخلي عن هدف دافعي أو عن موضوع تكرار التخلي عن الشدي هو انبعاث لهذا التخلي الأخير في نفس الوقت، فإذا استطعنا أن نمثل الموضوع الواجب إهماله في الأنا بفعل سيرورة من فقدان وإعادة التكوين الداخلي سيصبح الموضوع رمزا داخل الأنا، فكل وضع ينبغي إهماله في سيرورة النمو يتيح المجال لتكوين الرموز، فتعتبر هذه الأخيرة هي نهاية فقدان، إنه عمل إبداعي يحتوي الألم وعلى كل عمل الحداد. (أنزيو وآخرون، 1997، ص 17)

أطلق فرويد تسمية التسامي أو التصعيد (Sublimation) على تحول الصدمة النفسية إلى رمزية لغوية وأدبية، والذي تعده ميلاني كلاين ملاذ الذات وأليتها الفعالة في الالتفات إلى ضروب الفن والإبداع، إذ تؤكد كلاين على الرمزية التي تعج بالأشياء والأنشطة، والاهتمامات موضوعا للفنتازيا الليبيدية، لأنها أساس كل تصعيد كل مقدرة، مثلما عبر عنه 'غوته' (Goethe)، بتحويل أحداث الواقع والمشاعر الذاتية إلى إبداع شعري. (زрман، 2017، ص

(310)

II-13-الإرصان النفسي والحداد:

الإرصان من المصطلحات التي استعملها فرويد، والتي تدل على العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي، بقصد السيطرة على المثيرات التي تصل الى الفرد والتي تراكمتها يصبح مرضيا. فالإرصان يحول كميات من الطاقة مما سيسمح بالسيطرة عليها، إما بربطها أو جعلها تتحرف عن مسارها فينشأ بذلك ما يسمى بالتعقيل أو العقلنة. (فاسي، 2010، ص 136)

أما De M'uzan، يرى في العقلنة وظيفة تشكل أساسا القدرات العلمية لما قبل الوعي، القدرة على رؤية الأشياء والولج إلى الاستعارة.

فالعقلنة كل ما يتجه نحو القطب العقلي، أي القطب النفسي للتمثيلات هذه الأخيرة التي هي تمثيل الأشياء وتمثيل الكلمات التي نجدها في الأفكار، التفكير، أحلام اليقظة، الهوامات، عناصر الحلم، التخيل، الهذيان ف هي ما يشكل مادة الترابطات الفكرية. (حافري، 2020، ص 439)

أما الاستجابة التي يبديها الشخص عن طريق اجتهاده لنفسه في وضعية صدمية، أي أنه خاضع لفيض من الإثارات ذات المنشأ الخارجي أو الداخلي، والتي يصعب السيطرة عليها حسب لابلاش وبونتاليس فهي عبارة عن قلق أتوماتيكي. (لابلاش وبونتاليس، 1997، ص 413)

II-14-التعلق والحداد:

في الواقع، اعتبر بولبي (1984/1980) أن الطفل ولد مع حاجة فطرية للحفاظ على التقارب والمحافظة عليه من الشخص أو الأشخاص الذين يوفر له الحماية والرعاية، وبشكل عام الأم. نتيجة لذلك، يطور الطفل سلوكيات الارتباط التي تهدف إلى الحفاظ على هذا التقارب.

كما تعمل سلوكيات التعلق ومتانتها على تزويد الطفل بشعور من الأمان والطمأنينة وتشير تلك الموقف سلوكًا واحدًا أو أكثر هدفه استعادة هذا الارتباط. كلما زاد خطر الخسارة، زادت كثافة وتنوع الإجراءات لمنعها. قد يشمل ذلك الإمساك والبكاء وإظهار الغضب Bowlby 1980/1984، إنها مرحلة احتجاج تنطوي على توتر فسيولوجي كبير بالإضافة إلى ضائقة عاطفية. إذا نجحت الإجراءات، يتم استعادة الارتباط، وتتوقف الأعمال وتهبط حالة التوتر والضيق. وفقًا لبولبي، فإن سلوكيات التعلق لها قيمة بقاء للأنواع ويمثل الحداد جانبًا سلبيًا من التعلق.

وتمثل استراتيجيات المواجهة الحزينة على أنها مجموعة من العمليات التي يتدخل فيها الفرد بينه وبين الحدث الذي يُنظر إليه على أنه يمثل تهديدًا من أجل السيطرة عليه أو تحمله أو التقليل من تأثيره هذا الأخير يكون له وقع على سلامته الجسدية مثل حالة الوفاة، فنحن نتجه نحو واقع معين يتمثل في حقيقة أن الخسارة نهائية.

ومثل الانفصال عن المتوفى الحزن، لتشمله العملية المعرفية للتصالح مع الخسارة، لذلك يجب أن نواجه الخسارة، والعمل (العمل من خلال هذه الخسارة للوصول إلى حل، والتعافي من الحداد. (Zech, 2006, P 151-152)

II-15-مظاهر الحداد في الفن والكتابة.

مظاهر الحداد في الكتابة في عصرنا المعاصر كثيرة تحدث عنها 'بلانشو' في جزء كبير من عمله فينشر حول الموت والأدب أزقة لا حصر لها يضل فيه الكبار طريقهم، 'كافكا' الذي لا يتوقف عن الموت في حياته، 'بروست' الذي يرغب في ان يجعل الموت أقل مرارة، 'هيجل'، 'نيتشه'، 'هايدجر' بنفسه يكرر التآرجح أمام فعل الموت، ونذكر دون الحصر هنا يوميات الحداد لرولان بارت.

هذه اليوميات التي تحمل ثلاثمائة وريقة يعود تاريخها من السادس والعشرين أكتوبر 1977 إلى الخامس من سبتمبر 1979، إلا أن الحديث عن يوميات الحداد كأحد أهم الكتب التي تناولت موضوع الحداد بهذه الصفة من الخطاب الذي لم يكتب في مؤلف واحد أذ احتفظ به بارت في الكراسات والدفاتر والاجندات، بعيد عن كل أشكال المذكرات المعهودة، أين توقفت كتابته أثر حادث مفاجئ أودى بحياته عام 1980 مانعة له ان يواصل الكتابة.

فيرفض "بارت" فكرة الخلود غرائزيا منذ أول أيام الحداد، لأنه لا يمكن التفكير فيه بالنسبة لمن هو على قيد الحياة. برفض الخلود في إطار انه يمنع الوصول الى الوفاة، إلى وفات من توفيت، وعندما ينطق بكلمة الحداد التي تعني "لن تكون أبداً" صوت من الداخل يفصح عن التزييف الذي يحدثه الرثاء. كلمة الخلود عبارة "لن تكون أبداً"، ليست خالدة لأنك ستموت أنت الآخر ذات يوم.

فكتب في العام 1978 قائلاً: أكتب أحزاني أقل فأقل، ولكنها بطريقة ما اقوى، صارت في مرتبة الخلود منذ توقفت عن الكتابة ذلك ما يشير به إلى استنزاف امكانية الكتابة ويشير الى آخر كلمات الأم، الكلمات التي قالتها في زفرة الاحتضار، موطن مجرد وجهمني للألم الذي يجتاحني'. (بارت، 2017، ص 13-15)

حينما نبحث عن القصائد الأكثر تراجيدية وشهرة في التراث الجزائري، تستوقفنا رائعة بن قيطون في سرد علاقة حيزية وابن عمها سعيد والتي جرت وقائعها سنة 1878، والتي شكلت قصيدة رثاء وحداد لحيزية النموذج الأسمى، لعلاقة حب عذري جمعت سعيد ببنت عمه حيزية بنت أحمد بن الباوي بوعكاز.

حيث خلدت حيزية في مقاطع شعرية تحدثت عن مناقبها واستقامتها، جمالها، وصالها ورثائها فيما بعد في مقاطع سردت امتزاج الحب الجارف والحزن العميق على فراق الحبيبة والإيمان والتسليم بالقدر في مشهد تراجيدي يحيل إلى حالة من الجنون.

علما أنّ القصيدة في هيكلها البنيويّ الفنيّ قد اقتربت من القصيدة العربية الجاهلية، إذا استثنينا اللازمة التي صدر بها الشاعر قصيدته.

وهي قوله:

عزوني يا ملاح في ريس البنات

سكنت تحت اللحد ناري مقديا

في حين تفاقم المشهد المأساوي في مقاطع القصيدة بموت جواده الأزرق بعد فقدان حيزية بشهر وقد صور بن قيطون قيمة حيزية على لسان سعيد وتأكيده أنها تساوي مال الدنيا وجاهها وأنها أغلى عنده من الدنيا وما فيها، بما تمثله من مواطن الأنوثة والجمال وصفا حسيا عذريا خالصا.

وفي ختام القصيدة يستجدي الشاعر العزاء في مصابه ويستغفر ربه، ويستغفر لـ 'حيزية' و'سعيد'، ويقدم جملة من الحقائق التاريخية منها أن القصيدة كتبت بناء على طلب 'سعيد' بعد ثلاثة أيام من وفاة حيزية، التي ماتت في ربيع الثالث والعشرين من عمرها. (رحماني، 2017، ص 50-53)

ولأن وضعية الأنا عند الرسام تختلف تماما عن الأنا عند الكاتب، حيث الرسام لا يرى نفسه موجودا داخل نفسه، إنه يرى انعكاسا للأشياء التي وضعها في صوره وهو يعيش انعكاسات صوره. بينما الكاتب الجاد يرى نفسه موجودا بمفرده داخل نفسه فهو لا يعيش مطلقا انعكاسات كتبه، فلكي يكتب يجب أن يكون داخل نفسه، أما بالنسبة للرسام فلكي يكون قادرا على الرسم يجب أن يحقق الرسم أولا.

ومثالنا في ذلك الرسام العالمي بابلو بيكاسو الذي تميزت لوحاته بين عام 1901 إلى 1904 أو ما يسمى بالفترة الزرقاء بواقع اسبانيا الحزين، وانتحار صديقه كارلوس كاسيجماس.

وتجسد ذلك في لوحات تعبر عن الحزن والوحدة والكأبة والحداد أحيانا مثل لوحات "امرأة مكتوفة الذراعين و"عازف القيثارة المسن" و"إمراة حزينة" و"موت كاسيجماس" فقد تميزت لوحاته في هذه الفترة من حداده باللون الأزرق. (ستين، 1992، ص 13-15)

وتجلت مظاهر الحداد في رائعة فيلم محمد الأخضر حمينة وقائع سنين الجمر والحائز على جائزة الأوسكار الوحيد للسينما العربية عموما والجزائرية خصوصا، أين تناول الفيلم وقائع أحداث لسنوات القحط والجفاف وما نجم عنها من موت محقق للعشائر، وتشرد للعائلات، أين صور فيه الحداد والفقدان يوميات العائلات النازحة والباحثة عن لقمة العيش.

خلاصة الجزء الثاني.

الحداد يخلق للفرد وضعية تكيفية تؤهله لتقبل الوضع فيما بعد، وأن يتنازل عن مواضيع التعلق تدريجيا ويباشر تفكيك تعلقه بموضوع الفقد فباعتبار أن كل تعلق ثنائية علائقية وعاطفية، فإن الأنا تسعى إلى محاولة التسوية مع المواضيع التي تشكل جروح نرجسية صعب على الفرد تجاوزها وإرصانها أو أن تلك المواضيع تتطلب وقتا، لتقبلها وتسويتها بالمقارنة مع هشاشة التنظيم النفسي للفرد والتي يتطلب توظيف مكانيزمات أكثر قوة ونجاعة.

الفصل الثالث:

القصيد الصوفي لدى
محي الدين ابن عربي

مدخل.

تعد النصوص الشعرية الصوفية منتوجات أدبية أخلاقية بامتياز، لما لها من قيم معرفية وإنسانية مكتنزة في خطاب موجه الى كل ذات متعطشة وعارفة بأسرار الرموز، التي نحتها كل شاعر من أجل صياغة لغة مميزة للمريد والمتلقي معا، ناهجا بذلك سبيلا تختزل فيه الصورة ويتكاثف فيها الخيال الإنساني لإدراك مستويات من السمو بالكلمة والمعنى. ونحن مجبرون على الانضمام إلى تفسير الظاهرة الأدبية والفلسفية وحتى النفسية في بحثنا هذا وترجمة رموزها الى مستوى فهم اللغة والخطاب ذو الدلالة المقابلة لنفسية وسلوك أحد أهم قامات الروحانية العرفانية الشيخ الأكبر 'محي الدين ابن عربي'.

III-1- مفهوم الخطاب:

ما من خطاب إلا وتكون اللغة جسده وما من نص إلا ويمكن عده انجازا لغويا بمعنى من المعاني أكان شعريا أم فلسفيا أم علميا فالخطاب حسب ميشال فوكو. 'مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي الى التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة للتكرار الى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ضهورها واستعمالها خلال التاريخ. فالمنطوقات هي وحدة الخطاب التي تتماثل مع الجملة والقضية والفعل اللساني. (بغورة، 2015، ص 77) إذ أنه لا توجد سلطة فكرية سابقة على الخطاب تهيؤه لصالحنا، يجب تصور الخطاب كعتق نمارسه على الأشياء. (فوكو، 2007، ص 29)

ولأن الخطاب في علوه وارتقاءه فن وإبداع، فالمبدع هو من يخلق ما لا مثيل له من فن أو فكر أو عمل ومن الإبداعات التي جمّل بها الإنسان هذا العالم، فنّ الكتابة. فالكتابة، وهي صياغة الكلمة، لا تصبح إبداعاً إلا إذا انطبعت بروح الكاتب، فتلمس قلب القارئ وتثير عقله. وتمسي القطعة الأدبية هي المبدع لأنها تعبّر عن أفكاره وهواجسه ومشاعره وأحلامه. كما تصبح هويّته الأساسيّة تعرّف عنه وتعكس صورته. (عسكر، 2012، ص 34)

III-1-1- الخطاب لغة:

الخطب هو الشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بالكسر، والجمع أخطاب ورجل خطاب كثير التصرف في الخطبة.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان.

وقال ابو اسحاق أن الخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة، ورجل خطيب أي حسن الخطبة. (ابن منظور، ب.ت، ص 360-361)

III-1-2-الخطاب اصطلاحاً:

تناول الباحث التونسي المختار الفجاري مصطلح الخطاب في دراسته: تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، حيث رجع الى التأصيل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومنها: الشأن والغرض والدلالة على ذلك المصدر المشتق منها (خطب) بسكون الطاء. "والخطب تردد في القرآن الكريم خمس مرات موزعة على خمس سور، منها سورة يوسف عليه السلام قال تعالى: (قال ما خطبكن اذ رودتن يوسف عن نفسه).

والمعنى الثاني 'كلام حامل لشأن أو غرض'، والدلالة على ذلك في هذه المادة تشترك فيها الأفعال: خطب وخاطب والمصادر المشتقة منها وجاء في لسان العرب 'خطب فلان الى فلانة فخاطبه أي أجابه.

بينما يفيد المعنى الثالث 'انجاز الشأن والغرض'، ففي حديث الحجاج 'أمن أهل المحاشد والمخاطب'، هذا يعني ان للخطاب قدرة تعبوية وسلطة مؤثرة على السامعين. (بغوره، 2015، ص 69)

III-1-3-عناصر الخطاب:

إن كل سيرورة لسانية لها عواملها المكونة لها، ولكل فعل تواصلية لفظي، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقاً قابلاً بأن يدركه المرسل اليه، وتقتضي الرسالة سنناً 'سنن الرسالة' مشتركة أو جزئياً بين المرسل والمرسل اليه وتقتضي أخيراً اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل اليه يسمح بالاتصال بإقامة تواصل والحفاظ عليه وهذه العناصر لا يستغني عنها التواصل اللفظي (جاكسون، 1988، ص 27)

III-2-الخطاب الصوفي:

على غرار المتصوفة في الأندلس فإن ابن عربي يتعاطى مع الأدب في المستوى الذي يحمل فيه الأدب أخلاقاً ما يكون تعبيراً عن حكمة كونية من جهة ومن جهة أخرى كونه أداة بيداغوجية ممتازة، ولكون ابن عربي شاعراً، فإن الشعر في نظره أداة ملائمة لنقل وتبليغ بعض الحقائق الجوهرية، التي توجد في النظم ولا توجد في الكلام. (كلود، 2014، ص 174-175)

اتخذت هنري كوربان قراءة ابن عربي في الدراسات الإستشراقية مساراً مغايراً تجسد فيه الوعي بحدود التقلبات النظرية في الاقتراب من نصوص ابن عربي، فقد توسل بالفينومينولوجيا التي أتاحت له تجميع وتثمين المقاصد الضمنية لكل أفعال الشعور وما فوق الشعور، دون اختزال الصورة الموضوعية لمعطيات في الإدراك الحسي، أو حصر مجال المعرفة الحق والدالة في عملية الفهم العقلي وحدها. (بلقاسم، 2000، ص 20)

والهدف الذي يسعى إليه الصوفي هو أن يتماهى مع هذا الغيب أي المطلق، وليس المهم هنا هوية المطلق بقدر أهمية حركة التماهي معه، والطريق التي تؤدي إلى ذلك، سواء كان هذا لا مطلق الله، أو العقل، أو المادة نفسها أو الفكر أو الروح. (أودونيس، 1992، ص 11)، وفي بحثها على التماهي مع المطلق حين يشعر الإنسان أنه بحاجة إلى من يتحدث معه خارج الكتب وخارج العقل وخارج العلم، أنه يرى أن فكره ليس في رأسه وإنما هو في جسده كله. يشعر أن الفكر هو هذه الوحدة العميقة بين حسيدين لا بين فكرتين. (المرجع نفسه، ص

(15)

III-3- القراءة التاريخية لشخصية موضوع الدراسة:

III-3-1- تعريف ابن عربي ولادته وتربيته:

ولد أبو بكر محمد بن علي من قبيلة حاتم الطائي، والمعروف باسم ابن عربي وبالألقاب محي الدين والشيخ الأكبر وابن أفلاطون في مدينة مرسية في ليلة الإثنين 17 رمضان سنة 560 هجرية الموافق لـ: (27 يوليو سنة 1165 م). (بلايوس، 1965، ص 6)

تتنمي أسرته إلى واحدة من أقدم القبائل العربية، وهي قبيلة 'طيئ' التي ينتمي لها حاتم الطائي أشهر كرماء العرب. واحتلت أسرته مكانة مميزة في 'الجيش' و'الإدارة'.

أما بالنسبة لوالديه فإن ولادته هامة جدا إذ أن محمدا هذا يبقى الابن الذكر الوحيد لهما. (عداس، 2014، ص 47)

والده علي بن محمد العربي بن عبد الله من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الأمير عدي المعروف بن حاتم المشهور بكرمه. وأمه نور من أسرة عربية أنصارية اندمجت بالمصاهرة مع قبيلة صنهاجة البربرية في نواحي الغرب الجزائري وتلمسان، نشأ ابن عربي وهو عظيم البر بأمه حنونا عليها، لا يسافر إلا بإذنهما ولا يفعل شيئا إلا برضاها، فكان يحملها معه لزيارة الصالحات والعارفات

وماتت أمه 'نور'، بعد وفاة أبيه بأشهر فقط عمر الشيخ حوالي 30 سنة، وواصل الشيخ الأكبر بره لوالديه بعد وفاتهم، فهو يهدي لهما ثواب بعض القربات ويصل أرحامهما من الناس. وفي عمر 33 سنة وبعد وفاة والديه سافر إلى فاس مع أختيه، أم العلا وأم السعد وكانتا على درجة من العلم والتقوى والأدب وبينهما وأخيها محي الدين حب وحنان رفيع، يظهر في رسالة التعزية البليغة والطويلة لأم السعد بعد وفاة أم العلا. (مفتاح، 2009، ص 8-20)

وهي رسالة سنتاولها بالتفصيل في شبكة تفهم الموضوع لاحقا.

III-3-2- ابن عربي من طبع الجاهلية إلى تجلي الطريق:

فقد صاحبت ابن عربي مجموعة من الإشارات التي حدثت على مدار حياته ومراهقته قبل طريق العرفان من حادثة مرضه إلى حادثة الصيد مروراً بحادثة نفوره من جماعته في 'الواد الكبير' واختلاؤه بنفسه في إحدى القبور القديمة، اهتدى إلى طريق العرفانية والبصيرة.

ف"يقول عن نفسه في إتباع طريق الإيمان "فعملت على إيماني بذلك حتى علمت من أين أمنت وبماذا أمنت ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك إلا به، ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك إلا بها، وصار الأمر مشهوداً والحكم المتوهم المتخيل بالتقليد موجوداً، فعملت قدر من اتبعت وهو الرسول المبعوث إلى محمد صلى الله عليه وسلم". (أبوزيد، 2006، ص 39-40)

تميز نظام حياة ابن عربي بقسمين هامين في مساره والتي صادفت فترة مراهقته بطبع الجهل أي قبل دخوله طريق الفيض الإلهي. وطريق التعلم وقراءة الكتب. (المرجع نفسه، ص 34)

وقد جاء في كتاب 'نسب الخرقه' أن الشيخ الأكبر ألبس الخرقه خمس عشرة امرأة من مريداته، ولم يلبسها إلا لأثنين من الرجال فقط. (خميسي، 2010، ص 216)

III-3-3- سيرة ابن عربي العلمية والمعرفية:

وساهم في تعليم ابن عربي عدد هائل من الشيوخ، زهاء السبعين شيخاً وشيخة، أخذ من بعضهم الأدب والفقه والتعاليم الصوفية الربانية السمحاء، كما تحصل على إجازات علمية من فضلاء شيوخ عصره.

"في فترة شبابه كان يتردد على إحدى مدار سالاندلس التي تعلم سرا مذهب الأمبيدوقلية المحدثه المفعمة بالرموز والتأويلات الموروثة عن الفيثاغورية الأورفيوسية والفطرية الهندية، هي المدرسة الوحيدة التي تدرس لتلاميذها المبادئ الخفية والتعاليم الرمزية ومن بين أساتذتها ابن العريف المتوفي سنة 1141 م". (ابن عربي، 2001، ص 4)

فيما طبعت على ذكريات صباه وعلى تهيئته لنهج الطريق بتموقع علاقة الصداقة الروحية النسوية التي أصبحت فيما بعد خلفية تاريخية لولوجه الكبير عالم التصوف.

وهي صداقة قرابية لامرأتين صالحتين وشيختين من مشايخ التصوف: الأولى هي ياسمين شمس أم الفقراء من مرشدة بأشيلية عرفها وهي في عمر الثمانين، صالحة أوادة الغالب عليها الخوف مع الرضى، كبيرة الشأن في المعاملات والمكاشفات. (مفتاح، 2009، ص 13)

والثانية: فاطمة بنت أبو المثنى القرطبي، وكانت هذه الأخيرة بمثابة الأم الروحية فرغم تقدمها في السن فإنها كانت على قدر من الجمال والنضارة، كان ابن عربي من مريديها لمدة عامين.

وغالبا ما كانت الشيخة الصالحة تقول للمريد الشاب "أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية"، فيقول الشيخ الأكبر 'إذا جاءت والدتي إلى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبوك فبريه ولا تعقيه. (كوربان، 2006، ص 44)

وإن السبب في تفضليها إياه أنه إذ حضر عندها حضر بكليته مفرغ الهمة، كله أذان صاغية لا يشغله عما هو خارج حضرتها أي شاغل، إذ يقول ابن عربي أنها كانت تؤثره على كل من يخدمها أمثاله أي أن حضوره معها كان روحا وجسدا قلبا وقالبا. (خميسي، 2010، ص 214)

ومن الصالحات اللواتي لقين الشيخ الأكبر في إشبيلية وفي مكة وسافرا معا من مكة إلى القدس هي زينب القلعية التي تعلم منها الكثير وأصلها من قلعة بني حماد، (ولاية المسيلة حاليا. الجزائر)، وهي من أهل القرآن وكانت أزهد زمانها فرغم ثروتها الكبيرة وجمالها الرائع تجردت من الدنيا وجاورت مكة، فهي كما قال عنها: من أذكى الناس ومحافظة على أوقات الصلاة، إذا ذكرت الله ترتفع في الهواء عالية ولا تعود للأرض إلا بعد الانتهاء من الذكر. (مفتاح، 2009، ص 14)

وقد ذكره القزويني وهو يصف إشبيلية، بأنه رأى ابن عربي في دمشق وكان شيخا فاضلا أديبا حكيما شاعرا عازفا زاهدا، سمعت أنه يكتب كراريس فيها أشياء عجيبة. (بلاثيوس، 1965، ص 20)

وكانت لمواهبه الأدبية أن ينال مبكرا وظيفة كاتب في حكومة أشبيلية، ثم تزوج من امرأة صالحة فيقول بعض الباحثين أن نصائح زوجته 'مريم بنت عبدون بن عبد الرحمن البجائي'، والقدوة التي شاهدها فيها حملت ابن عربي أن يغير مجرى حياته، وتواكب دعوات أمه التقية وساعد على هذا مرض أصيب به، كما أن فقدانه لوالده أثرا حاسما في حل أزمتة الروحية فتحول إلى الله بكلية نهائيا، فدخل طريق الصوفية وسار صوفيا وهو في سن الواحد والعشرين. (المرجع نفسه، ص 10-11)

III-3-4- لماذا ابن عربي؟

لم تذكر كتب الصوفية شخصية أكبر وأجل من شخصية ابن عربي، تأليفا ونظما، وعرفانية وإشراقا وحادثة، إلا أن الولوج الى عالم هذا الشخص الفاضل، والكشف عن ارتباطه العميق بمجموعة من شيوخه العالمات الزاهدات بدأ بأمه نور إلى زوجته الى غاية شيوخته من الفاضلات العالمات، هذا المناخ المعرفي أقحمنا أن ندرس أحد أهم جوانب شخصيته هو الولوج الى عالم التجليات والخطابية النادرة ومن خلال تصور الشيخ الأكبر نحاول إعادة قراءة الصور اللغوية والإبداعية والفنية من جهة واكتشاف المضامين النفسية في شخصيته يقول المفكر ناصر أبو زيد: أن ابن عربي يمثل همزة وصل بين التراث الإنساني السابق والتراث الإنساني اللاحق، التراث الفلسفي من أرسطو وزرادشته إلى يومنا هذا.

وتكمن أهميته فكر ابن عربي بأنه يمثل قمة نضج الفكر الإسلامي في مجالاته المتعددة، من فقه ولاهوت وفلسفة وتصوف، فضلا عن علوم القرآن والحديث النبوي، وعلوم اللغة والبلاغة كما يمكن النظر لتراث ابن عربي بوصفه تواصل حيا خلاقا مع التراث العالمي.

إن استدعاء ابن عربي مع غيره من أعلام الروحانية في كل الثقافات يمثل مطلباً ملحا
لعلنا نجد في تجربته وفي تجاربهم ما يمكن أن يمثل مصدر للإلهام في عالمنا، وأن التجربة
الروحية هي مصدر التجربة الفنية الموسيقية والأدبية وكل الفنون السمعية البصرية والحركية،
ففي إطار الجامع للدين والفهم، هذه أهمية إستحضار ابن عربي في السياق العام. (أبوزيد،
2006، ص 19-21)

وأن محاولة فهم فكر ابن عربي وصهر لأفكاره هي عبارة عن محاولة جزئية لإستعاب
الخطاب الصوفي السابق ونقطة هامة في التفسير والتأويل.

III-4- معنى التصوف:

سئل الجنيد عن التصوف فقال: هو تصفية القلب عن مرافقة البرية، ومفارقة الأخلاق
الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسية، ومنازلة الصفات الروحانية،
والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى بالأبدية.

والتصوف مشتق من الصفاء لا من لبس الصوف، الصوفي الصادق في تصوفه يصفوا
قلبه عما سوى مولاه عز وجل وهذا لا يجيء بتغيير الخرق وتصغير الوجوه وتحريك الأصابع
بالتسبيح والتهليل وإنما بالصدق في طلب الحق عز وجل والزهد في الدنيا وإخراج الخلق من
القلب. (العجم، 1999، ص 177-178)

وحين تحدث ابن عربي عن أبيه أنه من بين الأولياء الذين تحققوا منزلة الأنفاس وأنها
من بين طوائف الصوفية التي أشار إليها ابن عربي باسم الرحمانيين، إذ أن الاسم الإلهي
الرحمن هو الذي يحكمهم، وهو تلميح إلى الحديث النبوي 'إن نفس الرحمن يأتيني ممن قبل
اليمين، لهم القدرة على إدراك الحقائق الروحية والحسية عن طريق الشم. (عداس، 2014، ص
48)

III-5- اللغة والخطاب الشعري عند ابن عربي:

يرى ابن عربي ان مصدر اللغة هو القرآن الكريم، كما هو الحال أن نشأة اللغة في الأصل هي إلهام وتوفيق من الله تعالى، واللغة عند ابن عربي لا تبعد عن هذا الرأي إلا أنها تسير من الداخل إلى الخارج، أي من لغة الأعماق والمعاملات القلبية إلى لغة الشهود. وأن التسمية هي ترجمة لسلوك وعمل. (نعامي وسيبوك، 2020، ص 968)

إذ أن إصلاح المجتمع يتم بإصلاح اللغة، ذلك بأن اللغة كائن حي يتكيف على وفق تطور مجمل المجتمع واتجاهاته، ويتفاعل اعضاء المجتمع مع كل تحجر في اللغة باللجوء إلى الشعر، أو ابتكار أشكال لغوية جديدة. (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص 24)

فعند المتصوفة عموماً، اللغة أكثر اتساعاً فهي تفترض دخولنا في حوار مع العالم والأشياء ذاتها، ذلك أن للأشياء لغتها التي لا ينفذ إلى قراءتها إلا الملهمون القادرون على فض ما تنطوي عليه من رموز وشفرات. (جودة، 1978، ص 63)

بينما يرى 'دولاكروا' أن اللغة لحظة من لحظات تكوين الأشياء بواسطة العقل، وهي إحدى الآلات الروحية التي تحول العالم المختلط للمحسوسات إلى عالم موضوعات، والكلمات قوى نشيطة تستولي على الحقيقة الواقعية... واللغة لا ترتبط فقط ولا ترتد إلى أية وظيفة خاصة، لأنها عمل الإنسان كله". (المرجع نفسه، ص 68-69)

في حين يرى 'لاكان'. ج' أن اللاشعور هو اللغة، فالحلم مثلاً نص يقرأ، والنص الظاهر يشير إلى النص الباطن، عبر أفكار الحلم نفسها، والتي بدورها تخضع لقانون التكتيف والنقلة، وهما بدورهما يقومان بمغافلة المراقبة للتعبير الصحيح عن الرغبة المكبوتة، فالنص عند لاكان له معنى ظاهر وهو الدال وآخر باطن وهو المدلول، أما الكناية تقوم بمغافلة الأنا الأعلى عن طريق الاستبدال. (صلاي، 2017، ص 57-58)

وكتب الدكتور 'محمد شوقي الزين' عن ينابيع التفكير في نصوص ابن عربي الذي خلق سجال بين 'كوربان' و'شودكليفتش' وأن قرأتنا للنص عند الشيخ الأكبر انطلاقاً من:

- إما من رؤية 'أيقونية' تبحث فيه عن دلالة يختزنها ولكن يحيل بها الى وضع ما، حسي في الطبيعة أو أنطولوجي في العالم.

- وإما من رؤية 'أيدولوجية' تبحث عن النص عن منطق خاص يحيل به الى ذاته في محض عطائه الحرفي، ومعناه الموضوعي وتبحث الرؤية الأيقونية عن أسباب بيانية يزخر بها النص من مجاز وقياس واستعارة وبديع وتبتغي بذلك التأويل، أي (نزوع يهوي الصورة ويمجدها (Iconophile).

بينما تكتفي الرؤية الأيدولوجية بحرفية النص، وبنظامه الداخلي وتقضي بذلك كل الزوائد المرتبطة به كالقياس والمجاز وهي طبيعة معادية للتأويل، (نزوع يمقت الصورة ويمجدها (Iconoclaste). (الزين، 2016، ص 210)

فبالنسبة إلى قراءة ابن عربي تحشرها مدرسة كوربان في الرؤية الأيقونية التي تجعل التأويل هو جوهر المذهب الأكبر أي أنها ترفع من شأن الباطن وما يرافقه من رمز، وإشارة واستعارة وإيحاء وإملاء. بينما ترى مدرسة شودكليفتش رؤية أيقونكلستية تستهجن التأويل، لأن النص الأكبر هو محاكاة شبه حرفية Imitation، للنص القرآني، وإنما فقط التفسير أي البيان والإيضاح لغرض عملي بحث: تربوي أو شعائري للطرق الصوفية. (الزين، 2016، ص 211)

كما أن مفهوم النص عند ابن عربي يفسر جوهره بأنه 'إلهام وإشارة'، فيكون اللسان حينئذ بيانه وتفصيله الذي يترجم أحكامه ويبين مجمله.

ومن هنا تغدو وظائف النص لا تتوقف على ما هو معهود من منظري 'وظائف اللغة'، بدءاً من جاكبسون Jakobson. Roman مروراً بأخر محطة وهي 'الانفتاح على المنشئ والمتلقي'

وذلك أنها تخلق أشخاص لا يفكرون بعقل واحد على حد تعبير طه عبد الرحمن، بل هناك العقل الحسي والعقل الخيالي والعقل الوجداني والعقل الذوقي والعقل الروحي، وهي ألصق مميزات اللغات الطبيعية.

وعلى كل فان ابن عربي كان يقصد أيضا توليد لغة جديدة، تخلق تباعد وقطيعة مع لغة التواصل السائدة من أجل الابانة عن جواهر تجربته وتبليغها للمتلقي في ثوب لغوي يليق بها. (نعامي وسيبوك، 2020، ص 970-971)

فالخطاب الشعري في الفتوحات مثلا جاء محملا بجملة من الخواص الأسلوبية، يعني أنه كان يسموا بمواقف الكلام مفجرا على تنطوي عليه اللغة من طاقات... وهكذا فإن أدبية النص تتخطى كونها أبنية جميلة متراسة، لأن جوهر هذه الادبية يعني انطواء النص على ملفوظية خاصة يرفضها الموقف الفني والأدبي، وهي لا يمكن أن تتحقق إلا لانتقال وسائل تعبيرية وأسلوبية ذات طبيعة مميزة. (رحماني، 2006، ص 14)

ولعل لقاء ابن عربي بالقاضي 'أبي الوليد ابن رشد' بما يمثله من ذاكرة في تاريخ الفلسفة والروحانيات الاسلامية وتتوق ابن رشد للقاء هذا الشاب اليافع الذي يحكى عنه الكثير، يمثل كذلك مستوى تسامي الخطاب لهذا اللقاء المميز.

ويقول الشيخ الأكبر: دخلت يوما على قاضيتها أبي الوليد ابن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي، فكان يظهر التعجب مما سمع، فعندما دخلت عليه قام من مكانه إلى محبة وإعظاما، فعانقني وقال لي: نعم. قلت له نعم. فزاد فرحه بي لفهمي عنه. ثم أني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له: لا فأنقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال: كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي، هل هو ما أعطاه لنا النظر؟ قلت له: نعم ولا، وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها، والأعناق من أجسادها. فالصفر لونه وأخذه الأفكل وقعد يحوّل وعرف ما أشرت به إليه، وهو عين هذه المسألة التي ذكرها هذا القطب الأمام، أعني مداوي الكلوم. (كوربان، 2006، ص 45)

III-6- القصيدة الجسد:

يرى 'ميتسوي فوجيتاني' (Mitsué Fujitani)، أن نصوص ابن عربي الشعرية الموسومة بالنظام والإتقان هي شبيهة بالجسد في انتظامه ومختلفة عن اللغة العادية، فربط الشعر بمفاهيم مشدودة إلى الجسد، وهي التحليل والتركيب والروح والجسم، وخلق تماهايا بينهما وبين المقاطع التي ينبنى عليها الوزن الشعري، انطلاقاً من هذا التشبيه الذي أقامه، بين البيت والجسد والتشبيه في الخطاب يفهم في ضوء انتظام الجسد، بل إن الشعر يغدو جسداً يحتكم إلى تركيب وتحليل، كما له روحاً وشكلاً. (بلقاسم، 2000، ص 147)

إن مفهوم الجسد عند لاكان فضلاً عن كونه استعارة رمزية بالغة المعنى، فإن الجسد مصنوع من كلمات لتمييز الجسد الحي عن الميت، أدخلت الكثير من الاستعارات لبيان الأبعاد التخيلية له، ففي الكثير من الأحيان يكون تكرين الجسم الجنسي المثير للإثارة من الخيال ولهذا قال لاكان إن الجسد في المرأة هو الجسد مثل الخيال تنظيمياً. (Guilyardi, 2013 P 264-265)

فالنص الشعري في ضوء ما تقدم به ابن عربي، هو بناء ينهض على تحليل وتركيب ويمتلك شكلاً وروحاً أيضاً، فهو يحقق كينونة الإنسان، فعلاقة ابن عربي بالشعر ليست عابرة، فهي حصيلة التصور الأخلاقي الذي اختزل الشعر في وظيفة ضيقة يمكن أن ينهض بها كل نص أياً كان جنسه.

III-7- الخيال والرمز في خطاب ابن عربي:

أولى ابن عربي الخيال مكانة رفيعة، وأنشغل في كشف دوره المعرفي وموقعه من أدوات المعرفة، فجمع الخيال بين القدرة الحسية والعقلية معاً، بل إن ما يميز الخيال حسب 'كانط' هو قدرته على التركيب، حيث تكمن استراتيجية ابن عربي المعرفية في استعمال الخيال كأداة معرفية من جنس المواضيع التي يريد إدراكها، بحيث أنجز قراءة تركيبية لعلوم عصره، حتى

إنه قال من لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة. (بلقاسم، 2000، ص 148-149)

ولأن المحسوس فهو القاعدة الأساسية للخيال، وأدوات الإدراك الحسي هي الآلات التي لا غنى عنها في الحصول على المادة التي يؤلف بها الخيال الصور.

كما هو الحال بالنسبة للشاعر والرسام وغيرهما من أصناف المبدعين لهم صلة دوماً بالواقع المحسوس، ومهما كانت الصور مبدعة ومبتكرة إلا أن أجزائها لا بد وأنها مأخوذة من عالم الحس ومن خبرات صاحب الخيال المخزنة في ذاكرته.

ولهذا يقول ابن عربي بأن قوة الخيال تستطيع أن تتركب صوراً لم يوجد لها عين، لكن أجزائها كلها موجودة حساً، وأما القوة العاقلة في الإنسان فهي التي تستغل ما بخزانة الخيال سواء باستعمال الفكر في الأقيسة المنطقية ومختلف الاستدلالات أو تجريد ما يراد عزله عن المحسوس. (خميسي، 2010، ص 232-233)

يقوم الخيال بتحويل المعطيات الحسية إلى رموز روحية ذات مغزى ودلالة بالنسبة للنفس، لأن المعطيات الحسية ليست نفسها إذا ما نظرنا إليها من وجهة الإدراك العقلي، أو من جانب الإدراك الخيالي الرمزي، فقوة الخيال تسبق الإدراك الحسي وتصوغه، لهذا فهي تحول معطيات الحس إلى إشارات ورموز. (الزين، 2016، ص 214)

يعرف 'الطوسي' الرمز من الألفاظ المشكلة الجارية، ومعناه معنى باطن، مخزون تحت كلام ظاهر، لا يظفر به إلا أهله ويكاد الرمز يرادف الإشارة، وهي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطافة معنا، وهو يرادف الإشارة، فالرمز يحوي في طياته معنى باطنياً عميقاً يماثل الإشارة في الإخفاء، وينطوي على أسرار روحية، ومعانيه ربانية، لا يمكن كشفها إلا لمن فتح الله عليه من أهل الإشارة بهذه الأسرار. (حمادة، 2014، ص 280)

وإن من بين أسباب الاستعاضة عن اللغة العادية بلغة الرمز والإشارة، التعارض في الفهم والتأويل وسطوة العنف المادي واللغوي الذي مارسه التجربة الدينية العادية والفقهية بصفة خاصة، فكان على المتصوفة أن ينتجوا لغتهم الخاصة بهم والتي تحميهم من العنف. (أبوزيد، 2006، ص 77)

فالوظيفة الرمزية للكلمات هو تقرير، أي تسجيل الإحالات، وتقويتها، وتنظيمها وتوصيلها، ويكون رمزا صادقا أو كاذبا على نحو صارم، وهي تستعمل من أجل استثارة لمواقف معينة to evoke وتوصيلها للمستمع. (أوغدن ورتشاردز، 2015، ص 250)

أما الخيال فيراه ابن عربي بلا حقيقة له في نفسه، لأنه ليس بعالم مستقل، إنه يعبر عن جوهر الفلسفة الواصلة بين الظاهر والباطن، بين الكلي والجزئي، المفارقة للمرأة عن الرجل، والجامعة بينهما، فالخيال هو الجانب المبدع فيه يرتبط بالحس ويؤدي دوره كما يرتبط بالعقل، وهو القادر على الربط بين كل الذات المعرفية. (خميسي، 2010، ص 227-228)

III-8- الخيال والمرأة:

القارئ لقصائد لبعض لقصائد ابن عربي والتي برز فيها التشبيه لدى الصوفي برهانات خيالية مجسدة للمرأة، يشكل تميزا عن الشعر العربي القديم، تعداه إلى 'الهاجس الشبقي'، مثل عرضه للقباب الحمر التي تكرر الحديث عنها في ترجمان الأشواق، فقد ينطوي السر الشهواني في ذكر دلالة الحمرة من جهة، ومن جهة أخرى بلسان الغزل، لعشق النفوس لهذه العبارات، حتى تمتلك كامل الدواعي للإصغاء لها، كله قد صيغ في خطاب العشق وتحت ضغط السلطة الفقهية لذلك. (بلقاسم، 2000، ص 180-181)

استعمل الشيخ الأكبر المرأة في جل نصوصه 'رمزا للخيال' بكل مستوياته ووظائفه، وربط الخيال بالمرأة لأن بينهما "خاصية الجمع" بين وجود الشيء وعدمه ويلتقيان في المدلول اللغوي لكلمة خيال.

إن المرايا المستعملة في فلسفة ابن عربي مع ترتيبها حسب تداولها ترمز إلى أشياء كثيرة أهمها: الخيال على الإطلاق، القلب، الروح، الذات العارفة والمرأة هي القاسم المشترك بين هذه العناصر في التصوف الأكبري قابليتها لأن تنعكس عليها التخلّيات والحقائق الإلهية.

وترمز 'المرأة' المجلوة عند الصوفية إلى 'الخيال المطلق' أو 'الخيال العارف'، وإلى القلب الخالي من الشوائب، فإن المرأة هي الخيال بكل مستوياته ووظائفه التي رأيناها. (المرجع السابق، ص 248-249)

III-9- ابن عربي بين الحلم والرؤيا:

اعتبر ميشال فوكو أن للحلم أهمية في تكوين المعرفة ووسيلة من وسائلها وليس موضوعاً فقط.

إن الحلم مهما اختلفت منتجاته عن منتجات حالة اليقظة ظاهرة شائعة في الحياة الذهنية، لأسوياء الناس وكل واحد يعرف أن الحلم يمكن أن يكون مشوشاً لا مفهوماً ولا معقولاً ومضامنه أحياناً تناقض معرفتنا بالواقع.

فلاحظ أن تكوين الحلم يتم بطريقتين مختلفتين إما أن يجد انفعال غريزي (رغبة لاشعورية) قوة كافية أثناء النوم تفرض نفسها على الأنا وإما أن يتعرض لناعز مستبد في حالة اليقظة أو سلسلة أفكار لاشعورية. (فرويد، 1981، ص 32-33)

يُميز فرويد بين المحتوى الظاهر للحلم والكامن، هذا الأخير محل تحليل الأفكار والرموز التي تتشكل منها المنظومة النفسية اللاشعورية للحلم، وفق ما تتضمنه صور مرئية من تفسير قبل تعرضها لتشويه، فيتم استدعاء نوع من الترجمة الخاصة له. (Freud, 1921, P 122)

فذاكرة الحالم تتسع في الحلم لقدر من الأشياء أكبر بكثير في حالة اليقظة، ويستخدم فيها على نطاق غير محدود اللغة الرمزية التي تبقى دلالتها في الغالب مجهولة من النائم. (المرجع السابق، ص 33)

وذكر 'أسين بلاثيوس' في كتابه 'ابن عربي' أنه ذات ليلة شاهد ابن عربي في المنام أن النبي صل الله عليه وسلم مسح على نخلة كانت تعترض الطريق باعوجاجها في شارع من شوارع إشبيلية الكثيرة المرور فاستقامت النخلة، وفي صباح اليوم التالي شاهد ابن عربي صدق رؤياه والمارة كلهم متعجبون من هذا الأمر. (بلاثيوس، 1965، ص 19)

وعن مكانة الأنثى في المسار الفكري والعرفاني لابن عربي تعداه من مستوى الحلم إلى مستوى الرؤية، أين طلب أن يؤتى الشفاعة من الله لأربع نساء ربما لهن القدر من التأثير على وضع الأنثى في مقام الشفاعة لها وتموقع هذه النسوة في حياته وتأثر ابن عربي بهن لكي يحضين بهذه المنزلة.

أين ذكر لنا ابن عربي أن الأولياء يشفعون أول الأمر فيمن أذاهم أما الذين أحسنوا فهم شفعاء أنفسهم وحكى مشهد الرؤية، حينما طلب الشفاعة لأخته أم السعد وأخته أم العلا وزوجته أم عبد الرحمن وخاتون أم حوبان، ثم بعدها سأل الله تعالى الشفاعة فيمن هم قرابته ومعارفه وأصحابه. هذا المشهد يتعلق بشفاعة ابن عربي في جميع من أدركه بصره ممن يعرف وممن لا يعرف. (عداس، 2014، ص 145)

III-10-التأنيث في نظر ابن عربي:

إن الأنثى في الثقافة العربية والإسلامية، لم تخرج عن العقلية الفقهية التي صنفها محلا للشهوة ووعاء لتفريغ الطاقة الجنسية، ومنفذة وملبية، مستقبلة للأوامر وخاضعة لها، وهي تنطوي على كل الخصائص الناتجة لكل ما هو بشع وشنيع كالخداع وجسدها سبب للفتنة والغواية والمكر والرييلة، في المقابل الرجل مرتع الفضائل والخيرات والمميزات الإيجابية، باعتباره ممثلا لسلطة الله في الأرض.

إن هذ التصور البشع للمرأة، والمستفاد من الخطاب الفقهي وضعها في أسفل الدركات وشوه خفقان الشعور الجميل الذي ينبغي أن يحفظ في وجدان الرجل.

أما عند ابن عربي ورجال الصوفية، كانت 'رمزا لكل ما هو نقي وشريف'، وصورة ناصعة لكل ما هو محبوب وجميل، فهي مرتبطة بكل آيات الإعظام والقداسة والقيم السامية...، جعل ابن عربي المرأة "حاضنة للألوهية" التي اختزلت غفي كينونة المرأة وأنوثتها كل القيم الجميلة المحبوبة على نحو فريد. (رحماني، 2006، ص 60-65)

يعد حضور الأنوثة في الفكر الصوفي من أهم عناصر وحدة الوجود والتجلي والكمال الإلهي في الإنسان إلا أن الصوفية قسموا الإنسان إلى 'فاعل رمز للذكورة' و'منفعل كرمز الأنوثة والإبداع' في محل المنفعل، وإذ أبدع الرجل في مجال ما فهو أنثى من حيث إبداعه وانفعاله فإن التأنيث هو حقيقة وجوهر الوجود، والمقصود به الأنفعال والجود لتحقيق غرض لا وجود عبث. (خميسي، 2010، ص 192)

إبن عربي يعتبر الأنثى هي المنفعلة ورمز للحرث والنسل ومنها يحدث التكاثر، فهي العنصر المحقق للزيادة في الخلق بفعل ما تعكسه من اسم الإله 'الخالق'، أما الذكر فهو رمز للوحدة وفاعل فقط إذا كان منتجا فهو منفعل زمن، ثم فله الأنوثة تركز.

فلا يقف ابن عربي عند هذا الحد بل يعطيها بعدها 'الرمزي' في مسائل متعددة ويقرنها بثنائية الوحدة والتعدد، الجمع والتفرقة، الأصل والفرع. وإذ كان كل إنسان مبدع فكل الناس إناث لما للأنوثة من رمزية في فلسفة ابن عربي. ولهذا قال:

إنا إناث لما فينا يولده فلنحمد الله ما في الكون من رجل.

إنا الرجال الذين العرف عينهم هم الإناث وهم نفسي وهم أملي.

وحسب ابن عربي فإن الرجل الحقيقي هو المبدع وهو الأنثى، وتفهم إشارة التأنيث في الشمس متعال عن ذكورة القمر، لأن ذلك اللفظ الذي يستمد نوره من المؤنث لفظها. (المرجع نفسه، ص 184-189)

فمعرفة المطلق تتحقق بالمرأة، مادامت هذه المعرفة تنطلق من ذات الإنسان أي من داخله والمرأة جزء من هذا الداخل وفق ما يكشفه انفصالها عن آدم، فالمعرفة بالنفس تتم بالآخر الذي يحكمه الاتصال لا الانفصال، فإن إنتاج الصور الدلالية ذات الاشتياق والتذلل والوصال وفق ما جاء في ترجمان الأشواق، هو خلاصة التعلق مع نظام بنت رستم الكيلاني يبرز ما يحكم التعلق مع المطلق.

حيث غدت التجربة مع الجسد تجربة مع المقدس، فكما أن التعلق مع المطلق لدى الصوفي ينبني على التخلي والتخلي بغية بلوغ مقام التقاط التجلي. (بلقاسم، 2000، ص 182-183)

- قراءة في كتاب 'ترجمان الأشواق': تتضمن قصة هذا الكتاب، نزول ابن عربي بمكة المكرمة سنة 598هـ وتعرفه على مجموعة من الفضلاء والأكابر ومن بينهم زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصفهاني، فسمع عليه كتاب الترمذي في الحديث، ولهذا الشيخ بنت عذراء، هيفاء، تقيد النظر تلقب بعين الشمس والبها لجمالها، واسمها 'نظام'، وهي شاعرة وأديبة فصيحة، أخلاقها كأنها روضة من الرياض، كما علل ابن عربي عدم الإسهاب في وصف خلقها بسبب النفوس الضعيفة السريعة الأمراض السيئة الأغراض، حيث وصفها وصفا عذبا مسهبا فقط.

ويقول إن كل اسم في هذا الكتاب هو اسم نظام ودارها، فعنهما يكتفي والى الواردات الإلهية يومئ جريا على طريقة الصوفية، هو كتاب كتبه بمكة المكرمة وأتبعه بشرح سماه فتح ذخائر الأعلام. (ابن عربي، 2006، ص 13-14)

وقد أختارنا قصيدة 'مرضي من مريضة الأجفان' محل الدراسة في بحثنا هذا لتجلي التقمصات الأنثوية في الخطاب الصوفي لدى الشيخ الأكبر.

- قراءة في كتاب رسائل ابن عربي:

وهو كتاب جامع لرسائل ابن عربي أوجزه في كتابات عديدة ككتاب المسائل، التجليات، الأسفار، التراجم والكثير من الأسفار وكتاب الكتب، الذي اخترنا منه رسالة مقدمة إلى أخته أم السعد وهو يعزيها ويشد من أزرها في موت أخته أم العلا، رسالة خطابية بديعة تناولت مقام العزاء من نظرة واعظ فكك فكرة الموت باختزال امر الفقدان في منزلة الأمر الإلهي المحتوم مستشهدا بخير الخلق رسول الله صل الله عليه وسلم، وعزاء العارفين من الأمر الإلهي والفيض، فكان الحداد المستتر عبر الامتثال لحتمية الموت وسيرورة الطبيعة في الكون وأدرج فيها قصيدة بمثابة الخلاصة من أمر الكلمة والوصف وكمال العزاء والتقبل وهي القصيدة محل الدراسة في بحثنا هذا الموسوم للحداد عند ابن عربي

خلاصة.

رغم أن ابن عربي نشأ في وسط ميسور الحال ودأب على تربيته مجموعة من الخدم إلا أن ابن عربي كان ابن مطيعا جدا لأمه، حيث أثرت فيه تأثيرا بالغا عندما أسندت تعليمه إلى فاطمة بنت المثنى التي كان يخدمها مثل غيره إلا أنها كانت تفضله على الكثير من مرديها حيث قالت له أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية.

يعتبر "التحليل النفسي بأن الكف هو عملية 'تقييد وظيفي للأنأ' ويمكن تمييز هذا الاتجاه في حالات الكف النوعية، ونحن نعرف أن الوظيفة التي يؤديها عضو في خدمة الأنأ نقل كلما زادت شحنتها الشهوية أو معناها الجنسي، فالأنأ يتخلى عن هذه الوظيفة تجنباً للصراع مع الهو. لكن هناك ضروب أخرى من الكف تصدر بوضوح عن رغبة عقاب الذات وتلك غالبا حالة أنواع كف النشاط المهني، فقد منع الأنأ من ممارسة بعض أنواع النشاط التي تعود عليه بالفائدة والتوفيق والنجاح لأن الأنأ الأعلى الصارم حرم عليه ذلك". (فرويد، 2000، ص 150)

وكون ابن عربي قد انقطع عن الدنيا من أجل أن ينال مراتب عالية من الطريقة التصوفية فقد ذكر أنه كان أشد خلق الله كرها للنساء والجماع في الثماني عشر الأولى من حياته، لتحل الطريقة والمنهج الصوفي البديل للأنأ الأعلى الأخلاقي الصارم والمحرم لشتى العلاقات التي تكون حائلا بين العبد وربّه، إلا أن ظهور نظام -وهو في سن الأربعين- التي ستصلحه مع الأنثى وتولد بذلك صورة الأنثى الحبيبة.

الجانبة التطبيقي

الفصل الرابع:

اجراءات الدراسة

IV-1- منهج الدراسة:

استخدمنا في بحثنا هذا منهج تحليل المحتوى وهو أسلوب بحثي لوصف المحتوى الظاهر بشكل موضوعي كمي أو نوعي، ويهدف إلى جمع المعلومات عن ظاهرة أو مشكلة معينة عن طريق الرجوع للمصادر البحثية مثل الكتب والتسجيلات الصوتية والمرئية والسجلات المكتوبة ، والذي يتخذ اتجاهين هما محور عملية التحليل وهي:

- اتجاه كمي: يبحث في كمية الألفاظ وانتشارها ومواقعها في النص وصلتها بالألفاظ الأخرى.
- اتجاه تركيبى (بنوي) ونقدي: ويهتم بالمعالجة المنطقية للألفاظ والتراكيب، ويحاول فصلها عن بعضها ثم إعادة تركيبها في سياقات تدعم عملية التفسير والفهم واستخلاص نتائج جديدة، فهو عملية لإعادة تنظيم وإدراك النص أو المحتوى بما يكشف عن استنتاجات جديدة. (سلوم، 2022، ص 87)

IV-2- أدوات الدراسة:

يستعمل التحليل النفسي الاختبارات الإسقاطية، بشكل أساسي 'Rorschach و TAT'، كأدوات للتحقيق والتقييم في عملية التشخيص وكأداة ميتا بسلوكية في البحث في علم النفس السريري وعلم النفس المرضي، يسمح الاختبارين في الواقع باكتشاف وتحليل الأداء النفسي الفردي.

يعتبر خطاب الموضوع جزءًا من نظام يحشد ظهور التمثيلات الداخلية في التعبير المترابط الذي يسمح به انخفاض اليقظة والنداء الوهمي للاختبار.

وذلك بفضل الاستماع وفك تشفير الخطاب، فبالنسبة للموضوع في الموقف الإسقاطي، فإن الأمر يتعلق بالفعل بمسألة الارتباط العميق للتمثيلات ويؤثر على الانتماء إلى العالم الداخلي

للموضوع، ولكن خصائصها الإدراكية والكامنة تعيد تنشيط مجال من التجارب الحسية والتمثيلية المترجمة من خلال صياغة الإجابات. (Chabert, 2013, P 184)

IV-3- وصف اختبار تفهم الموضوع:

يعتبر اختبار تفهم الموضوع، أحد أهم الاختبارات الإسقاطية التي تسمح بدراسة الشخصية وفهم السير النفسي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على الآليات الدفاعية المستعملة من طرفه، وبما ان حالة الدراسة عبارة عن قصيدة شعرية، فإن اعتبار الأبيات نتاج خطابي لأجراء من بنية السرد ودراسة القصيدة كلوحة سردية تآلفت أجزاؤها.

وفي هذا السياق تقترح 'V. Shentoub' أن السرد هو من محتويات اللاشعور وصورة من التوظيف النفسي، كما تعد السياقات الدفاعية التي يستعملها الشخص في إرصان القصص، بمثابة البصمات للآليات الدفاعية والتي تعتبر بدورها لاشعورية. (بن بردي، 2014، ص 36)

وأكدت 'شنتوب' أن آلية التسامي الذي تستدعيه TAT، عن طريق الاختلاق (Creation)، هذا الاختلاق الذي يأخذ في هذه الحالة شكل قصة، يوضع تحت أولوية التخيلات الذاتية، بين الرغبة والمنع، القصة هي نتيجة حلول وسط ابتكرها الشخص الخاضع للوعي، الواعي والقمع اللاوعي. (Baudin, 2007, P 133)

وهو رائز إسقاطي والإسقاط عملية نفسية أولية مماثلة للتحقيق الهلوسي للرغبة إذ تتدخل العمليات النفسية الأولية التي تخضع لمبدأ اللذة والتي تهدف إلى الوصول إلى هوية المدركات، ومن خلالها يصل الجهاز النفسي إلى إيجاد الموضوع الذي جلب له الرغبة للمرة الأولى. وهذا الرائز يكشف لنا جوانب الشخصية من حيث الرغبات والصراعات والآليات الدفاعية، والخاص بالذكر الصراعات الأدبية، وفهم السير النفسي للفرد ومعرفة اشكاليته. (بوعلاقة، 2017، ص

وتوصلت أعمال 'ف. شنتوب (Shentoub V)، و'روزي دوابري' (Debray R) الى تحليل إنتاجية اختبار تفهم الموضوع وفق المحتوى الظاهر والكامن لكل لوحة، فركزا على اتجاهين رئيسيين من مستوى الإشكاليات: إشكالية التنظيم الأدبي وإشكالية التي تقود إلى فقدان الموضوع. (ملال وبن طاهر، 2014، ص 4)

كما قاما بعرض تقنية تحليلية وتفسيرية للاختبار معتمدين على المسلمات النظرية، ومجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية، والتي يطلب فيها من الشخص تخيل قصة انطلاقا من اللوحة وهذا ما يسمى بسياق TAT. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 167) يتم التعرف على الهوام المستحث والواعي 'من خلال سرد القصص في TAT'، على أنه مختلف عن الهوام اللاوعي والعفوي (الهوامات الأساسية التي تظهر خلال الأعراض والأحلام).

فيمكن رؤية انفصال الهوام اللاوعي (La fantaisie-الخيال) في الهوام الواعي المستحث من الفجوة بين قصة الموضوع والموضوع العادي في هذه اللوحة ومن اضطرابات في هيكلة القصة، فبناء القصة في TAT هو عمل تنظيمي اوليس عمل من أعمال الخيال وتحليل هذه المنظومة يرقى إلى 'اختبار' الاستقلالية النسبية لأننا ووظيفتها في التوليف والتكامل. (Chabert, 2018, P 72)

IV-4- شبكات الفرز وسياقات اختبار تفهم الموضوع:

لقد طرأت تعديلات كثيرة على الشبكة الأصلية، حيث قامت شنتوب ودوابري (1990)، بعرض محتويات الشبكة المستعملة في تنقيط المحتويات وذلك في جدول من أربعة سلاسل، تمثل كل واحدة منها مؤشر يعطي نظرة على السياقات الدفاعية التي يظهر فيها الفرد التعامل مع الصراعات التي تثيرها الصور تبعا لنموذج التوظيف النفسي. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 188)

IV-4-1-قراءة المستوى اللغوي ثم تحليل السياقات:

IV-4-1-1-قراءة المستوى اللغوي:

من خلال تجميع السياقات وإعداد الخطاب فتطور الكلام يتشكل من إعادة تجميع عمليات لبلورة الخطاب هو خطوة مهمة وحاسمة في تحليل البروتوكول، فيسهل نشوئها من التنظيم الدفاعي المتميز داخل العملية نفسية. لكنها أيضًا خطوة حساسة من حيث أنها لا تتكون في تقييم كمي بسيط، بل تتطلب من المفاحص تتطلب المعرفة المتعمقة التي ستأتي مرتبطة بتحليل النتائج إعطائها معنى خاص بالمنظمة الدفاعية. هذا يعني أن تجميع السياقات يتم منهجيا وكميا ونوعيا كذلك.

كما يرتبط هذا الجزء من سير العمل الى الخصائص النوعية للخطاب، فهي ضرورية لالتحام جدلية الاداء النفسي وللتحليل المفصل الذي لا يظهر الخصوصيات. وترى شانتوب أنه كلما زادت المرونة زادت القابلية للقراءة الى حد ما في صياغة القصص ودرجة قابليتها للتواصل مع الموضوع وعالمه الداخلي من ناحية وبين الموضوع الآخر. (Foulard & Chabert, 2003, P 127-131)

وتتمثل هذه السلاسل في: سلسلة A، سلسلة B، سلسلة C، سلسلة E.

IV-4-1-2-سلسلة السياقات (A): سياقات الرقابة.

وهي سياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي، وخاصة الصراع بين أنظمة الجهاز النفسي (ما قبل الشعور، الشعور، اللاشعور)، حسب النظرية الأولى لفرويد، أو حسب النظرية الثانية يكون النزاع بين: الهو والأنا الأعلى من خلال الأنا، مما يدل على وجود فضاء داخلي واضح يختلف عن العالم الخارجي وتتمثل هذه السياقات في: سياقات الرجوع للواقع الخارجي (A1)، وسياقات استثمار الواقع. (ملال وبن طاهر، 2014، ص 71)

IV-4-1-3-سلسلة السياقات (B): سياقات الهراء.

وتمثل الأسلوب الذي فضلنا ترجمته الهراء (Labilité) المتعلق الصراع العلائقي. (سي موسي وابن خليفة، 2008، ص 188)

ويتعلق بالصراع العلائقي، يتم فيها صياغة خطاب الخيال والوجدان مدعوم بآليات دفاعية (خاصة القمع)، بحيث يكون الصراع بين أنظمة الجهاز النفسي، (الصراع بين الهوية والأنا الأعلى من خلال الأنا)، والذي يفترض وجود مساحة داخلية لنشر النزاعات وإضفاء الطابع الدرامي عليها. (Chabert, 2018, P 109)

كما تتمثل هذه السياقات في: في سياقات استثمار العلاقات (B1)، والتي تدل على التنظيم العقلي المتمركز حول العلاقة بالموضوع، أين يكون الفرد مختلف عن الآخر، وسياقات التهويل والتمسرح (B2) أين يستثمر الفرد عالمه الداخلي، ويعبر عن الصراع من خلال سرد أحداث ووضعيات علائقية. (ملال وابن طاهر، 2014، ص 71)

بينما تمثل عمليات (B3)، (العمليات الهستيرية) آليات الهستيرية النموذجية، ويرتبط وجودها فيما يبرز الصراع داخل النفس، يتم التعبير عنه من خلال الاستثمار في العلاقات الشخصية، كما أنها تدعم العصاب الهستيري. (Chabert et al., 2020, P 241)

IV-4-1-3-سلسلة السياقات (C): (تجنب الصراع)

تسلط هذه السلسلة من السياقات على عمليات الخطاب التي تتعلق بالأمراض أو القضايا المحددة والمتعلقة بتجنب الصراع داخل النفس، وهي تؤكد اللجوء إلى العمليات الدفاعية والتي تشكل من مشكلة عمل الحدود، فعلى سبيل المثال تشير العمليات CN المصاحبة لمعظم عمليات B الى مشكلة نرجسية تكمن وراء المشكلة الرئيسية للنظام الهستيري.

السلسلة الأولى (CP): وتتضمن بنود الكف مثل الصمت داخل القصص والتوقعات، عند التعريف بالأشخاص وعدم توضيح دوافع الصراعات.

السلسلة الثانية (CN): وتتضمن السياقات النرجسية، مثل التشديد على الانطباعات الذاتية، العودة الى المصادر الشخصية والتاريخية الذاتية، التشديد على الخصائص الحسية والحدود والحواف والعلاقات المرآتية، كما تسمح هذه السياقات بمعرفة تصور الذات ونوعيته من خلال عمق العُصابات النرجسية. (Brelet & Chabert, 2020, P 87)

السلسلة الثالثة (CM): تتعلق بالسياقات الهوسية أو الضد اكتئابه، من خلال السياقات مثل استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع، مثلثة الموضوع بالإضافة إلى الاستخفاف، اللف والدوران. (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 189)

ويقترَب مفهوم السياقات من المفهوم الكلايني حول الصراع ضد اكتئابي، حيث يميل البعض الى تفريغ التصورات الإكتئابية، بينما يميل البعض الآخر إلى الإفراط باستثمارها لاستدعاء الآخر.

السلسلة الرابعة (CC): وتتمثل هذه السياقات السلوكية خلال تمرير الاختبار، وينقسم الى نوعين: سلوكات ترتبط بالعلاقة مع الإخصائي، مثل (الطلبات الموجهة نحو الفاحص، غمز الفاحص)، وسوكات تعمل كوسيلة للتفريغ وخفض التوتر (كانتقاد الأداة، السخرية...). (ملال وبن ظاهر، 2014، ص 74)

السلسلة الخامسة (CF): وهي سياقات تركز على الحياة اليومية والفعل، وترابط القصص بالحقائق والأفعال وأحداث الوقائع اليومية، دون ردود الفعل العاطفية أو أي صدى خيالي. (Brelet & Chabert, 2020, P 87)

وينصب التركيز على العالم الخارجي، والواقعي، ليحل محل العالم الداخلي الفاشل ويظهر ذلك بشكل عابر في القصة، فيعثر عليها في جميع سجلات الأداء النفسي، ويكون

اللجوء إلى الوقائع بمثابة نقطة انطلاق لتطوير تعارض الدافع، حيث وصفها مارتي بمفهوم الفكر العملي. (Chabert, 2018, P 111)

وتكرار هذه السياقات يكون إيجابياً، عندما يكون استعمالها معتدل، والإفراط فيها يمنع الهوامية.

IV-4-1-4-سلسلة السياقات (E): سلسلة العمليات الأولية:

وجود هذا النوع من السياقات بكميات قليلة يظهر لنا النفوذية (Perméabilité) بين هيئات الجهاز النفسي، ومرونة في وظيفة ما قبل الشعور تسمح بمرور الهوامات والانفعالات الشديدة، لذا يكون الموضوع غير منظم تماماً، في حين وجود كميات كبيرة قد يعود إلى توظيف نفسي ذهاني، إلا أن وجودها لا يحمل دائماً معنى تشخيصي واحد، بل يجب أخذها بعين الاعتبار من خلال توزيعها وأقرانها مع سياقات من سلاسل أخرى. (المرجع السابق، ص 72)

ويؤكد الغياب التام للعمليات E أحياناً على الطرق التشغيل المرضية، أو عندما يبدو الظهور اللاواعي متأكلاً. (Chabert et al., 2020, P 280)

وفي هذه السلسلة كذلك نميز العمليات التي تترجم:

- إخفاقات كبيرة في السلوك الإدراكي وترسيخ الواقع الخارجي.
 - اضطرابات عميقة مرتبطة بالغزو والخيال.
 - الاضطرابات الرئيسية المرتبطة بعلاقة الكائن أو الهوية.
 - وأخيراً الاضطرابات في تنظيم الفكر والخطاب، والتي لا تتسجم مع عملية الاتصال.
- (Chabert, 2018, P 113)

الفصل الخامس:
تحليل ومناقشة
النتائج

V-1- تحليل القصيدتين باستخدام شبكة شنتوب 1990:

V-1-1- القصيدة الأولى التقمص الأنثوي: مرضي من مريضة الأجفان:

بما أن محتوى دراستنا يتضمن الخطاب الشعري عند ابن عربي، فإن عينة دراستنا عبارة عن قصيدتين الأولى حول البحث عن التقمصات الأنثوية في قصيدة: (مريض من مريضة الأجفان) من كتاب ترجمان الأشواق. (ابن عربي، 2005، ص 109/100)، إذ يقول ابن عربي في مطلعها:

عللاني بذكرها عللاني	***	من مريضة الأجفان	مرضي
CN5+A2.8+CM1+CM2		B2.3+CP3+E6	B2.1+B2.3
شجو هذا الحمام مما شجاني	***	هفت الورق بالرياض وناحت	
B2.6+A2.2+A1.2		B2.1+B2.3+B2.4+B1.4+E9	
من بنات الخدور بين الغواني	***	بأبي طفلة لعبت تهادي	
CN10+A1.2+A1.2+CF3		CM2+A2.1+B1.2	
أفلت أشرقت بأفق جناني	***	طلعت في العيان شمسا، فلما	
A2.7+B2.3+B2.9+CM2++B2.6		E5+CM2++A2.12	
كم رأيت من كواعب وحسان	***	يا طولولا برامة دارسات	
A2.9+A2.13		A2.3+A2.1+A1.2+CM2++CN10	
هكذا النور محمد النيران	***	ما عليه من نارها فهو نور	
B1.3+CM1+B2.3+B2.7+A2.2		B2.3+CN5+CM2+	
لأرى رسم دارها بعيناني	***	عرجا بعناني	يا خليلي
N6+B2.13+CN8+A2.1		N6+B1.3+B2.4	B2.3+B2.4+CM1
وبها صاحبي، فلتبكياني	***	فإذا ما بلغت الدار حط	
E9+B2.4+B23		B2.12	

<u>نتباكى بل أبك مما دهاني</u> 2.6+A2.15+B2.12+B2.4	***	<u>وقفا بي على الطلول قليلا</u> B2.3+A2.1
<u>الهوى قاتلي بغير سنان</u> B2.3+A2.13+E9	***	<u>الهوى راشقي بغير سهام</u> B2.9+CM2++A2.13
<u>الهوى قاتلي بغير سنان</u> B2.7+B2.6	***	<u>عرفاني إذا بكيت لديها</u> CN4+CF3+B1.3+CM1
<u>وسليمى، وزينب وعنان</u> A1.2+B1.3	***	<u>وأذكر لي حديث هند ولبنى</u> CF3
<u>خبرا عن مراتع الغزلان</u> A2.13+B2.3+A1.2+CM2	***	<u>ثم زيدا من حاجر وزرود</u> B1.1+E10
<u>وبمي، والمبتلى غيلان</u> B2.13+A1.2	***	<u>واندباني بشعر قيس وليلى</u> B2.4+E9+B2.6
<u>ومنبر وبيان</u> B1.3+CM2+ +A2.1	*** و"نظام" CM2+CN2	<u>طال شوقي لطفلة ذات ثغر</u> A2.1+B2.4
<u>من أجل البلاد من أصبهان</u> A2.2+A2.4+CM2+	***	<u>من بنات الملوك، من دار فرس</u> A2.4+A1.3+CM2
<u>وأنا ضدها سليل يمانى</u> CN2+CN9+B2.6	***	<u>هي بنت العراق، بنت إمامي</u> CN2+A1.3
<u>أن ضدين قط يجتمعان؟!</u> A2.8+A2.13	***	<u>هل رأيتم، يا سادتي، أو سمعتم</u> CM2+ CP5
<u>أكؤسا للهوى بغير بنان</u> E18+CN8+CF2+A1.2	***	<u>لو ترانا برامة نتعاطى</u> A2.4+CF3

<u>طيبا مطربا بغير لسان</u>	***	<u>والهوى بيننا يسوق حديثا</u>
CM2+CM2+E18		CF3+B2.4
<u>يمن والعراق معتقتان</u>	***	<u>ما يذهب العقل فيه</u>
E10+B2.9		E18
<u>وبأحجار عقله قد رمانى</u>	***	<u>كذب الشاعر الذي قال قبلي</u>
E9+A2.13		B1.2+CM2
<u>عمر ك الله كيف يلتقيان؟</u>	***	<u>أيها المنكح الثريا سهيلا!</u>
CP5+B1.3		B2.9+B2.3+B28
<u>وسهيل، إذا استهل يمان</u>	***	<u>هي شامية، إذا ما إستهلّت</u>
B1.4+A2.4+B2.3+A2.15		

V-1-2- القصيدة الثانية الحداد: ألا حي القبور:

أما القصيدة الثانية البحث عن صور الحداد في قصيدة رسالة إلى الأخت أم العلا يعزيها في موت أخته أم السعد وجاء في فصل كتاب الكتب من كتاب رسائل ابن عربي (ابن عربي، 2001، ص 291). ما يلي:

<u>وحي شمسها أم السعد</u>	***	<u>ألا حي القبور وساكنيها</u>
CM2+CN2+B2.3		CF1+B2.3
<u>سمية بنت خير النبياء</u>	***	<u>بكيت وكيف لا أبكي عليها</u>
CM2+CN2+B2.3		CP5+B2.4+E9
<u>إلى يوم القيامة واللقاء</u>	***	<u>وحق لي أن أبكي عليها</u>
E9+CF3+A2.4		CF3+A2.8
		B2.4

لعبرتها وفارقني عزائي	***	نعيت بعبرة المشتاق حزنا
E9+B2.4+CN4		CN4+B2.4
وأي بلاء أعظم من بلائي	***	ومالي لا أنوح أسى وأبكي
B2.13+B2.5+B2.4		B2.4+A2.8+B1.2+CM1
إلا يا عين جودي بالبكاء	***	وساعدت الدموع فلم أنادي
E9+CF3+B2.4		B2.12+B2.4
عن الأشياء في طرق الحياء	***	أسيده البنات ومن تقلت
A2.2+CM2+A2.13		CM2+CM2+
إلي مكرما صوب السماء	***	سقي جدثا حلت به حبيبا
A2.13+A2.4+CM2		CM2+CF2
جواب أخ قريب منك نائي	***	أجيبني واسمعي الشكوى وردي
B2.6+B2.3		B2.3 CP5+B2.12
من الأسرار في كشف الغطاء	***	أجيبني ما لقيت فخبيريني
E9+E7+A1.3		B2.3 CP5
يكون لنا النعيم على السواء	***	أنعمي كان عند الكشف حتى
A1.3+B2.3		E7 CP5

وطني بالإله لها جميل *** فحق ظن عبدك يا رجائي
A1.3+CM1 E9

دعوتك في فطيمة مستجيرا *** بفاطمة تقبل لي دعائي
A1.3+CM1 CM1+B1.2+CM1

وتحشرها وإياها جميعا *** مع المختار في ظل اللواء
E9+A2.13

وتجمع شملنا ولنا سرور *** لنا دار الإقامة والثراء
B2.3+A2.13+CM1+E9

V-2- عرض نتائج الدراسة:

جدول رقم 01 يوضح: النسب المئوية لعناصر السياقات A, B لقصيدة مرضي من مرضي الأجنان.

السياق A	تكرارات	النسبة المئوية	B	تكرارات	النسبة المئوية
A2,12	1	2,85	B1,3	6	11,11
A2,4	5	14,28	B2,7	2	3,70
A2,9	1	2,85	B2,12	3	5,55
A2,13	7	21,88	B2,13	2	3,70
A2,3	1	2,85	B1,1	1	1,85
A2,1	3	8,57	B2,3	14	25,92
A2,15	2	5,71	B2,1	3	5,55
A1,3	2	5,71	B2,6	6	11,11

14,81	8	B2,4	8,57	3	A2,8
3,70	2	B1,4	8,57	3	A2,2
3,70	2	B1,2	22,85	8	A1,2
9,25	5	B2,9	2,85	1	A2,7
% 100	54	المجموع	% 100	35	المجموع

هذا الجدول يمثل نوعية السياقات وتكرار كل سياق ممثل في القصيدة "مرضي من مريضة الاجفان"، فقد جاءت في صدارة السياقات (B) بنسبة 34,47% تمثلت تكراراتها كالتالي:

(B2,3=14), (B2,4=8), (B2,6=6), (B1,3=6), (B2,9=5), (B2,12=3), (B2,1=3), (B2,7=2), (B1,4=2), (B1,2=2), (B2,13=2), (B1,1=1).

أما سياقات (A) بنسبة: 24,50% قد جاءت تكراراتها على النحو التالي:

(A1,2=8), (A2,13=7), (A2,4=15), (A2,1=3), (A2,8=3), (A2,2=3), (A2,15=2), (A1,3=2), (A2,7=1), (A2,9=1), (A2,12=1).

جدول رقم 02 يوضح: النسب المئوية لعناصر السياقات C, E لقصيدة مرضي من مرضي الأجفان.

النسبة المئوية	تكرارات	E	النسبة المئوية	تكرارات	C
8,33	1	E5	7,69	4	CM1
16,66	2	E10	32,69	17	CM2
8,33	1	E6	3,84	2	CN5
41,66	5	E9	3,84	2	CN6
25	3	E18	3,84	2	CN8
100%	12	المجموع	1,92	1	CN4
			5,76	3	CN2

1,92	1	CN9
3,84	2	CN10
3,84	2	CP5
1,92	1	CF2
5,56	8	CF3
13,46	7	CP3
100%	52	المجموع

يبين لنا الجدول أعلاه نسب السياقات المرتفعة وتكرارها تنصدها سياقات التجنب والصراع (C) بنسبة: 33,11%.

(CM2=17), (CF3=8), (CP3=7), (CM1=4), (CN2=3), (CN5=2), (CN6=2), (CN8=2), (CN10=2), (CP5=2), (CN4=1), (CN9=1), (CF2=1).

ثم تأتي سياقات العمليات الأولية بنسبة 7.94%.

(E9=5), (E18=3), (E10=2), (E6=1), (E5=1).

جدول رقم 03 يوضح: النسب المئوية لعناصر السياقات A, B, C, E لقصيدة مرضي من

مرضي الاجفان.

السياقات	التكرارات	النسبة المئوية
A	37	24,50
B	52	34,47
C	50	33,11
E	12	7.94
المجموع	151	% 100

جدول رقم 04 يوضح: النسب المئوية لعناصر السياقات A, B لقصيدة الحداد ألا حي القبور .

A	تكرارات	النسبة المئوية	B	تكرارات	النسبة المئوية
A1,3	4	30,77	B2,3	8	33,33
A2,13	4	30,77	B2,4	8	33,33
A2,8	2	15,38	B2,12	3	12,50
A2,4	2	15,38	B1,2	2	8,33
A2,2	1	7,69	B2,13	1	4,17
المجموع	13	%100	B2,5	1	4,17
			B2,6	1	4,17
			المجموع	24	100%

وهذه مجموع السياقات الخاصة بقصيدة 'الأحي القبور' وجاءت سياقات بنسبة 17,57%.

(A1,3=4), (A2,13=4), (A2,8=2), (A2,4=2), (A2,2=1).

وجاءت سياقات B ثاني ترتيب بعد السياق C بنسبة: 32,43% وجاءت تكراراتها على النحو التالي:

(B2,3=8), (B2,4=8), (B2,12=3), (B1,2=2), (B2,13=1), (B2,5=1), (B2,6=1).

جدول رقم 05 يوضح: النسب المئوية لعناصر السياقات C, E لقصيدة الحداد.

السياق	تكرارات	النسبة المئوية
CM2	8	29,63

25,93	7	CM1
14,81	4	CP5
11,11	3	CF3
7,41	2	CN4
3,70	1	CN2
3,70	1	CF2
3,70	1	CF1
% 100	27	مجموع C
80,00	8	E9
20,00	2	E7
% 100	10	مجموع E

وجاءت تكرارات السياق C في مقدمة السياقات بنسبة: 36,49%.

(CM2=8), (CM1=7), (CP5=4), (CF3=3), (CN4=2), (CN2=1), (CF2=1), (CF1=1).

أما تكرارات السياق E بنسبة: 13,51%.

(E9=8), (E7=2).

جدول رقم 06 يوضح: النسب المئوية العامة لعناصر السياقات A, B, C, E لقصيدة

الحداد.

النسبة المئوية	التكرارات	السياقات
17,57	13	A
32,43	24	B
36,49	27	C

13,51	10	E
% 100	74	المجموع

V-3- مناقشة نتائج الدراسة:

لقد أثبت مفهوم "الإجراء" procédé، الذي قدمه ف. شنتوب لدراسة بروتوكولات TAT، أنه يسمح بإجراء تحليل دقيق للخطاب الصريح للموضوع من خلال تحديد التسلسلات التي تشتمل على عمليات مهمة، مثل تفكيك لغز؛ ثم يتم ربط قطع الغيار في سلسلة تضمن الارتباط بينها وبين إعادة بنائها، لا سيما فيما يتعلق بآليات الدفاع Brelet & Chabert, 2020, P (317)

V-3-1- كيفية قراءة الأداة:

يعتمد تحليل البروتوكول عموماً في تفهم الموضوع على تفكيك القصص عن طريق التثقيف ف لكل لوحة واستنتاج إشكالياتها ثم استخراج وتجميع السياقات الدفاعية في شبكة الفرز 1990 وملئ شبكة الفرز، ودراسة المقروئية التي تعد مرحلة هامة عند استعمال الشبكة ويقصد بالمقروئية وضوح الصورة لدى المفحوص ومدى التنوع الموجود من حيث السياقات الدفاعية وتساعدنا المقروئية في تحديد نوعية السير النفسي للفرد ونوعية وأثر السياقات المستعملة على الخطاب وتعكس الواقع الداخلي بالتعرف على التصورات والوجدانات التي تثير المادة ونوعية بناء وتشكيل النص وتظهر المقروئية الجيدة في:

-عدم وجود الكف الدال على أزمة كمون نولا تعكس هروب من مواجهة المنبه.

-ألا تكون القصة مبنية للمجهول، بل قصة دينامية، نشطة وفكرية.

-تنوع السياقات بالنسبة ل A و C بقدر كاف وندرة في E التي تدل على القدرة على التفكير.

وB الدالة على المرونة. ثم دراسة دور السياقات في إرصان الإشكالية لكل لوحة بمفردها ومن ثم إرصان الإشكالية العمة المستخرجة من كل اللوحات.¹

V-3-2- قراءة المستوى اللغوي:

من خلال تجميع السياقات وإعداد الخطاب فتطور الكلام يتشكل من إعادة تجميع عمليات لبورة الخطاب هو خطوة مهمة وحاسمة في تحليل البروتوكول، فيسهل نشوئها من التنظيم الدفاعي المتميز داخل العملية نفسية. لكنها أيضًا خطوة حساسة من حيث أنها لا تتكون في تقييم كمي بسيط، بل تتطلب من المفاحص تتطلب المعرفة المتعمقة التي ستأتي مرتبطة بتحليل النتائج إعطائها معنى خاص بالمنظمة الدفاعية. هذا يعني أن تجميع السياقات يتم منهجيا وكما ونوعيا كذلك. (Foulard & Chabert, 2003, P 127-128)

كما يرتبط هذا الجزء من سير العمل الى الخصائص النوعية للخطاب، فهي ضرورية احترام جدلية الاداء النفسي وللتحليل المفصل الذي لا يظهر الخصوصيات وترى شانتوب أنه كلما زادت المرونة زادت القابلية للقراءة الى حد ما في صياغة القصص ودرجة قابليتها للتواصل مع الموضوع وعالمه الداخلي من ناحية وبين الموضوع الآخر. (Ibid., P 131)

V-3-3- تحليل السياقات النفسية لقصيدة التقمص 'مرضي من مريضة الأجفان:

السياق A:

يمثل السياق (A1.2) بنسبة: (22.85%) من مجموع السياقات الرقابة A والذي يدل على تحديد الدقة المكانية والترميز، كما يفسر حجم اتساع مسافة البعد عن الموضوع الموصوف فإن دقة تحديد اماكنه أو موقعه وسرد المشهد البعيد عنه زمانيا ومكانيا (شجو

¹ <https://elearn.univ-tlemcen.dz/pluginfile.php/142973/>

الحمام)، الرمز الدال على غياب الأسماء للمواضيع التي استثمرت في مصادر أدبية وبخطاب المستقبل لمحاولة السيطرة على تفاصيل السرد الزمانية والمكانية.

يمثل السياق (A2.4) بنسبة: (14.28%) من مجموع السياقات الرقابة A هنا يتم تقديم الصراع الذي تحشده داخل النفس (يا طولولا) يمثل فقدان الكائن أو الموضوع المتقمص، بين التعبير النزوي وبرز الدفاعات كمحركات تعبيرية بديلة للتوازن بين الصراع الداخلي وموضوع الرغبة، وواقعية الدفاع في الكشف عن تجسيد صور التعلق (يا طولولا برامة).

يمثل السياق (A2.2) بنسبة: (8.57%) إضفاء الحياة على الموضوع المفقود.

يمثل السياق (A2.8) بنسبة: (8.57%) من مجموع السياقات الرقابة A ووجود يفيد التكرار واجترار الفعل المسند للتعبير عن المشاعر، الخوف، الحزن، السعادة (علياني بذكرها) (تسعيداني)، فيه التأكيد على استثمار صور الفعل تجاه موضوع التعلق.

مثل السياق (A1.3) بنسبة: (5.71%) من مجموع السياقات الرقابة A، يمثل الصور المرجعية الاجتماعية وسمات الخلاق وسموها أين يكون التعامل مع الصراع تحت سلطة الضبط الاجتماعي من خلال تجلي الاخلاق، وإشارة المعايير الاجتماعية التي تمثل التسوية بين الموافق المتضاربة، الى مبدأ الواقع الذي يلغي مبدأ المتعة، (مراتع الغزلان)، (الملوك)، (يا بنت العراق) أين تجلت صورة المكان، للموضوع كعملية إبدال للمشهد فأصبح الوصف ترميزا إلى إبعاد موضوع التقمص وبرز المواضيع الغرامية.

مثل السياق (A2.1) بنسبة: (8.57%) من مجموع السياقات الرقابة A بلجوء الكاتب الى استعمال الخيال أو تصورات الحلم ليستحضر المشهد الحامل للكائن منصور المتخيل له إلى مشهد يؤول الى لوحة أو قصة أو مشهد من حلم فهو عبارة عن إحياء موضوع التقمص (بي غزال)، (بأبي طفلة) فيشير الى الصراعات التي يفرزها المتخيل عن طريق وصف التعلق بها وأجزائها الموحدة في الصورة.

مثل السياق (A2.8) بنسبة: (8.57%) من مجموع السياقات الرقابة A وجاءت لترصد اجترار المفردات من طرف الكاتب.

مثل السياق (A2.15) بنسبة: (5.71%) من مجموع السياقات الرقابة A وقد أتت في القصيد بصورة غير مشخصة للمواضيع (كيف يلتقيان) (هي شامية)، وردت بمعزل عن تعريف الشخصيات، في سياق إيراد الخبر عن البيت السابق (أيها المنكح ثريا سهيلا)، لإصدار التعبير عن التعجب والاستشهاد بالمصدر الأدبي.

مثل السياق (A2.3) بنسبة: (2.85%) من مجموع السياقات الرقابة A ووردت لرصد التحفظات الكلامية النادرة في القصيدة (بي غزال ربيب)، مستثمرة في رمزية القرابة والأهل لوصف الموضوع المفقود ووصف القرب.

مثل السياق (A2.13) بنسبة: (21.88%) من مجموع السياقات الرقابة A تفيد في الأبيات وتشير الى العقلنة وإضفاء الترميزات على المنتج الشعري، لتمديد صور العقلنة للأشياء المرتبطة بالموضوع المفقود وجعل الإشارات تدل على مدى تعلقه بموضوع الحب (الهوى راشقي)، (مراتع الغزلان)، (وبأحجار عقله قد رمانى).

مثل السياق (A2.12) بنسبة: (2.85%) من مجموع السياقات الرقابة A وجاءت لتأكيد على الخيال في وصف الموضوع (طلعت في العيان شمسا).

مثل السياق (A2.7) بنسبة: (2.85%) من مجموع السياقات الرقابة A تعبير عن الذهاب والاياب في التعبير النزوي باستعمال الدفاعات التي ظهرت في (أفلت، أشرقت).

السياق B:

مثل السياق (B2.3) بنسبة: (25.92%) وهي أكبر نسبة من مجموع السياقات الهراء B ما يفسر وجود التأكيد على العلاقات المرتبطة بعملية الصراع النفسي الداخلي، كما تلعب

التمثيلات المرتبطة بالحالة العاطفية مثل تمثيل صور الجسد والاستثمارات الدالة على الرغبة، وهو نوع من التمثيل الدرامي، أين توصف العلاقات من خلال التعابير اللفظية لفقدان الكائن موضوع التقمص فتترجم عبر إستحضار صور اللذة أو الرغبة المفقودة في الموضوع (وبها صاحبي)، (ريبب).

مثل السياق (B2.4) بنسبة: (14.81%) من مجموع السياقات الهراء B يمثل تمثيلات الرغبة وإرتباطها بالحالة العاطفية في سياق المبالغة أو الدراما (فالتبكياني)، (بل أبك)، (ناحت) فيما أتت دلالة الفقدان لصور الموضوع المتقمص، فيما البحث المتواصل عي الصورة المستجلات في الخيال وعملية استحضارها عن طريق إجماع وإشهاد المستمع لمشهد البكاء، وهو تعبير عن عواطف الكاتب تجاه غياب مواضيعه وهي تبرز محل مواضيع الحداد.

مثل السياق (B2.6) بنسبة: (11.11%) من مجموع السياقات الهراء B أتت هذه السياقات لوضح التضارب للحالة الانفعالية للكاتب (ما عليه من نارها فهو نور)، (تسعيداني)، فأتت استعارته لخطاب اللغة الرمزية لتوظيف التقمص بالنار والنور موضحا التذبذب والتضاد.

مثل السياق (B2.9) بنسبة: (9.25%) من مجموع السياقات الهراء B وهي تعبر عن التعبيرات العاطفية القوية فقد استتجد الكاتب بالمصادر الأدبية لتضمين بنص شاعر آخر يمثل التحالف الرمزي لتمثيل الصورة وتجليها في لوحة اللقاء العذري واستعارة التراث الشعري الجاهلي في تجسيد صور الخيال الخلاق، وتقريب المعنى التام لموقف التجربة الغرامية (ثريا وسيهلا) بثنائية الارتباط والالتحام بالموضوع وحضور صفة تثبيت الموضوع في منزلة التسامي لها.

مثل السياق (B1.3) بنسبة: (11.11%) من مجموع السياقات الهراء B وتعبر عن التقمصات المرنة والمنتشرة (النور مخمد النيران)، (يا خليلي)، (حديث هند ولبنى)، (بنات الملوك)، (بنات العراق)، أظهرت عن تقمصات الكاتب تجاه الموضوع المعزز والمستثمر بصيغ

لغوية لمقاسمة الصورة المتجالة لدى الشاعر، في استدعاءات أدبية للثنائية تارة وأخرى تعبيراً عن أحاسيس قوية تقتحم أنا الشاعر.

مثل السياق (B2.1) بنسبة: (5.55%) من مجموع السياقات الهراء B وهو الدخول المباشر في التعبير والوصف (مرضي من مريضة الأجفان).

مثل السياق (B2.12) بنسبة: (5.55%) من مجموع السياقات الهراء B وقد وردت للتشديد على الموضوع، بصورة خطابية أو ترميز أو كتنظيم معرفي لتقريب مستوى الإدراك (إذا بلغتما الدار حطاً)، (بل أبك مما دهاني)، (رسم دارها بعياني).

مثل السياق (B2.13) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات الهراء B يمثل هذا السياق حضور مظاهر من التردد والفقدان (فقدان الموضوع) مقارنة بتاريخ الصور المستجد بها من قصص ذات صلة بالموضوع (بشعر قيس وليلى)، (وبمي) فحضرت بذلك الصور الدالة على الحزن (وأندياني) فحضور المصادر الأدبية الشعرية لإصدار المقاربة النصية والثنائيات الخالدة لدمج قصة موضوعه مع الخالد من الثنائيات.

مثل السياق (B2.7) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات الهراء B وهو تحقيق سحري للرجبة وفي ذهاب وإياب للتعبير عن الرغبات المتناقضة في نفس الوقت، (هكذا النور مخمد النيران)، (تسعيداني على البكا تسعيداني).

مثل السياق (B1.4) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات الهراء B تعبيرات عن عواطف متلونة ومكيفة حسب المنبه فهي إجابات مكيفة لضبط صور الموضوع وإصدارها (هفت الورق بالرياض وناحت)، (إذا استهل يمانى).

مثل السياق (B1.2) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات الهراء B إشارة إلى الأشخاص الغير مشكلين في الصورة ومحتوى الأبيات فهي تبين طريقة الأداء النفسي للكاتب

ووجود مساحة نفسية داخلية (كواعب حسان) بينه وبين استعمال الخيال لاستبدال الموضوع، ويدل على تمثيل الأشياء لملء السرد الخطابي وإخضاعه لصور الخيال.

مثل السياق (B2.13) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات الهراء B، وهي حضور لمواضيع الخوف والحزن في سياق التهويل لتجنب حضور الاكتئاب (والمبتلى غيلان) فالمبتلى بالشياطين صور من صور القلق المرتبط بأول البيت و(اندباني) كدلالة على مظهر الحداد المؤجل الموثوق بالثنائية لقيس وليلى كدلالة أدبية موصوفة للمقاربة (لأرى رسم دارها بعياني)، (والمبتلى غيلان).

مثل السياق (B1.1) بنسبة: (1.85%) من مجموع السياقات الهراء B، للدلالة على اختراع قصة، (ثم زيدا من حاجز وزرود) للوصف برمزية استجلاء لموضوع في ورود كلمة الزرود التي تعني حبك القصص ونسجها.

السياق C:

مثل السياق (CM2) أكبر تكرارات بنسبة: (32.69%) من مجموع السياقات التجنبية C فهي تشير أولا الى عدم استقرار التقمصات، وسعى الكاتب إلى إظهار مستوى من المحافظة على الاستقرار وتجنب الاكتئاب (الهوى راشقي بغير سهام)، (الهوى قاتلي بغير سنان) كما سعى إلى إظهار الثبات في ذكر الشخصية الخاصة بالتعلق أو التقمص (نظام ومن بروبيان)، فهو موقف للتحديد هوية الشخص المتقمص، وهي دلالة على قوة الارتباط بالميولات الإيجابية، التي تمثل التكرارات القوية جدا ب (11 تكرار+ CM2) واستثمارها مما يؤكد مثلثة الموضوع والإفصاح عنه ووضعه في منزلة التسامي (منبر وبيان) والاستثناء (هل رأيت يا سادتي) مخاطبا عليا القوم من أهل الفكر والتميز استقصاء لرأيهم.

مثل السياق (CM1) بنسبة: (7.69%) من مجموع السياقات التجنبية C، وهي استثمار لوظيفة الاستناد على الموضوع، (بذكرها) ومحاولة تجميد تلك الصور للذات في الحالة المزاجية

ذات الاثارة فيغلف الأنا بالصور المثالية للرفع من مستوى علاقات الانا بالشيء المقابل له والإشارة الى التفوق عليه الإسناد على النور ليخمد النيران (كذلك النور مخدم النيران).

مثل السياق (CF.3) بنسبة: (5.56%) من مجموع السياقات التجنبية C وهو لتأكيد العلاقات ذات الصلة بالموضوع المتقصد (كم رأت)، (وقفا بي)، (عرفاني)، (بعناني)، فهي تبدوا كمعالجة لتأثيرات الخارجية بنوع من الإشارة، مع تحسين صور الصراع الداخلي أو المشهد الداخلي وللإشارة إلى موضوع التقمص المحظور حسب الاعراف برمز الغائب عن جسده صورته -أس عد التعريف بالشخصية (وأذكر لي)، مع استدعاء الماضي القريب في (كواعب حسان).

مثل السياق (CF.2) بنسبة: (1.92%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي محاولة التمسك ببعض التفاصيل الخطابية انطلاق من الخصائص الخارجية للإدراك التي تكون عائقا أمام الاستيعاب.

مثل السياق (CP5) بنسبة: (3.84%) من مجموع السياقات التجنبية C يؤكد رغبة الكاتب في طرح الأسئلة لتبرير التساؤلات المطروحة حول الصراع الداخلي وبناء الدفاعات المتعلقة بالوحدة مع الموضوع، وهي قريبة جد من (B2.12)، لشديده على الحوار وطرح الأسئلة (هل رأيتم)، (ضدين قط يجتمعان)، استثمار للدفاعات في تشكيل قوى الرفض، لخروج الوظائف العاطفية من محتوى المواضيع الداخلية، كنسج من جدل علائقي قصده الاعتراف بموضوع حبه، وتوظيف حواسه ومشاعره في منتجات خطابية.

مثل السياق (CN2) بنسبة: (5.76%) من مجموع السياقات التجنبية C وهو اللجوء الى التفاصيل النرجسية كتمثل الكائن (سليل يمانى)، لكنها بعيدة عن الوظيفة المغرية، فهي تتضمن الاستدكار الرمزي للموضوع لتمثيله ذاتيا سواء ايجابيا أو سلبيا، كما يوضح طابع المثالية في

رفع مكانة الشيء وجعله متساميا، كما يشير إلى الاستثمار المفرط بغرض التعزيز النزوي لبعض الاحاسيس.

مثل السياق (CN4) بنسبة: (1.92%) من مجموع السياقات التجنبية C وفيه يرتكز الكاتب على تغليف أحاسيسه واضعا الجسد في صورة تقوية الحدود من خلال إنشاء مساحة من الأحاسيس الدالة على دفئ العلاقة ونشاطها (عرفاني إذ بكيت لديها).

مثل السياق (CN5) بنسبة: (3.84%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي تفيد التجنب الممكن للصراع عن طريق ذكر الصور المرآتية والتي تفيد عموما نفي أي اختلاف (ما عليه من نارها فهو نور) أين يمكن رؤية الشيء المناقض لماهية الشيء الآخر ف ينفس الوقت يود استثماره بصور إيجابية ونافعة للاسترسال في ذكر الموضوع النرجسي، وهي محاولة للثبوت النزوي عن طريق تثبيت المشهد.

مثل السياق (CN.10) بنسبة: (3.84%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي تشير إلى أجزاء نرجسية من المثلة (بأبي غزال ربيب)، (بين الغواني).

مثل السياق (CN6) بنسبة: (3.84%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي لتشديد رصد الحدود والحواف (بعناني)، (بعناني).

مثل السياق (CN8) بنسبة: (3.84%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي تفيد إظهار لوحات أو صور فنية فقد جاء تصور اللوحات استثمارات لغوية في تجسيد حضور الخيال وغياب صورة الموضوع المفقود، فطرح مخطط معرفي للوصول إلى جسدنة المحتوى التصوري (رسم دارها)، (أكووسا للهوى).

مثل السياق (CN9) بنسبة: (1.92%) من مجموع السياقات التجنبية C جاء السياق لبلورة النقد الذاتي والإفصاح عن التضاد مع الموضوع المفقود قصد تفكيك التعلق به وإعادة

بنائه من جديد في صيغ أخرى قابلة للاتحاد في مآل التجلي الذي يوحد الأنا مع الآخر في صيغة إستحضار المستحيل من الفعل (أنا ضدها سليل يمانى).

مثل السياق (CF3) بنسبة: (13.46%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي تفيد التشديد على الفعل بالترميز وإحيائية المشاهد السلوكية واستمراريتها مع الموضوع الغائب (- وأذكر لي)، (تهادي من بنات)، (كم رأت)، (لو ترانا).

السياق E:

مثل السياق (E.9) بنسبة: (41.66%) من مجموع السياقات الأولية E وفيها تعبيرات عن عواطف ذات إشكاليات موصوفة للموضوع المتقمص في قالب رمزي يوازيه التماهي مع مواضيع النزوة المغلفة بالبلاغة اللغوية والاستعارات تارة وبالاستثمار في تجنب الاكتئاب تارة أخرى (هفت الأوراق بالرياض وناحت) (الهوى قاتلي)، (قد رمانى)، (أيها المنكح)، (وبها صاحبي فالتبكياني).

مثل السياق (E.18) بنسبة: (25%) من مجموع السياقات الأولية E ويفيد الترابط الجوّاري بالجناس والانتقال من موضوع الى آخر الأولى غير متجانس، فتأكيدات على حضور الموضوع في كل أحاسيسه الوجدانية، واستثمارها في عاطفة الثنائية المتجانسة، (كؤوسا للهوى-طيبا مطربا بغير سنان)، (ما يذهب العقل فيه).

مثل السياق (E.10) بنسبة: (16.66%) من مجموع السياقات الأولية E في إحيائية اللقاء ودأب ومواظبة على ذكر الموضوع بشتى الصيغ، ما يوضح الصورة في استثمارات لغوية أخرى بحثا عن حضور الثنائية وإجابة لبعض التساؤلات (لا رأيتم ما يذهب العقل فيه).

مثل السياق (E.5) بنسبة: (8.33%) من مجموع السياقات الأولية E ونسبها الكاتب في مدركات الحسية (شمسا فما أفلت أشرقت).

مثل السياق (E.6) بنسبة: (8.33 %) من مجموع السياقات الأولية E وهي إدراك لمواضيع مفككة في صورة المرض، وبدلالات منهارة لانتقال العلة من الموضوع الى المتلقي في صورة العدوى الوجدانية والامتداد من التأثير السحري على المتقمص لها (مرضي من مريضة الاجفان).

V-3-4- تحليل السياقات لقصيدة "الحداد أحي القبور":

السياق A:

مثل السياق (A1.3)، بنسبة: (30.77 %) من مجموع السياقات الرقابة A يمثل إدماج الصور للمرجعية الاجتماعية والحس المشترك في تفسير الموضوع المستثمر (من الأسرار في كشف الغطاء)، (من خطاب الثنائية للغائب مستجدا له كشف الصور الغيبية لتجلي اللقاء بالموضوع المشكل للفقد، (النعيم على السواء)، (لها جميل)، (ودعوتك في فطيمة مستجيرا)، وهي التسليم بقوة الخالق في ترتيب مثال الموضوع المسند إلى قوة أكبر من خيال الكاتب بمفهومي الإذعان والاستسلام لإرادة الخالق لتخفيف الحزن.

مثل السياق (A2.13)، بنسبة: (30.77 %) من مجموع السياقات الرقابة A أين جاء بها الكاتب لعقلنة الموضوع المجرد من الصور الخارجية بأسلوب رمزي وتأكيده على شخصية الفقد بمختلف الصيغ الممثلة وإسباغها للعقل وجعلها من المفكر فيها خلال المشهد السردى، (عن الأشياء في طرق الحياء) وتحشرها وإياها جميعا، (ولنا سرور).

يمثل السياق (A2.8)، بنسبة: (15.38 %) من مجموع السياقات الرقابة A ويشير إلى التكرار واجترار الأفعال المسندة للتعبير عن مشاعر الاكتئاب والحزن الشديد ومقاومة الفقدان، (وحق لي أن أبكي)، (أنوح أسى وأبكي) فيه التأكيد على استثمار صور الحداد الفعل تجاه الموضوع المتعلق به.

يمثل السياق (A2.4)، بنسبة: (15.38%) من مجموع السياقات الرقابة A وهنا يتم تقديم الصراع الذي تحشده داخل النفس بالتعبيرات المبتعدة زمانيا ومكانيا عن واقع الكاتب الخارجي إلى الإشارة الرمزية الى الغيبيات (صوب السماء)، (إلى يوم القيامة واللقاء) .

يمثل السياق (A2.2)، بنسبة: (7.69%) من مجموع السياقات الرقابة A ويفيد ذكرها في التبرير لسلوك الموضوع البالغ الخلق ويدل على استثمار قيم التقدير للشخص المفقود والتسامي بذكر مكانتها، (أسيده البنات)، (في طرق الحياء) فهو يمثل بوضوح الرمزية في إخفاء الصراعات وإضفاء سلوك الحياة على الموضوع المفقود.

السياق B:

مثل السياق (B2.3)، بنسبة: (33.33%) من مجموع السياقات التجنبية B ما يفسر وجود التأكيد على العلاقات المرتبطة بالصراع النفسي الداخلي بعملية الحداد، (ألاحي)، (وحي شمسها)، (سمية بنت)، (جواب أخ)، (لقيت فخبيريني)، (لنا دار المقامة) كما تؤكد هذه الأبيات على بطله القصيدة، التي تمثل الموضوع المفقود واستثمار هذه العلاقة الى تمثيل درامي، كما تلعب التمثيلات والاستثمارات الدالة لتصريف الحداد في خطاب الموضوع المفقود ونسج ثنائية حوار مع الأشياء في صورة الغائب لموضوع.

مثل السياق (B2.4)، بنسبة: (33.33%) من مجموع السياقات التجنبية B وتفيد إشارة السياق الى التعاير الدالة على الروابط العاطفية القوية، في سياق إستحضار المظاهر الغيبية في تسوية عمل الحداد والفقدان وتضيف الخيال الديني في تصريف مآل وإرصان مواضيع الحداد (إلى يوم القيامة واللقاء)، (إلا يا عين جودي بالبكاء).

مثل السياق (B2.12)، بنسبة: (12.50%) من مجموع السياقات التجنبية B وقد وردت للتشديد على الموضوع بصورة خطابية أو ترميز لتقريب مفهوم السلوك الدال على التحالف مع موضوع الفقد (فلم أنادي)، (أجيبي وأسمعي).

مثل السياق (B1.2)، بنسبة: (8.33%) من مجموع السياقات التجنبية B هو إشارة إلى الأشخاص الغير مشكلين في الصورة (ساعدت الدموع فلم أنادي)، (بفاطمة تقبل لي دعائي) فهي تبين طريقة استعمال الاستدلال بشخصيات رمزية بديلة للفقدان، تدل على تمثيل الأشياء لملء السرد الخطابي وإخضاعه لصور الخيال.

مثل السياق (B2.13)، بنسبة: (4.17%) من مجموع السياقات التجنبية B وهي حضور لمواضيع والحزن والاكتئاب في السياق الدرامي للمشهد (وأي بلاء أعظم من بلائي) وهي صور القلق المرتبط بأول البيت (ومالي لا أنوح وأبكي) كدلالة على استمرار مظهر الحداد والاستدلال به دوماً.

مثل السياق (B2.5) بنسبة: (4.17%) من مجموع السياقات التجنبية B ووردت لتشير الى التحويل في رسم جواب البكاء للمقطع الأول تأكيداً على حالة الدفاعات النفسية الهشة للكاتب (وأي بلاء).

مثل السياق (B2.6) بنسبة: (4.17%) من مجموع السياقات التجنبية B لتوضح التضارب للحالة الانفعالية للكاتب (أخ قريب منك نائي) كتوظيف للغة التقمص الرمزية، بالقرب والبعد معا في صورة متضادة.

السياق C:

مثل السياق (CM2) أكبر تكرارات بنسبة: (29.63%) من مجموع السياقات التجنبية C، والذي يتشكل أساساً من خلال مثلثة ايجابية لموضوع التعلق ومحاولة بناء الذات المتوازنة ضد الصراعات عن طريق تثبيت دفاعات، ضد التأثيرات الاكتئابية المتعلقة بالفقدان، (أم السعد)، (خير الأنبياء)، (أسيدة البنات)، (حللت به حبيباً)، (إلى مكرماً).

مثل السياق (CM1) بنسبة: (25.93%) من مجموع السياقات التجنبية C، وهي استثمار لوظيفة الاستناد (وظني بالإله)، (بفاطمة) ومحاولة استثمار الخطاب في تنمية عمل الحداد لتسوية فقدان بالمناجاة

مثل السياق (CP5) بنسبة: (14.81%) من مجموع السياقات التجنبية C، تؤكد رغبة الكاتب في طرح الأسئلة والتساؤل أحيانا، ولتبرير الصراع الداخلي وبناء الدفاعات المتعلقة بالموضوع المفكك أحيانا أخرى، (وكيف لا أبكي)، (أجيبني، أنعمي) لإعادة تشكل صورة الموضوع من جديد لتقبل الأسئلة، ونسج حوار على المستوى الهوامي، كرفض للاعتراف بفقدان موضوع التعلق.

مثل السياق (CF.3) بنسبة: (11.11%) من مجموع السياقات التجنبية C وهو لتأكيد التعلقات ذات الصلة بالموضوع المفقود، (القيام واللقاء)، (جودي بالبكاء)، (أبكي عليه)، فهي تفيد تحسين صور الصراع الداخلي وللإشارة إلى موضوع الحداد عن طريق تشديد الفعل المستثمر من الشخص الحاد.

مثل السياق (CN4) بنسبة: (7.41%) من مجموع السياقات التجنبية C وفيه يركز الكاتب على (المشتاق حزنا، لعبرتها) التصريح بعواطفه وأحاسيسه واضعا الجسد في صورة حداد وراث وأسى على أخته المتوفاة.

مثل السياق (CN2) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات التجنبية C وهو اللجوء إلى مصادر تاريخية (سمية بنت خير الأنبياء)، فهي تتضمن الاستعارة الرمزية للموضوع لتمثيله في تسامي وعلو منزلة شخصية الفقد، ورفعته إلى مستوى المثالية.

مثل السياق (CF.2) بنسبة: (3.70%) من مجموع السياقات التجنبية C وهي محاولة التمسك ببعض التفاصيل الخطابية الدالة على رمزية الحداد واستقراره في نفسية الكاتب (سقي جدنا).

مثل السياق (CF.1) بنسبة: (3.70 %) من مجموع السياقات التجنبية C وهي محاولة التمسك بالمحتوى الظاهر من المظاهر الخارجية المجسدة للحداد في ايراد ساكني القبور والإضفاء عليهم صفة المدينة الأهلة كإشارة للبعد المكاني للموضوع المفقود.

السياق E:

مثل السياق (E.9) بنسبة تكرارت: (80 %) من مجموع السياقات الأولية E وفيها تعبيرات عن عواطف ذات إشكاليات موصوفة للاكتئاب والحزن العميق للموضوع المفقود (بكيت)، (يوم القيامة واللقاء)، (وفارقني عزائي)، (جودي بالبكاء)، (ظن عبدك يارجائي)، (وتجمع شملنا) في قالب رمزي يوازيه تصورات قوية للمثانة مع مواضيع الحداد فيعالج فقدان التسامي بالموضوع الى مقام شخصية فاطمة بنت خير الأنبياء واستثمار الاكتئاب وتأکید حضوره في يومياته ووصفه كجرح نرجسي يتجاوز إرادة الارصان.

مثل السياق (E.7) بنسبة: (20 %) من مجموع السياقات الأولية E، وهي لجوء الكاتب إلى الصور التجريدية في استدعاء الغيبيات، (في كشف الغطاء)، (كان عند الكشف)، وهو سياق استثنائي يعبر عن مرآتية الكاتب مع الموضوع المفقود ونسجه لخطاب ما فوق الرمزية المعتادة الى مستوى الكشف المشترك مع الصورة المفقودة فيشكل التسامي للتماثل مع الغائب من إستحضار صور الخيال إلى تجليات حسية.

V-3-5- التحليل العام لقصيدة "التقصص/مرضي من مريضة الأجفان":

يتميز تحليل الخطاب الخاص بالتقصص بإنتاجية وفيرة لمختلف السياقات ما يجعل الشاعر قد استثمر بطريقة كثيفة عن الموضوع الموصوف بالتقصص بدقة وتحديد حيث أخذ النص الخطابي مساحة كبيرة في إنتاج الرمزية الدالة على الصراع النفسي الداخلي من خلال التعبير النزوي واستثمار الدفاعات كمحركات تعبيرية بديلة للتوازن وتعبيرا عن الجدلية العلائقية.

إن استعمال الشاعر لرصيده الأدبي الثري مكتنزا بالمرجعية الصوفية في إدراك وتفسير وترتيب الأشياء، جعل فكرة التعلق، فكرة مصاغة في تعبيرات خاضعة لمبدأ الفكرة والمشاركة والإعلاء التام لما هو موصوف للخاصة دون العامة من تفسير الأشياء وتناول المواضيع.

فالتقرب من مواضيع الاجتماعية ذات الأبعاد الوصفية للذوات جعل فكر الفلاسفة ينقاد إلى فكرة إنتاج الصورة في مقابل سيادة المخيال عند الرافضة من الرأي، فقد شكلت الدفاعات النموذج الأمثل، لورود صور لاستمرارية حياة الموضوع المتقمص، عن طريق الخيال وطرح التعلق في مشاهد تكرارية تبريرية وإحيائية للمواضيع النزوية، فشكل التجانس مع موضوع الفقد صور التحالف الرمزي معه.

فهي مشاهد لتمديد صور العقلنة على الموضوع المفقود الذي يشكل محور كل العمليات الصراعات النفسية في فكر الكاتب، فالعاطفة المغلفة باستثمارات الخطابية والجمالية في صياغة الحوار من الارتباط واستحضار تمثيلات الجسد له طابع الأولي للتعلق لابن عربي كونه ذاك المتصوف المشبع بمثالية وتعاليم الأم والارتباط الشديد والعميق بها.

وما إضفاء الترميزات والخيال على المنتج الشعري، إلا كبعد لغوي خاص بالمتصوفة، وخاص بابن عربي وحده كونه قد تلقى تكويناً خاص في الرمزية.

أنت 'نظام' ككيان للتقمص ونموذجها في هذه القصيدة المصالحة مع الأنثى، فابن عربي لم يشأ وصفها على حالها إلا مخافة القلوب المريضة من الشأن والوصف لها، فقد أسهب فقط في ذكرها، وجاء ديوان ترجمان الأشواق كنقطة وصف عابر في حقها في الأبيات.

فقد سعى الكاتب إلى الاستعانة وإشهاد المستمع لمشهد البكاء محل مواضيع الحداد في سياقات الخطاب الرمزي لتوظيف التقمص وإبراز عواطفه وتجلي الهوام في معاني الوصف والجمال في صنع لقاء عذري يجسد صور الالتحام، وبالكشف عن تكوينات هذا التعلق وإسقاطاتها الهوامية.

أما الحضور الكثيف للسياقات عامة فهو إشارة إلى انسيابية هذه التقمصات، وسعيه إلى المحافظة على مرونتها وتجنب الاكتئاب وشكل حضور الميولات الإيجابية، رفعا لمكانة الشيء وجعله متساميا، فقد شكلت مكانة "نظام" كأنثى النقلة من تسامي الأنثى كمقدس لا يمكن تدنيسه ولمسه بالذنب إلى أنثى متسامية، تجلت فيها الصفات الإلهية من جمال وعلم وتقى، فشكلت 'نظام' وحدها فكرة إسقاط التطرف، لتتطوي في لواء مجدها تلك الأم، الزوجة، الشیخة والعالمة العارفة.

ووصفت كلود عداس علاقة ابن عربي بأمه "بالقوية جدا، وأنه كان ابنا مطيعا جدا لها" (عداس، 2014، ص 55)، فقد كانت هذه الشهادة الصورة الأولى للتعلق، فضلا عن علاقة صداقة وقرابة لامرأتين صالحتين وشيختين من مشايخ التصوف الأولى: هي ياسمين شمس أم الفقراء، وفاطمة بنت أبو المثنى القرطبي وهذه الأخيرة بمثابة الأم الروحية، فرغم تقدمها في السن إلا أنها كانت على قدر من الجمال والنضارة، وكان ابن عربي من مريديها لمدة عامين. (مفتاح، 2009، ص 13)

و"غالبا ما كانت الشیخة الصالحة تقول للمريد الشاب أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية، فيقول الشيخ الأكبر إذا جاءت والدتي إلى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبوك فبريه ولا تعقيه. (كوربان، 2006، ص 44)

فمعاملة شيخات ابن عربي وإحسانهن له من منزلة الأم 'نور'، خلق ثنائية أخرى للتعلق والتقمص لصور متحدة مع الأنوثة ومتمركزة حولها، ومهد الطريق بعد القطيعة لتقبل 'نظام'، وإعادة تشكيل صورة الأنثى من جديد.

وهو ما يجعل أنا الشاعر في وضعية مرآتية وسندية يتماهى فيها مع الموضوع المتقمص إذ يتجلى وتشكيل ثنائية خطابية تجسيدا معرفي وسلوكي لإحيائية المواضيع واستمرارها عبر الزمن، فمقاربه بالثنائيات الموصوفة في النظم كاستعارات أدبية خالصة، واستبدالات

مواضيعية بين القبول والرفض، حيث صنع ثنائية مقبولة وإيجابية 'بنظام' في بنيوية اكتملت أجزاؤها بالتوحد مع الآخر. وثنائيات وصفت بالاستحالة والنفور باستعارته 'للثريا وسهيل'.

فكرة الثنائيات التي استعارها ابن عربي في قوله "وأذكر لي حيث هند ولبنى وسلمى وزينب وعنان، ولهؤلاء المحبوبات في الظاهر حكايات، لكن في لغة المتصوف تجليات وإشهادات روحانية.

فهذه صاحبة بشر ولبنى صاحبة قيس بن ذريح وعنان جارية الناطقي، وزينب من صواحب عملا بن أبي ربيعة، لكن معانيها تختلف عن ما أرادت به لغة الظاهر، لأن عالم الشهادة يختلف عن عالم الملكوت والإشارات، فهذه مهبط نبي الله آدم عليه السلام وما يختص بذلك المقام من الاسرار، ولبنى من إشارة إلى اللبانة وهي الحاجة، وسلمى حكمة سليمان وعنان أريد بها أحكام الأمور أما زينب فإنّقال من مقام الولاية على مقام النبوة. (بن حركات وبلعاسي، 2022، ص 536)

إذ يقول في كتاب 'ترجمان الأشواق' عن شرحه للثريا وسهيل: الثريا سبعة أنجم وسهيل نجم واحد ظاهر يماني والثريا شامية ويقول: إن الذات لا تقبل الصفات السبع المدلول عليها عند النظر من حيث الزيادة لكن من حيث النسبة والثريا هي الظاهرة في الشام والشام موضع الكون... كما لا يدخل سهيل في الشام. (ابن عربي، 2005، ص 109)

فإستثمار الخطاب لكي يخدم التعزيز النزوي لبعض الأحاسيس وقد يشكل سياق النقد الذاتي عن تفكيك للتعلق وإعادة بنائه من جديد في صيغ أخرى قابلة للاتحاد في مآل التجلي الذي يوحد الأنا مع الآخر في صيغة إستحضار الآخر ومشاهدته.

وهو ما تطرق له 'جاك لاكان' بقوله: إنه يكفي أن تفهم مرحلة المرأة باعتبارها تماهيا، فتميز اللغة فيه بين ما هو خيالي ورمزي. (ملال، 2017، ص 48-49)

حينما يتم طرحها بصيغ التماهي ضمن الأشياء الفاضلة والخالدة يتم الانتقال إلى استثمار الأحاسيس الوجدانية لاستبعاد مظاهر الحداد على الموضوع المتقمص والمفقود معا، في دأب والمواظبة على إفصاح بمدركاته الحسية الهوامية والرمزية لمكانة الموضوع وامتداده إلى التحقيق السحري للرجبة للكاتب عن طريق التقمص.

فقد عمد الشاعر مثلما قال 'فرويد' إلى استرجاع ما إستحوذ عليه الرفض من رمزي وتخليلي وواقعي في صور التقمص. (الفقير، 2013، ص 50)

V-3-6- التحليل العام لقصيدة 'الحداد'، 'ألا حي القبور':

طبعت على القصيد إشكالية عمل الحداد في مظاهر موصوفة بالإكتئاب والحزن العميق للموضوع المفقود غلبت عليه السياقات الأولية وهي جزء من الواقع النفسي للشاعر.

يرتكز الشاعر في موضوع التعلق التصريح بعواطفه وأحاسيسه واضعا الجسد في صورة حداد وراثاء وأسى على أخته 'أم العلا' وتأكيدا على ألم الفقد وحتمية تفكيك التعلق بها، بتحيتها نظما، بمنزلة الصورة من الشمس وهي من أهل القبور دون ذكر إسمها ومحاولة الاحتفاظ بهذا الفقد في ذاته بمنى عن العالم الخارجي، الذي ذكر فيه أخته 'أم السعد' في المقام من الحياة نثرا، فكانت ثنائية التحية لأختين مختلفين في الحال والتموقع.

وابن عربي سبق له تاريخ في مجالسة القبور بعد دخوله طريق التصوف، فشكل الحداد يوميات يتقاسمها وإشهاداته الروحية إذ يقول عن نفسه: 'لقد كنت إنقطعت في القبور مدة منفردا بنفسي...'. (بلاثيوس، 1965، ص 18)

فهناك تصورات قوية للمثلثة مع الموضوع، فيعالج الكاتب فقدان بالتسامي بموضوع الحداد إلى مقام الفضيلة ومقاربة مكانتها مع الأخيار والأبرار، فالاستثمارات الخطابية مصورة كيوميات واصفة للجرح النرجسي وكفاءة عمل الإرصان، في خلق جو من الأمن النفسي والتكيف مع الوضع وتقبل العزاء.

مثل ما أورد 'أسين بلاثيوس' في حادثة وفاة والد ابن عربي، فلما كان يوم موته قال لولده " يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء"، فقال له ابن عربي " كتب الله سلامتك في سفرك هذا، وبارك لك في لقائك". (نفس المرجع، ص 11)

فلجوء الكاتب إلى الصور التجريدية في استدعاء الغيبيات هو سياق استثنائي لخطاب ما فوق الرمزية المعتادة الى مستوى الكشف على الصورة المفقودة فيشكل التسامي للتماثل مع الغائب من إستحضار صور الخيال الى إدراك وتجلي حسي.

إن الخطاب الصوفي في تناوله لمسائل الفقد والحزن، يشكل ديمومة الحياة للمفقود في مشاهد بعضها أكثر درامية وتمثيلية لواقعة الفقد في حداثها، فقد تسحب الأنا تلك الطاقة من الألم والحزن في استثمارات جديدة تصرف صدمة فقدان في قنوات أكثر ملائمة، ولعل الإخراط الواسع في حلقات الذكر والسماع، كطريقة إحيائية لسيرورة الحداد واستنكاره، وما قد تم فقده واقعياً سيتم استرجاعه رمزياً، حيث أن ابن عربي لم يكتب رسالة عزاء أخرى على فراق أهله بدأ بموت أبيه ثم أمه تالياً وبنته التي لم تقطم بعد، بل جاء عزاء لأخت فقدها وأخرى بعيدة عنه.

فحضور هذه السياقات الدفاعات وانتشارها دلالة عن الأفعال المسندة للتعبير عن مشاعر الحداد ومقاومة فقدان لتأكيد على تصريف الألم والأسى عبر أنساج اجتماعية مقبولة، فتحضر قيم التبجيل والإجلال للشخص المفقود والتسامي بذكر مكانته وأثاره ومناقبه، فتلعب التعابير الدالة على الروابط العاطفية القوية، في سياق إستحضار المظاهر الغيبية في تسوية عمل الحداد والفقدان ويضم الخيال والمعنى في الوازع الديني تصريف مآل وإرصان مواضيع الحداد، ومحاولة بناء الذات بدفاعات متوازنة ضد الصراعات.

V-4- مناقشة نتائج الفرضيات:

V-4-1- مناقشة الفرضية الأولى:

والتي مفادها: من خلال تحليل سياقات المنتج الشعري لإبن عربي، ستظهر سيادة التقمصات الأنثوية النفسية في تشكيل، صور التسامي والخيال في إنتاج خطاب الاتحاد (اتحاد مضامين التعلق)، (استثمارات الود، وتبجيل الصورة الأنثوية).

حيث كشفت لنا النتائج وجود تقمصات أنثوية جليلة بالنسبة لقصيدة التقمص، وتحقق ذلك عبر تحليل نتائج السياقات، أين لاحظنا: تقدم السياقات المرونة، B بنسبة (34.74 %) ما يفسر وجود التشديد على العلاقات المرتبطة بعملية الصراع النفسي الداخل، والتي لعبت فيه التمثيلات الرابطة العاطفية للشاعر، برزت في تمثيل صور الجسد والاستثمارات الدالة على موضوع التقمص ومثلت سياقات تجنب الصراع C نسبة: (33.11%) من مجموع السياقات فهي تشير الى مرونة التقمصات، إظهار مستوى من المحافظة على الاستقرار وتجنب الاكتئاب و تشديدا على ذكر الشخصية الخاصة بالتقمص والتعلق للدلالة على قوة الارتباط بالميولات الإيجابية، حيث الموضوع المتقمص يشكل محورا تدور عليه كل الكلمات، فحلت المثانة الإيجابية مع الموضوع لتبرير صور التسامي والاستثناء في رسم الصور الدالة على التقمص الأنثوي. ومثلت سياقات A نسبة: (24.50%) من مجموع السياقات، بحضور سرد المشاهد البعيدة زمانيا ومكانيا كرموز دالة على الموضوع، واستعارة التراكيب الأدبية الجمالية في استثمار الشاعر لمقروئية غزيرة بالصور والمعاني وتغليف الدفاعات أين شكل هذا الخيال للتقمص أحد صوره الخالدة.

رغم ذلك شكلت جدلية التقمص والحب جزءا يبرر عمل الحداد، في سببية ظهور التقمص والتعلق بالأشياء بعد فقدانها إذ تمثل الأشياء المفقودة بالنسبة لنا، حيزا من صور حداد تستجدي عودة الأشياء أحيانا أو استحضارها، فعملية الاستدعاء هذه تمثل إعادة إنتاج

ثنائية التقمص للأشياء عبر الخيال الجامح في التصور، ولهذا فالتقمص يمثل نقوشا عميقة في السيرة النفسية للفرد ومجالا فطنا في تركيب سلوكه وردة أفعاله.

إذن وجود دينامية نفسية مرنة تحاول تقليص الصراع الداخلي بجعل العلاقة مع الموضوع غير متميزة ومتحدة، جعلت صورة الأنثى تتسامي وتتموقع، ما يحدد ظهور الثنائية المعيارية لرغبة التوحد مع الآخر، وهذا ما يجعل التقمص لا يتجزأ، فثنائيات التقمص التي تجلت بثنائية مع الأم ومع الأخت فيما بعد، وصولا بثنائية تقمص معيارية 'لنظام'، وصلحا بعد قطيعة، انتهت بثنائية التجليات الإلهية في كتاب ذخائر الأعلاق في لغة الإشارات والإشهادات الصوفية، الذي خصه لتفسير ديوان ترجمان الأشواق.

ورغم أن دراستنا لا تشبه أغلب الدراسات الخاصة بموضوع التقمصات الأنثوية، في فص شخصية ذكورية لتقمص أنثوي، إلا أننا لاحظنا أن بعض الحالات لم تصل إلى نتائج دالة على التقمصات الأنثوية بالرغم من الشخصية الأنثوية موضوع البحث مثلما قدمته لنا دراسة 'بعلي زهية خردوش' حول التقمصات الأنثوية والأمومية لدى النساء اللواتي يعشن عقم ذو منشأ نفسي، عن صعوبة بعض العمليات لتقمص صور الأم وذلك لصلاية الدفاعات وإشكالية التوظيف النفسي الغير مرن، حيث أسست هذه الأسباب إلى ظهور التصورات والوجدانات المحرجة، وتمايز بعض الحالات عن الموضوع، فمبدأ الصراع أثر على ظهور تلك الثنائيات التقمص الإيجابية.

أما دراسة 'ولد محمد لامية' حول التقمصات الأنثوية: 'أم بنت' فهي تلتقي مع دراستنا في سياق العلاقة مع المواضيع الأولية وبناء العلاقات الخاضعة للنمو النفسي الجنسي الجيد وتشكيل الشخصية المتزنة، بعد إعادة بناء بنية الشخصية بشكل نهائي في مرحلة الرشد وفق مسارات متواصلة، يحدد فيها التقمص كميكانيزم أساسي لتشكيل الشخصية ووضوح عمليات الارتباط والتعلق بالآخر.

فحسب لاكان "أن ما يساء فهمه يأتي من الطابع المنفصل والمستقر للتماهي مع الصورة، غير مدرك للإحداثيات الرمزية والحقيقية لرغبته، فإن الموضوع سيرغب في التنافس مع الآخرين ويقاوم أي تشكيك في صورته". (Chabert, 2013, P 46)

V-4-2- مناقشة الفرضية الثانية:

والتي مفادها: يسمح لنا تطبيق 'الشبكة' على نظم ابن عربي الموصوفة للحداد، إبراز حجم الجراح النرجسية ومستوى عمل الحداد في تفكيك أليات التعلق والفقدان (تفكيك التعلق بالأخت) ومدى مستويات كفاءة الإرصان والملائمة والتقبل من خلال المنتج الشعري لابن عربي سنُظهر مؤشرات قيام عمل الحداد وذلك باستثمار مواضيع الفقدان مظاهر الاكتئاب الحزن والعزاء.

حيث كشفت لنا النتائج وجود عمل للحداد في قصيدة 'ألا حي القبور'، وتحقق ذلك عبر تحليل نتائج السياقات، أين لاحظنا: أين لاحظنا تحقق الفرضية السابقة لعمل الحداد بكل مؤشراتنا من إبرازا لتنائية الفقد والعزاء بالنسبة للموضوع، والمؤشرات العالية لكفاءة الإرصان المرتبطة بجملة من الاستثمارات النفسية ذات الملائمة لعمل الحداد ما أبرزه تفكيك التعلق بالأخت الممثلة لصورة الفقد وإعادة بنائه من جديد من استثمارات التسامي والخيال، وهو ما مثلته سياقات الرقابة C بنسبة (36.46 %)، وهي أعلى نسبة من مجموع السياقات الكلية أين لاحظنا مثلية إيجابية لموضوع التعلق ومحاولة بناء الذات المتوازنة ضد الصراعات وضد التأثيرات الإكتئابية المتعلقة بالفقدان، من جهة وتحسين صور الصراع الداخلي. ومثلت السياقات السياقات التجنبية B نسبة (32.43 %)، من مجموع السياقات العامة وثاني نسبة من حيث الترتيب والأهمية لعمل الحداد في القصيدة، وجود التأكيد على العلاقات المرتبطة بالصراع النفسي الداخلي وعملية الحداد، ودور التمثيلات والاستثمارات الدالة لتصريف الحداد

في خطاب الفقد والتحالف معه ونسج ثنائية حوار مع الأشياء في صورة الغائب لموضوع، في سرد خيالي ورمزي بديل للفقدان.

ومثلت سياقات الرقابة A تمثل (17.57 %)، بظهور وصف المواضيع المسند إلى قوة أكبر من خيال الشاعر وعقلنة الموضوع المجرد من الصور الخارجية بأساليب رمزية وتأكيده على شخصية الفقد في صورة الغائب للأخت المتوفاة حدادا والحاضر للأخت محل العزاء، ومثلت السياقات الأولية E نسبة (13.51 %)، من مجموع السياقات الكلية وتناولت التعبير عن عواطف ذات إشكاليات موصوفة للاكتئاب والحزن العميق للموضوع المفقود في قالب رمزي يوازيه تصورات قوية للمثانة مع مواضيع الحداد وتأکید حضوره في يومياته ووصفه كجرح نرجسي يتجاوز إرادة الارصان، ويشكل التسامي المتمثل مع الغائب.

فالحداد جعل شخصية ابن عربي تقف بين اغترابين حقيقين، اغتراب الفقد واغتراب البعد، حيث أن ابن عربي غادر الأندلس وأخوته، وبعد أن زوجه بالمغرب برجال صالحين، قصد الحجاز في رحلته، ولم يشهد موت أخته، لنستنتج أن ابن عربي عرف بموت أخته بعد عدة أشهر على الأقل أو سنتين على أكثر تقدير، فكانت رسالته، تبين بعده وأسفه وغربته عن موطن العزاء محل الأخت أم العلا، فقسم الخطاب في رسالته إلى:

- **نظم:** مثل الطاقة اللاشعورية لمكوناته الحسية والعاطفية، وموطن الجروح النرجسية المتجلات في الرمزية.

- **نثر:** برزت فيه رباطة جأشه في إذعان إرصانه لعقلنة شاملة ودفاعات رمزية قوية حلت محل الصورة بالتسامي والتقبل.

فلم نجد دراسات سابقة تناولت عمل الحداد، بجزئياته المتعلقة بثنائية الفقد والعزاء شبيهة بدراستنا هذه، إلا أننا نذكر على سبيل المثال دراسة 'سمايلي شهرزاد' بعنوان: 'القدرة على عمل الحداد لدى المرأة بعد تعرضها لصدمة فقدان الطفل'.

أين أظهرت أن النساء اللائي فقدن موضوعا 'طفل' مستثمرا في الجهاز النفسي، أنهن عانين من صدمة نفسية إثر حدث الفقدان، عرقل عمل الحداد ربما لظروف نفسية واجتماعية، أو لبقايا صدمة نفسية لم ترصن بعد. وهو ما أظهرته نتائج بروتوكول اختبار تفهم الموضوع على هذه الحالات والذي وصفن بالهشاشة وعدم الاتزان وبالكآبة والحزن، فعملية الفقدان هنا مرتبطة بهوام المرأة التي بنت صورة الطفل وفقدته، فصعوبتها في إعادة بناء تعلقها بالصورة من جديد.

بينما تتفق دراستنا في شق الخطاب الصوفي مع ما جاءت دراسة 'بن حركات عبلة' و'بلعاسي محمد' بعنوان: 'الخطاب الصوفي عند ابن عربي بين عمق التجربة وإشكالية اللغة'، حيث تناولت الدراسة إشكالية اللغة الرمزية والخيال لترجمة المعاني الروحانية من مكاشفات وتجليات، هذه اللغة في مواجهة مع إشكالية المتلقي من قراءة لدلالات النصوص الإيحائية ومحاولة البحث عن معانيها ودلالاتها الجمالية ومعانيها، بينما أخضعت دراستنا الخطاب الصوفي في قصيد ابن عربي إلى محك التجربة العيادية، بتطبيق وتحليل معاني شبكة "فيكاشنتوب 1990" على المحتوى الشعري، في نصين مختلفين دلاليا ورمزيا واشتراكهم في بنية العلاقات تمثل ثنائيات التنظيم النفسي والوجداني.

5-5- مناقشة النتائج العامة:

نستنتج أن بحثنا كشف عن تلك التنظيمات النفسية لشخصية 'ابن عربي' في مبحثين مختلفين مفاهيميا، لكن مترابطين وظيفيا، فالحداد عملية دفاعية نفسية تتجاوز حد التسامي بمواضيع الفقد والحزن العميق ولد جروح نرجسية تزامنت واستمرت وأثرت كذلك على سيرورة عمل الحداد، كون الزمن و المسافة الجغرافية بين مكان كتابة القصيدة ومكان العزاء بعيدين، جعل منها الاغتراب انشطارا لموضوع الارتباط وتفكيكا واقعيا للتعلق أما إحيائيته فتتمثل في تعزيز التعلق بالأخت الحية وإعادة بناء صور جديدة مرصنة من أجل البحث عن التوازنات

النفسية التي تتحد ومبينا تعامله مع فكرة الموت والفناء ومبرزاً مكانة أهل الكشف في تقبل العزاء لاحقاً، وتجلى في نفس رسالة ابن عربي للأخت لكنه نشر. فيما تكمن خاصية التقمص الأنثوي، كميكانيزم دفاعي متسامي بوحدة المواضيع النزوية أو العاطفية، باعتبار القصيدة الموسومة للتقمص 'فقدان للموضوع' الذي عبرت عنها التعبيرات الهوامية المرصنة بينما اتخذت الرمزية منافذ لبروز اللاشعور خاصة في السياقات البدائية، واستمرار ثنائيات التقمص والاتحاد لإعادة بناء الارتباط من مستوى تماهي الأنا مع المواضيع الأولية بعد تعزيزها واستثمارها إيجابياً في خلفيات نفسية، كم تظهر عند الأدباء والفنانين والشعراء كتنظيمات مختلفة تستثمر عبر الخيال والإبداع.

اقتراحات الدراسة:

- تفتح الدراسة المجال في البحث عن استثمار مواضيع سيرورة عمل الحداد واختلافها بين الأفراد، واختلاف القراءات المعرفية لها بين الخلفيات النفسية والمعاني الإلهادية الروحية.
- البحث في إحيائية سيرورة عمل الحداد بين واقعية الفقد والاسترجاع الرمزي، من خلال تحيين وتحليل النشاطات والطقوس الروحية الصوفية.
- تفتح الدراسة البحث والكشف عن مواضيع التعلق والارتباط الوجداني والمعرفي والعقلي لدى طبقة الفنانين والمبدعين والأدباء.
- تفتح الدراسة البحث عن الروابط المعرفية والعلائقية في تنمية المحاور البحثية للعلوم الإنسانية.

خاتمة :

البحث في علم النفس يستقر المجال الفكري لأي باحث في البحث عن السيرورات النفسية لفئة مبدعة مختلفة واستثنائية في التفكير والتحليل، هو ما تناولناه في بحثنا عن التقمصات الأنثوية والحداد في القصيد الصوفي ابن عربي أنموذجاً.

-حيث بدأ بحثنا حول التقمصات الأنثوية، عند ابن عربي في البحث عن موقع ومكانة الأنثى في فكره وكيفية تناوله من خلال البحث في تاريخ ابن عربي الطفل والمراهق والمريد، ومنه المفكر، الكاتب والشاعر، أين تمحورت فكرة الأنثى كبؤرة تفكير يتقاسمها المتصوفة عموماً وتحضي بالكثير من التميز عند ابن عربي، بعدها أتى الخيار على قصيدتين استجلينا فيهما موضوع بحثنا كمادة حية خاضعة للتجربة والتحليل.

-فمفهوم الدراسة تمحور، حول فرضية سيادة التقمصات الأنثوية في تشكيل صور التعلق، والتسامي وفي إنتاج مضامين الخطاب المتحد مع المواضيع، واستثماراتها في صور ومعاني الخيال الخلاق في نظم الشاعر، كما تمحورت الفرضية الثانية على إبراز مستوى عمل الحداد وحجم الجراح النرجسية في تفكيك أليات التعلق والفقدان ومدى كفاءة الإرصان.

فأخضعنا المنتج القصدي المتمثل في قصيدتين من كتابين مختلفين لابن عربي وطبقنا عليهم شبكة فرز وتحليل السياقات 'فيكا شنتوب 1990'، الخاصة باختبار تفهم الموضوع، حيث توصلنا إلى النتائج التالية:

-وجود خواص لحضور التقمص الأنثوي من خلال إنتاجية الشاعر الوفيرة لمختلف السياقات، ما يجعله قد استثمر بطريقة كثيفة الموضوع الموصوف بالتقمص.

- ظهور الانسيابية لمواضيع التقمص التي لا تتجزأ في تحليل السياقات، ومحافظة على المرونة والانتشار، لتجنب الاكتئاب وشكل حضور الميولات الإيجابية، رفعا لمكانة الشيء وجعله متساميا ومقدسا ومتطرفا في إسقاطاته للمواضيع.

- توظيف الاستعارات والخيال في الخطاب الصوفي لإبراز البعد اللغوي والنفسي لتوظيفات التقمص واستعمال الهوام في معاني الوصف والجمال في صنع ثنائيات لصور الالتحام بالمواضيع ممثلة في شخصية 'نظام' ككيان للتقمص وثنائية معيارية دائمة اللاتمايز ومتصفة بالتوحد 'اتحاد المضامين'.

- توظيف لغة خطاب في استثمار الإشارات والرموز الدالة على الصراع النفسي الداخلي من خلال التعبير النزوي وبروز الدفاعات كمحركات تعبيرية بديلة للتوازن وتشديدا عن الجدلية العلائقية.

- إخضاع السرد الخطابي إلى عمليات الفكرنة وإعادة صياغة صور التعلق والارتباط بمواضيع الفقد الذي يشكل محور كل العمليات الصراعات النفسية الداخلية.

- تميز خطابات ابن عربي باستثنائية المعاني المتسامية سواء في مواضيع التقمص أو الحداد، حيث كان حداد الأخت حدادا واقعيا، منقسم إلى تسوية روحية وإشهادية للحداد بالنسبة للأخت الحية، بينما اتخذت الرمزية ولو بشكل طفيف عمل الحداد بالنسبة للأخت المتوفاة.

- وجود فرق في مستوى الرمزية بالنسبة للقصيدتين، بحيث أن المواضيع كانت مع الأخت مباشرة وواضحة، بينما التقمصات كانت كاملة وشاملة مع 'نظام' التي تمثل لكل الذي لا يتجزأ.

- تميز خطاب ابن عربي بالتسامي أمام مواضيع الفقدان كأحد خواص عمل الحداد. بينما عدم معرفة عمق الجراح النرجسية بسبب عدم معرفة زمن كتابة القصيدة بالنسبة للموضوع المفقود.

1- قائمة المراجع العربية:

- 1- ابن عربي، محي الدين ابن علي. (2005). ترجمان الأشواق. بيروت: دار المعرفة.
- 2- ابن عربي، محي الدين. (1997). ديوان ابن عربي: بشرح أحمد حسين بسج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 3- ابن عربي، محي الدين. (2001). رسائل ابن عربي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المصري. (ب.ت). لسان العرب (ج 3). لبنان، بيروت: دار صادر.
- 5- أبو زيد، نصر حامد. (2006). هكذا تكلم ابن عربي (ط 3). المغرب: المركز الثقافي العربي للنشر.
- 6- أنزيو، فرويد، ابراهام، ماري. ب، ميلاني ك، سيفال ه، ارنست ك، فرنسيس ب، نيكوت، ملنر، غوري، تاؤون، غرين، بيزنسون، وشاسيفة س. (1997). التصعيد دروب الإبداع (ترجمة: وجيه أسعد). دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- 7- أودغدن، وريتشاردز. (2015). معنى المعنى (ترجمة: كيان أحمد حازم يحي). بيروت: دار الكتاب الجديدة.
- 8- أودونيس، علي أحمد سعيد. (1992). الصوفية والسريانية. بيروت: دار الساقى للنشر.
- 9- براضة، نزهة. (2008). الأنوثة في فكر ابن عربي. لبنان: دار الساقى للنشر.
- 10- بعلي، زهية خردوش. (2011). التقمصات الأنثوية والأمومية لدى النساء اللواتي يعشن حالة عقم ذو منشأ نفسي (أطروحة دكتوراه). الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2.

- 11-بغورة، الزواوي. (2015). الخطاب دراسة ومعجم. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. صائغ.
- 12-بلاثيوس، أسين. (1965). ابن عربي: (ترجمة عبد الرحمن بدوي). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 13-بلقاسم، خالد. (2000). الكتابة والتصوف عند ابن عربي. المغرب: دار توبقال للنشر.
- 14-بن بردي، مليكة. (2014). التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة. مجلة دراسات نفسية وتربوية، 7(2)، 33-40.
- 15-بن حركات، عبلة وبلعباسي، محمد. (2022). الخطاب الصوفي عند ابن عربي بين عمق التجربة وإشكالية اللغة. مجلة جسور المعرفة، 8(1)، 528-544.
- 16-بوزار، يوسف وبن حالة، نصير. (2015). نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين. مجلة نفسانيات وأنام، 1(1)، 67-80.
- 17-بوعلاقة، فاطمة الزهراء. (2017). الحياة النفسية للفنان التشكيلي الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 18-بيرلبرج، روزين جوزيف. (2020). فرويد قراءة عصرية (ترجمة زياد إبراهيم، مراجعة: شيماء طه الريدي). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر.
- 19-جاكوبسون، رومان. (1988). قضايا شعرية (ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون). المغرب: دار توبقال للنشر.
- 20-جودة، نصر عاطف. (1978). الرمز الشعري عند المتصوفة. بيروت: دار الأندلس والكندي للنشر والتوزيع.

- 21-حافري، زهية غنية. (2020). خصوصية التوظيف العقلي لدى الفرد ذو التنظيم السيكوسوماتية. مجلة الباحث، 12(7)، 446-431.
- 22-حب الله، عدنان. (2004). التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان. دار الفارابي بيروت و anep الجزائر.
- 23-حرب، علي. (2005). نقد النص (ط 4). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 24-حمزاوي، زهية. (2017). صورة الجسد وعلاقتها بتقدير الذات لدى المراهق (أطروحة دكتوراه). وهران، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران 2.
- 25-الحنفي، عبد المنعم. (1997). الموسوعة النفسية الجنسية (ط 2). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- 26-خميسي، ساعد. (2010). ابن عربي المسافر العائد. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 27-رحماني، عبد المؤمن. (2017). رثاء الحبيبة في الشعر الجزائري قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون. مجلة الكلم، 2(2)، 56-46.
- 28-زрман، حسان. (2017). السوداوية المصطلح والمفهوم. مجلة العلوم الإنسانية، 28(2)، 315-301.
- 29-الزين، محمد شوقي. (2016). الصورة واللغز التأويل الصوفي للقرآن عند محي الدين ابن عربي. الرباط: مؤمنون بلا حدود للنشر.
- 30-ستاين، جيتروود. (1992). بيكاسوا (ترجمة: ياسين طه حافظ). بغداد: دار الأمون للترجمة والنشر.

- 31-سي موسي، عبد الرحمن وزوقار، رضوان. (2015). العنف الارهابي ضد الطفولة والمراهقة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 32-شاكر، عبد الحميد. (2001). التفضيل الجمالي (العدد 267). الكويت: عالم المعرفة.
- 33-شرابن، سهام الكاهنة. (2010). مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية (أطروحة الماجستير). سطيف، الجزائر: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف 2.
- 34-شرادي، نادية. (2011). الحداد النفسي إزاء موضوع الحب الأول وعلاقته بالتوافق الزوجي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، 7(2)، 186-195.
- 35-صلاي، عباس. (2017). علاقة اللاشعور بالأثر الفني عند لاكان. مجلة النص، 4(1)، 55-66.
- 35-العجم، رفيق. (1999). موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- 36-عداس، كلود. (2014). ابن عربي سيرته وفكره (ترجمة: أحمد الصادقي). بيروت: دار المدار الإسلامي للنشر.
- 37-عسكر، مادونا. (2012). فن الكتابة وسر الإبداع. المجلة الثقافية عود الند، (73).
- 38-فاسي، أمال. (2010). الصدمة النفسية وسيروية الجسدنة. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 4(2)، 134-144.
- 39-فرويد، سيغموند. (1966). الأنا والهو (ط 4)، (ترجمة محمد عثمان نجاتي). بيروت: دار الشرق.

- 40- فرويد، سيغموند. (1982). **معالم التحليل النفسي** (ط 5). بيروت: دار الشرق.
- 41- فرويد، سيغموند. (1986). **مختصر التحليل النفسي** (ط 2)، (ترجمة: جورج طرابشي). بيروت: دار الطليعة للنشر والطباعة.
- 42- فرويد، سيغموند. (2000). **الموجز في التحليل النفسي** (ترجمة: سالم محمد علي). الاسكندرية: مكتبة الأسرة.
- 43- الفقير، عبد الهادي. (2013). **جاك لاكان، السيمينار الثالث، الذهانات. شبكة العلوم النفسية، (32).**
- 44- فوكو، ميشال. (2007). **نظام الخطاب** (ترجمة: محمد سابيل). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- 45- قدور، رحمانى. (2005). **بنية الخطاب الشعري في الفتوحات المكية لابن عربي** (أطروحة دكتوراه). الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.
- 46- كوربان، هنري. (2006). **الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي** (ترجمة: فريد الزاهي). الرباط: منشورات مرسم.
- 47- لابلانز، جان وبونتاليس ج. ب. (1997). **معجم مصطلحات التحليل النفسي** (ط3)، (ترجمة: مصطفى حجازي). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 48- مارتى، إريك. (2017). **رولان بارت الأدب والحق في الموت** (ترجمة: نسرين شكري، مراجعة: أنور مغيث). القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر.
- 49- مجاهد، عبد المنعم مجاهد. (1997). **فلسفة الفن الجميل**. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

50-مفتاح، عبد الباقي. (2009). *ختم القرآن لمحي الدين ابن عربي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

51-ملال، إيمان. (2017). جاك لاكان وبنية اللاوعي. *مجلة التراث*، 7(1)، 44-53.

52-ملال، خديجة وبن طاهر، بشير. (2014). السياقات النفسية عند الطلبة الجامعيين من خلال اختبار TAT. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 6(17)، 67-79.

53-نعامي، جمعة وسي بوبكر إسماعيل. (2020). الملكة اللغوية في ضوء الخطاب الصوفي: دراسة للإجمال والتفصيل في وصايا ابن عربي. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 9(5)، 966-985.

54-نعامي، جمعة وسي بوبكر إسماعيل. (2020). الملكة اللغوية في ضوء الخطاب الصوفي دراسة لأجمال والتفصيل في وصايا ابن عربي. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 9(5)، 966-985.

55-ولد محند، لامية. (2007). التقمصات الأنثوية: أم/بنت. *مجلة أفاق علم الاجتماع*، 7(1)، 118-130.

المراجع باللغة الأجنبية:

56-André, Jacques. (2022). *La Sexualité Masculine* (2Ed). Toulouse : Presses Universitaires de France / Humensis.

57-Barbey, Anne-Sophie, Mintz, Dugravier, Romain & Fillastre, Odile Faure. (2017). *L'attachement de la dépendance à l'autonomie*. Paris : Edition érès.

58-Baudin, Marianne. (2007). *Clinique projective, rorschach et TAT*. Paris : éditeurs Hermann.

59-Bergeret, J. (2008). *Psychologie pathologique-théorique et clinique*. Paris : 10 Edition-Masson.

- 60-Brelet, foulard francoise & Chabert catherine. (2003). *Nouveau Manuel du TAT* (2Ed).Paris : Dunod.
- 61-Brillon Pascal. (2012). *Quand la mort est traumatique*. Québec : Les Edition Québecor.
- 62-Cannard, Christine. (2019). *Le développement de l'adolescent* (3 Ed) .Bruxelles : Edition Deboeck supérieur.
- 63-Chabert, Catherine, Louet estelle, Azoulay catherine &Verdon benoit. (2020). *Manuel du rorschach et de TAT : interprétation psychanalytique*. Paris : Edition Dunod.
- 64-Chabert, Catherine. (1993). Narcissisme et relations d'objet à l'adolescence : apport des épreuves projectives. *Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives*, 37, 183-194.
- 65-Chabert, Catherine. (2018). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris : Édition Dunod.
- 66-Compan, S. (2015). *Deuil pathologique ou pathologie du deuil ?* (Thèse doctorat de médecine). Paris, France : Faculté de médecine D'amiens Université de Picardie jules verne.
- 67-Contou, Terquem Sarah. (2015). *Dictionnaire Freud*. Paris : Edition Robert Laffont.
- 68-Dolto, Françoise. (1988). *Quand les parents se séparent*. Paris : Editions Seuil.
- 69-Freud , S. (1921). *Introduction à la psychanalyse. (Leçons professées en 1916)*. Paris : Edition bibliothèque. Payot
- 70-Guilyardi, houchang. (2013). *Qu'est-ce que le corps pour la psychanalyse*. Paris : Edition A.P.M.
- 71-Kaes, René. (2014). *Les alliances inconscientes*. Paris : Edition Dunod.
- 72-Kaes, René. (2014). *Les alliances inconscients*. Paris : Edition Dunod
- 73-Klein, Melanie, Heimann, Paula, Isaacs, Susan & Riviere, Joan. (2013). *Développements de la psychanalyse* (4Ed). Paris : PUF.
- 74-Morin, Catherine. (2013). *Schéma corporel image du corps spéculaire*. Toulouse : Edition érès.

75-Zech Emmanuelle. (2006). *Psychologie du deuil*. Belgique : Edition Madaga

3-المواقع الإلكترونية:

<http://www.awraqthaqafya.com/1158/>

<https://www.apsyfa.fr>

[/https://www.cairn.info/revue-dialogue-2008-3-page-105.htm](https://www.cairn.info/revue-dialogue-2008-3-page-105.htm)

<https://elearn.univ-tlemcen.dz/pluginfile.php/142973/>

قائمة الملاحق.

ذِيَوَاتُ تَرْجَمَاتُ السُّوَرِ

لِلشَّيْخِ الرَّامِثِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَرَفِيِّ

أَعْتَقَ بِهِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُصْطَافِيُّ

دار المعرفة

بيروت - لبنان

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ

- 1 - مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي
2 - هَفَّتِ الْوُرُقُ بِالزِّيَاضِ وَنَاحَتْ شَجْوُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَّانِي

1 - المرض: الميل.

يقول: لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب الحق سبحانه بالرحمة والتلطف إلينا أمالت قلبي بالتعشق إليها، فإنها لما تنزهت جلالاً، وعلت قدراً، وسمت جبروتاً وكبراً لم يتمكن أن تعرف فتحب فتتزلت بالألطف الخفية إلى قلوب العارفين، بقوله: «ووسعني قلب عبيد». ضرب من التجلي تعلق القلب عند ذلك فكان الحب وكان الميل الدائم وهو المرض المحمود. وقوله: عللاني بذكرها، لما ذكر المرض طلب التعلل وما بأيدي الكون منه إلا الذكر فإن ضبطه وتحصيله محال فطلب ما يجوز له طلبه وهو الذكر. كما قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152] وثنى يريد ذكراً بلسان الغيب وذكر بلسان الشهادة، وكرر التعليل بالثنية. يقول: اذكراه لي بذكري له وبذكره إياي. وهو حالة فناء العبد عن ذكر ربه بذكره لذكره بربه لربه بلسان عبده، كما قال عليه السلام، في الرفع من الركوع: «فإن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده»⁽¹⁾.

2 - يقول: هفت: تحركت. وناحت: ندبت على المقابلة. والشجو: الحزن.

يقول: تحركت الأرواح البرزخية بالرياض، يريد رياض المعارف، وناحت: ندبت نفسها حيث لم تخلص بذاتها لجناب الأرواح المسرحة عن التقييد بهذا الهيكل الذاتي فسحات الأطباق العل مع الملا الأعلى فقابلت ندباً مني ما يناسبها من اللطيفة المعترجة فأحزنها الذي أحزنتني للمشاكلة⁽²⁾ التي بينهما.

(1) أخرجه البخاري، رقم (657، 658).

(2) المشاكلة: المشابهة.

- 3 - بأبي طفلةً لُعبُ تَهَادَى من بناتِ الخدورِ بينَ العَواني
4 - طَلَعَتْ فِي الْعِيَانِ شَمْساً، فَلَمَّا أَفَلَتْ أَشْرَقَتْ بِأَفْقِ جَنَانِي
5 - يَا طُلُولاً بِرَامَةِ دَارَسَاتٍ كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبٍ وَجَسَانِ

3 - الطُفلة: الناعمة، والإشارة بها إلى الطفولية وهو حدوث عهدها بوجودها للحق لا لنفسها. واللعب: التي يكثر منها اللعب؛ يريد أنها متحية لا هم لها، مسرورة لقربها من مشهدها الأقدم. والعواني: ذوات الأرواح. ومن بينهم بكر لم يطعمها إنس قبل هذه المعارف ولا جان أي مستتر. يقول: ما التذ بها عالم الغيب ولا عالم الشهادة. الإشارة إلى حكمة علوية إلهية ذاتية أقدسية مشهودة لهذا القائل، لينة تورث السرور والابتهاج والطرب، والفرح لمن قامت به، فهي اللعب تهادى، أراد تهادى، بين حكم إلهية ولطائف قد تحقق بها العارفون الذين سبقوا لهذا العارف بالوجود. وجعلها من بنات الخدور. يشير إلى أنها كانت خلف حجاب الصون والحفظ والغيرة في سيرها من الحضرة الإلهية لقلب هذا العارف في المنازل العلوية حتى تصل إليه، وبهذا كنى عن ذلك بالخدور وهي الهودج. ولا تكون الظعينة في ستر الهودج إلا في الرحيل، فإذا نزلوا كن مقصورات في الخيام.

- 4 - يشير إلى قوله ﷺ: «ترونها ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحب»⁽¹⁾ يقول: طلعت هذه المتغزل فيها في عالم الملك والشهادة من الاسم الظاهر الكبير المتعال فأعطت في هذا التجلي ما تعطي الشمس في عالم الأركان من الأثر المعنوي والحسي إلى أن انتهت بالسير نصف دائرة العالم ثم غربت عن الملك والشهادة وكان غروبها شروقاً في عالم الغيب والملكوت وبذلك كنى عنه بالجنان من الستر ولم يكن عنه بالقلب تحرزاً من التقلب والتلوين⁽²⁾ في هذا المقام. وذكر الأفق من أجل الاعتدال وأن الإنسان بما تعطيه نشأته لا يبقى عند نظره على حالة اعتداله إلا بالنظر لما يواجهه من قلبه وهو الأفق، فمتى رام أن ينظر إلى غير الأفق خرج عن الاعتدال فلهذا قال بأفق جناني.
5 - أراد بالطلول: القوى الجسمانيات منه. وأراد برامة من رام يروم، وهي المحاولة، وهذا هو النداء المنكر.

(1) تقدّم تخريجه.

(2) التلوين: من مقامات المتصوفة، وقد تقدم الحديث عنه.

6 - بابي، ثُمَّ بِي غَزَالٍ رَبِيبٌ يَزْتَعِي بَيْنَ أَضْلَعِي فِي أَمَانٍ

يقول: أيتها القوى كم تحاولين تحصيل ما لا يمكن تحصيله وأنت محل التغير والتلوين من حال إلى حال. فإن الدارس: هو المتغير. ثم أخذ ينبهها بما رأت قبل ذلك مما أنفاه وسحقها ومحققها من الحكم الإلهية واللطائف والإشارات العلوية. والكاعب: التي صار ثديها كالكعب؛ وهو أول شباب الجارية، والإشارة إلى ثدي هذه الحكمة لأنها تحمل اللبن الذي هو الفطرة مشروب رسول الله ﷺ، في ليلة معراج⁽¹⁾، وبين ثديه، ﷺ، وجد برد الأنامل فعلم علم الأولين والآخرين من ذلك. فإن اللبن الذي يجعله الثدي الواحد كنى عنه بعلم الأولين واللبن الذي يجعله الثدي الآخر كنى عنه بعلم الآخرين وبينهما موضع الجمع لتحصيل العلمين ليقع بذلك للعالم التمييز إذا وقع منه الإحساس في ذلك الموضع. كما قال: ﴿يَتَنَبَّهًا بَرَّحٌ لَا يَتَّيَّكُنُ﴾ [الرحمن: 20]، لنلا يقع الالتباس. وأراد بالחסان إشارة إلى أنهما من عين المشاهدة، فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وهو مشتق من الحسن.

6 - يقول: أفندي هذا المحبوب المتجلي لي بأبي وبنفسى. يشير لما يطرأ عليه لو اتفق حال الفناء. فكنتى عن هذا المحبوب بالغزال لوجهين الواحد لاشتقاقه من الغزل وهو التشبيه والمحبة والنسيب، والوجه الآخر الوحش الذي يألف القفر.

فكأنه يقول: هذا المعنى المطلوب لي مولده ومقامه إنما هو القفر الذي هو مقام التجريد وحال التنزيه والتقديس، أي إذا كان هذا حالي ومقامي ألفه هذا المعنى كما يألف الغزال القفر. وقوله: ربيب، أي مربى، كأنه يريد أنه نتيجة عن مطلب الهمة، ونظيره في العمل الصدقة تقع في يد الرحمن فيرببها كما يربي أحدكم فلوله أو فصيله. فكذلك المعاني الإلهية إذا كانت معقولة للهمم حتى يتصور طلبها لها فتقبل التربية خلاف ما لا يخطر على القلب فلا يتعلق به الهمة. وقوله: يرتعي من الرعي، والرعي يكسب السمن الذي يحصل منه للمرتمي حسن وجمال. فكذلك هذا الوارد الإلهي إذا حصل بقلب الأديب زينه وحسنه بالأدب في التلقي فإنه لا بد أن يرجع إلى موجدته فيرجع بأحسن صورة وهي موارد الأوقات وبابها في المعارف واسع. وقوله: بين

(1) انظر الأحاديث الواردة في ذلك في صحيح البخاري. رقم (82) و(3674).

- 7 - ما عليه من نارها فهو نور هَذَا النورُ مُخْمِدُ الثيرانِ
8 - يا خَلِيلِي عَزَجًا بَعِنَانِي لأرى رَسْمَ دارِها بِعِيَانِي
9 - فإذا ما بَلَّغْتُمَا الدارَ حُطَّا وبها صاحِبِي، فَلتَبْكِيَانِي

أضلعي في أمان، يعني للانحناء الذي في الضلوع فكانها كالحاوية عليه الخائفة لئلا يطرقه شيء. كما قد ذكرناه في قصيدة لنا في هذا الكتاب، وهو قولنا⁽¹⁾:

فطويت من حذرٍ عليه شراسفا

فلهذا أوجب له الأمان.

- 7 - كَأَن قَاتِلًا قَالَ لَهُ : إن هذا المحل الذي جعلته مرعى لغزالك ناري، فقلنا له ما عليه من ذلك فإن النور أقوى في الفعل منه. وهذه الموارد نورانية توردت من حضرة النور، فلا شك أن النار الطبيعية التي بين أضلع هذا المحب لا تقوى لها ولا تنعدم فإن المحبة تشعلها وتقويها، فغاية الأمر أن تحمد، يريد أنه لا أثر لها فيه، ألا ترى في الحسن كيف يذهب نور الشمس نور النار في رأي العين وإن كنا نعلم أن لها نوراً ولكن اندرج الأضعف في الأقوى في أعيننا فنراها كأنها خامدة وفي نفس الأمر على ما هي عليه من الاشتغال.

- 8 - يخاطب داعييه اللذين للحق فيه من عالم غيبه وشهادته، يقول لهما: اثنيا بعناني، يريد الأمر الذي يحكم به وبمشيه على الطريق الأقوم، لأرى رسم شخص دارها، أي الحضرة التي منها صدرت هذه الحكمة المحبوبة، أي ببصري من كونه بصرأ لا من كونه مقيداً بجارحة ولا بجهة. فكانه يطلب مقام المشاهدة إذ الحكمة ليست مطلوبة إلا من أجل ما تدل عليه.

- 9 - يقول لهما: إذا وصلتما إلى المنزل فحطاً بي ولا شك أن هذه الحضرة تغني كل من وصل إليها وشاهدها فإن المشاهدة فناء ليس فيها لذة.

يقول: فإذا رأيتماي قد فنيت عن وجودي وعنكما فابكياي لكما لا لي لتعطيكما بفنائني عما تعطي حقائقكما، فإن لم أجد الدار ووجدت الأثر بكيت مثلكما.

(1) هذا عجز بيت من قصيدة لابن عربي في هذا الديوان بعنوان «عربية عجماء» الآتي ذكرها وشرحها.

- 10 - وقفا بي على الطلّول قليلاً نَتَبَاكِي، بل أبك مما دَهاني
 11 - الهَوَى راشقي بغيرِ سهامِ الهَوَى قَاتلي بغيرِ سنانِ
 12 - عَرَفاني إذا بَكَيْتُ لَدَيْهَا تُسَعِداني على البُكَاءِ تُسَعِداني
 13 - واذكُرْ لي حديثَ هِنْدٍ ولُبْنَى وسُلَيْمى، وزَيْنبٍ وعِنانِ

10 - يقول: قفا بي إن أجد رسم الدار على آثارها وآثارهم فيها. ولما شرك بينه وبينهما في البكاء وهما اثنان وهو واحد غلب الكثرة على القلة فقال: نتباكي، فإنهما لا يبكيان لأنهما ما فقدتا شيئاً وهو الفاقد فهو الباكي فغلب التباكي على البكاء من أجلها. ثم بين مقام انفصاله عنهما فأضرب عن التباكي بيل فقال: بل أبك مما دَهاني من فقد الأُحبة ورسوم المنازل ولم يبق بيدي سوى الآثار التي هي بقايا الديار. ثم أخذ يصف حالة تحكم الحب فيه بسلطانه.

11 - وصفه بالرشق حالة أثره فيه على البعد وهي حالة الشوق. ووصفه بالقتل بغير سنان يشير إلى حالة أثره فيه على القرب وهي حالة الاشتياق.

فهو يقول: سواء بعد الحبيب أو قرب فإن أثره في لازم وأمره في متحكم. ونفى السهام والسنان المحسوسين. أي أنا مقتول من مشهد الغيب والملكوت لا من جهة الجوارح أي اللحاظ الفاتكة فهي معنوية. ثم أخذ يستفهم صاحبيه بعد ذلك.

12 - يقول لهما: إذا بكيت عندها هل تتباكيان معي لبكائي مساعدة أم لا؟ أي تعلماني من علوم المشاهدة التي عندكما ما يليق بهذا الموطن؟ فإن البكاء من العيون وهي دموع حارة لأنها عن حزن فتكون علوم مجاهدة.

13 - يقول لهما: عللاني بذكر أمثالي وأشباهي ولكن بذكر المحبوبات منهم لا بذكر المحيين لهن إيثاراً لذكرها على ذكرى وراحة لي بسماع ذكر من يناسبها. ولهؤلاء المذكورين من المحبوبات حكايات، وطول ذكرها لا يسع هذا الشرح لها، وقد أفرد الناس لها أماكن في كتب الآداب، في حكايات هند صاحبة بشر، ولبنى صاحبة قيس بن ذريح، وعنان جارية الناطقي وزينب من صواحب عمر بن أبي ربيعة، وسليمة جارية في زماننا رأيناها وكان لها محب يهواها. والإشارة بهند إلى مهبط آدم عليه السلام، وما يختص بذلك الموطن من الأسرار، ولبنى إشارة إلى اللبنة وهي الحاجة، وسليمة حكمة

- 14 - ثُمَّ زَيْدًا مِنْ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ خَبْرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْغِزْلَانِ
15 - وَاَنْدُبَانِي بِشِعْرِ قَيْسٍ وَلَيْلَى وَبِمَيِّ، وَالْمُبْتَلَى غَيْلَانِ

سليمانية بلفيسية، وعنان علم أحكام الأمور السياسية، وزينب انتقال من مقام ولاية إلى مقام نبوة.

والإشارة إلى من كمل من النفوس التي استحققت الأثوة بحكم الأصالة فإذا كملت لم يبق بينها وبين الرجال إلا درجة الفضل ووقع التساوي في درجة الكمال من حيث ما هو كمال لا من حيث كمال ما، كما يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: 253]. فمن حيث ما هي رسالة فلا فضل إذ الاسم يعم هذه الحالة، ومن حيث ما هي رسالة بأمر ما وقع التفاضل.

14 - ثم أخذ يطلب منهما بعد ذكر هؤلاء الأشخاص بطريق الإشارة والتنبيه للأماكن التي تعمها هذه الحكم المطلوبة بهذا العاشق فقال: زيدا لي في حديثكما ذكر حاجر، وهي الأسباب المانعة عن إدراك أي مطلوب كان ما حاجر، أي مانع. وزرود ضرب من البين لكن فيه مجاورة من غير ألفة، فإن زرود رملة، والرمل يتجاور ولا يلتف، ولكن مع هذا في هذه الأماكن مرعى لهؤلاء الغزلان التي هي العلوم الشوارد التي لا تنضبط ولا يتصور بها. فكأنه يطلب الحالات التي تحسنها.

15 - يقول: واندباني بشعر المحبين مثلي في عالم الحس والشهادة كقيس⁽¹⁾، وهو الشدة وقلم الإيجاد، فنبه بقيس عليها فإن القيس: الشدة في اللغة، والقيس أيضاً: الذكر. وليلي⁽²⁾ من الليل، وهو زمان المعراج والإسراء والتنزلات الإلهية من العرش الرحاني بالأنطاف الخفية إلى السماء الأقرب من القلب الأشوق. وبمي وهي الخرقاء التي لا تحسن العمل، ومن لم يحسن العمل كان العامل غيره ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: 96]، أي ما يظهر على أيديكم من الأعمال التي هي مخلوقة لله تعالى. وغيلان هو ذو الرمة، والرمة الحبل العتيق، والحبل السبب الذي طولبنا بالاستمسك به والاعتصام ونسبته إلى القديم أمر محقق فإنه حبل الله وهو القديم الأزلي. وذكر الغيلان: وهو شجر مشوك يتعلق بمن قرب منه ويمسكه عن أن يزول عنه حباً فيه

(1) قيس: هو مجنون ليلي.

(2) ليلي: في اللغة هي الخمرة التي تُشرب ليلاً. ويلي معشوقة المجنون وهي ابنة عمه صلية.

- 16 - طَال شَوْقِي لِطَفْلَةٍ ذَاتِ نَثَرٍ «نِظَامٍ» وَمِنْ بَرِّ وَبَيَانٍ
17 - مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ، مِنْ دَارِ فُرسٍ مِنْ أَجْلِ الْبِلَادِ مِنْ أَصْبَهَانَ

وإثارة، وفيه من الراحة كون هذا الشجر مختص بالفيافي التي لا نبات فيها المهلكة بقوة رمضائها وحرها، فليس فيها ظل لسالك إلا هذه الشجرات شجرات أم غيلان فيجدها في ذلك المقام رحمة فيلقي عليها ثوبه ويستظل فتمسكه بشوكها عن أن تمر به الرياح فينكشف لحر الشمس، فكذلك ما يجده من الألفاظ الخفية الإلهية في مقام تجريد التوحيد وتنزيه التقديس، فأوقع التشبيه بالمناسب من هذا الوجه، فلهذا سألهما أن يذكر له هؤلاء الأشخاص من المحبين ليجمع بين حال المحبة وعلم حقائق هؤلاء المذكورين لأنهم كانوا محبين.

16 - وصف هذه المعرفة الذاتية بأنها ذات نثر ونظام، وهما عبارتان عن المقيد والمطلق، فمن حيث الذات وجود مطلق ومن حيث المالك مقيد بالملك فافهم ما أشرنا إليه في هذا فإنه عزيز ما رأينا أحداً نبه عليه قبلنا في كتاب من كتب المعرفة بالله تعالى. وأما قوله: ومنبر، يعني درجات الأسماء الحسنى والرقى فيها التخلق بها فهي منبر الكون. والبيان عبارة عن مقام الرسالة. لغزنا هذه المعارف كلها خلف حجاب النظم بنت شيخنا العذراء البتول شيخة الحرمين وهي من العالمات المذكورات.

17 - قول: من بنات الملوك، لزهادتها فالزهاد ملوك الأرض، فستر ما يريده من المعارف بذكر دارها وأصلها، يشير من بنات الملوك، يعني أن هذه المعرفة لها وجه بالتقيد فإن الملوك من باب الإضافة.

وقوله: من دار فرس. يقول: وإن كانت عربية من حيث البيان فهي فارسية عجماء من حيث الأصل؛ لأنه لا يتمكن في الأصل بيان عزته وتعلق العلم به فذكر أصبهان⁽¹⁾ لأنه بلدها من الأصالة فينسب من الحكم إليها على قدر ما يعرف من خصائصها كل عارف فهو يرجع للعارفين بها.

(1) أصبهان: بفتح الهمزة وكسرهما؛ مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره. انظر معجم البلدان، المجلد الأول، ص 167 - 170.

- 18 - هِي بِنْتُ الْعِرَاقِ، بِنْتُ إِمَامِي وَأَنَا ضِدُّهَا سَلِيلُ يَمَانِي
19 - هَلْ رَأَيْتُمْ، يَا سَادَتِي، أَوْ سَمِعْتُمْ أَنْ ضِدِّينِ قَطُّ يَجْتَمِعَانِ؟!
20 - لَوْ تَرَانَا بِرَامَةٍ نَتَّعَاظِي أَكُوسًا لِلْهَوَى بِغَيْرِ بَنَانٍ
21 - وَالْهَوَى بَيْنَنَا يَسُوقُ حَدِيثًا طَيِّبًا مُطْرِبًا بِغَيْرِ لِسَانٍ

18 - يقول: العراق أصل الشيء، أي هذه المعرفة عن أصل شريف له التقدم بما ذكر من الإمامة، وأنا يمان من حيث الإيمان والحكمة، ونفس الرحمن ورقة الأفئدة، وإنما جعله ضدًا لما ينسب إلى العراق من الجفاء والشدة والكفر فهو ضد ما ينسب إلى اليمن لأن ضد العراق إنما هو المغرب لا اليمن وإنما اليمن مقابلة الشام فالضد الذي أشار إليه إنما هو بما يناسب الشارع إلى الجهتين، وهي محبوبة فلها الجفاء والبعد والغلظة والقهر، وأنا محب فمعي النصر والإيمان والورقة واللطف استعطافاً لرضى المحبوب واستلطافاً به. ولما كانت هذه المعرفة المخصوصة تصطلم العبد عن شهوده وتظهر فيه بضرب من القهر والغلبة فتمحو رسومه وتذهب سائر علومه كانت نسبة العراق إليها أولى من غيرها من الأماكن.

19 - يقول: الإشارة بالضدين حكاية الجنيد حين عطس رجل بحضرته فقال: الحمد لله. فقال الجنيد⁽¹⁾: أتمها رب العالمين. قال الرجل: ومن العالم حتى يذكر مع الله؟ فقال الجنيد: الآن يا أخي، فقل له فإن المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر فإذا كان هو فلا أنت وإن كنت أنت فلا هو، سبحات وجهه لو كشفت عنها الحجب لأحرقت ما أدركه بصره.

20 - يقول: لو ترانا في مقام المحاوراة نتعاطى أكؤس المحبة، من قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54] وقوله: بغير بنان، تنزيه وتقديس وتنبيه على أن الأمر معنوي غيبي خارج عن الحس والخيال والصورة والمثال.

21 - يريد ما أراد القائل بقوله:

(1) الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد، شيخ الصوفية وأول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، ومولده ونشأته بها، كانت وفاته سنة 297 هـ. انظر الموسوعة الصوفية، ص 130 - 132. والأعلام؛ 2/ 141.

- 22 - لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه يَمَنُ والعِراقُ مُعْتَنِقانِ
23 - كذبَ الشاعرُ الذي قال قبلي وبأحجارِ عَقْلِهِ قد رَماني⁽¹⁾

تكلّم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلّم
تشيرُ فأدري ما تقولُ بطرفها وأطرقُ طرفي عند ذاك فتعلمُ!
وقوله: طيباً، إدراكاً للطعم وللشم. يشير إلى مقام الأرواح والأذواق فأخبر أنه
يورث طرباً، فإن الغالب إنما يسوق الطرب السماع وما يتعلق بالفهوانية، والغرض ما
ذكرناه من الشم والذوق فيقع الطرب فيه بالخاصية. وقوله: بغير لسان، تنزيه كالبيت
الأول. وقوله: يسوق حديثاً، ولم يقل يقود، فإن المتكلم خلف كلامه ما هو أمامه
فمنه يكون للسامع فلماذا جعله سوقاً. وقوله: حديثاً، إشارة إلى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: 2]. والبيئة هنا الفرق بين المقامين والحقيقتين لا بيئة
مكان ولا زمان.

22 - يقول: لو رأيتم هذه الأحوال التي نحن فيها لرأيتم مقاماً وراء طور العقل وهو اتحاد
صفة القهر بصفة اللطف. إشارة إلى ما قال أبو سعيد الجزار⁽²⁾، وقيل له: بم عرفت
الله؟ فقال: بجمعه بين الضدين. وهو الأول والآخر والظاهر والباطن من وجه واحد
لا بد من ذلك خلافاً لما تعطيه قوة العقل، فإن العقل يدل عليه من حيث مبلغه أنه أول
من وجه كذا وآخر من وجه كذا وظاهر من وجه كذا وباطن باعتبار كذا، وليس الأمر
كذلك فإن القوى التي خلق الله الإنسان عليها ما تتعدى حقائقها، فقوة الشم لا تعطي
سوى إدراك العطر والتتن، وكذلك كل قوة، والعقل أيضاً لا يعطي سوى ما تقتضيه
قوته في نظره في دليله لا غير، والسر الرباني يعطي أيضاً ما يليق به وما في قوته، فقد
يستحيل أمر ما بالنسبة إلى العقل ولا يستحيل ذلك بالنسبة إلى الحق، وهذا المحكوم
عليه لا بد أن يكون مجهول الحقيقة عند العقل لكن العقل يزعم أنه يعرفه وهذا محال،
ومن الدليل على ذلك أيضاً أن العقل لا شك جاهل بحقيقة الحق سبحانه غير عارف
بذاته من حيث الصفات الثبوتية ومع هذا ينفي عنه بدليله فيما يزعم أن الحق تعالى لا

(1) القائل هو عمر بن أبي ربيعة.

(2) ابن الجزار: أحمد بن إبراهيم الجزار: طبيب مؤرخ من أهل القيروان، توفي سنة 369 هـ الأعلام: 1/

- 24 - «أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟»
25 - «هِيَ شَامِيَةٌ، إِذَا مَا اسْتَهَلْتُ وَسُهَيْلٌ، إِذَا اسْتَهَلَ يَمَانِي»

يكون ظاهراً من الوجه الذي يكون باطناً فلا ينبغي أن يتحكم في معرفة الله من حيث الذات بالعقل، وحظ العقل معرفة كون الحق إلهاً أوجدنا ونحن مفتقرون إليه في إيجادنا واستمراره. فاعلم ذلك.

23 - يقول: كذب العالم من طريق الشعور بالأمر لا من طريق التصريح، فإن العقل يعلم شيئاً من طريق التصريح ويعلم أشياء من طريق الشعور أنها مشعور بها ولكن يتوقف فيها لعدم الوضوح لما هي عليه من العزة. قوله: «بأحجار عقله» أي بدلائل عقله، بحيث أن يرد ما هو مقدور للحق أو واجب إلى عين هذه الصفة فيعترض علي ويقول: هذه غيلة دليل العقل، وهو صادق فإن دليل العقل غيلة لا دليل الحق من إيراد الكبير على الصغير من غير أن يصغر الكبير أو يوسع الضيق. ثم ضمن في هذه القصيدة هذين البيتين لبعض الشعراء لاجتماعهما في المعنى فقال: يرى ناراً كما رأى موسى ﷺ.

24 و 25 - يقول: الثريا سبعة أنجم وسهيل نجم واحد ظاهر يماني والثريا شامية.

يقول: إن الذات لا تقبل الصفات السبع المدلول عليها عند النظر من حيث الزيادة لكن من حيث النسبة. والشام موضع الكون. والثريا هي الظاهرة في الشام. كذلك الصفات من الحق هي الظاهرة في الخلق وعليها تقوم الدلالات والذات لا دخول لها في الخلق كما لا يدخل سهيل في الشام. فإن قيل: فما يصنع بقوله تعالى: «كنت سمعه وبصره»⁽¹⁾ فقد دخل؟ قلنا: نعم ما قال كنت ذاته وإنما ذكر الصفة فيقول: بسمعي يسمع وبصري يبصر، كما قال الشارع في الرفع من الركوع إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده. ويكفي هذه الإشارة لأصحابنا بل للمنصفين من النظر.

(1) صحيح البخاري، رقم (6137).

رسائل ابن عكرني

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
أبن عكرني الحاتمي الطائفي
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النعمري

يحتوي على الكتب والرسائل التالية :

- | | |
|--------------------------------------|--|
| ١- كتاب الفناء في المشاهدة | ٢- كتاب الجلال والجمال |
| ٣- كتاب الألف ، وهو كتاب الطهارة | ٤- كتاب الجلالة ، وهو كتاب الحكمة الله |
| ٥- كتاب أيام الشأت | ٦- كتاب القربة |
| ٧- كتاب الإعتدال بإشارات أهل الإلهام | ٨- كتاب الفهم والوار والنون |
| ٩- رسالة القسم الربوي | ١٠- كتاب الباد ، وهو كتاب الربو |
| ١١- كتاب الأزل | ١٢- رسالة الأنوار |
| ١٣- كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى | ١٤- رسالة إلى الإمام الرزي |
| ١٥- رسالة لا يعول عليه | ١٦- كتاب الشاهد |
| ١٧- كتاب التآجيم | ١٨- كتاب منزل القطب ومقام وعمله |
| ١٩- رسالة الاختصار | ٢٠- كتاب الكتب |
| ٢١- كتاب المسائل | ٢٢- كتاب التجليات |
| ٢٣- كتاب الإسفار عنه نتائج الإسفار | ٢٤- كتاب الوصايا |
| ٢٥- كتاب حلية الذليل | ٢٦- كتاب نقش القصر |
| ٢٧- كتاب الوصية | ٢٨- كتاب اصطلاح الصوفية |

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب الشريعة والجمعيات

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وأنتم أيها الحزب المفلح، والفرع الكريم المنجح، اعرفوا قدر من استنزل روحانية الروح الأمين، بربوة ذات قرار ومعين، هو الكاتب في ألواحكم، والمسوي لأشباحكم، وصاحب النفخ في صوركم من أرواحكم، فاعلموا قدر ما نظر به منكم، وما يوجد بسببه عنكم، فلقد أوجده الحق درة صدفاتها الغيرة، ومقلة حدقتها الحيرة.

كتاب آخر

ألا حيّ القبور وساكنيها	وحيّ شمسها أم العلاء
بكيت وكيف لا أبكي عليها	سمية بنت خير الأنبياء
بكيت وحق لي أبكي عليها	إلى يوم القيامة واللقاء
نعبت بعبرة المشتاق حزناً	لعبرتها وفارقني عزائي
وما لي لا أنوح أسى وأبكي	وأى بلاء أعظم من بلائي
وساعدت الدموع فلم أنادي	إلا يا عين جودي بالبكاء
أسيده البنات ومن تخلت	عن الأشياء في طرق الحياء
سقى جدثاً حللت به حبيباً	إلني مكرماً صوب السماء
أجيبني واسمعي الشكوى وردي	جواب أخ قريب منك نائي
أجيبني ما لقيت فخبيرني	من الأسرار في كشف الغطاء
أنعمي كان عند الكشف حتى	يكون لنا النعيم على السواء
وظني بالإله لها جميل	فحقق ظن عبدك يا رجائي
دعوتك في فطيمة مستجيراً	بفاطمة تقبل لي دعائي
وتحشرها وإياها جميعاً	مع المختار في ظل اللواء
وتجمع شملنا ولنا سرور	لنا دار الإقامة والثواء

إلى محل الوالدة الأخت المكرمة أم السعد بلغ الله بها حيث اسمها، وقوى صبرها، وربط على قلبها، وأعظم أجرها، ويدعو لها وقد اتصل به الأمر الذي لا بد منه، ولا محيص لمخلوق عنه، وفاة البنت الشهيدة، الأخت الطيبة السعيدة، الدرة البيضاء، سمية فاطمة الزهراء، المرجو لها الغفران، والروح والريحان، في دار الكرامة والرضوان، ولعله نعيم استعجلها، وأهلت له كما أهل لها، حقق الله تعالى في ذلك حسن الظن والرجاء، وأجاب فيها خالص النداء، أنه سميع الدعاء فخطبها ابنها معزياً ومصبراً ومنبهاً ومذكراً، فأول ما استفتح به الخطاب، وقدمه في صدر الكتاب، وفتح به باب العز، أحمد من له العزة والبقاء، وثنى بالصلاة على خير الأنبياء، ثم أخذ في

قائمة الملاحق

المسلة E (دورز السياتات الأولية)	المسلة C (سياتات التعجب)	المسلة B (سياتات أفراء)	المسلة A (سياتات الوافاة)
E1 - عدم بؤرة موضوع ظاهري. E2 - إدراك أجواء نافذة أو غيرية. E3 - تحويلات تصفية انطلاقاً من حدود الأجواء. E4 - مشركات خافتة. E5 - مشركات حادة. E6 - إدراك موضوع متحركة (أو أن موضوع متحركة في اتجاهي مرضي، مشهور، تحريف خارج الصورة). E7 - عدم تلازم بين موضوع القصة واللب، تحريف، رمزية غامضة (خيال). E8 - تغيير عن مواطن وأثر تصورات قوية مرتبطة بأية إمكانية (مثل الصور، الأفكار، المصاح العظمي لغوي). E9 - إغراق، الموت، التدمير، الإضمحلال. E10 - دأب أو مواطن. E11 - انحلاله للمواطن (مثل الأوزان). E12 - عدم استقرار الموضوع. E13 - انحلال التنظيم في الشاع الزماني، أو أن الكافي. E14 - إدراك الموضوع شعوري، مواضيع الاضمحلال. E15 - انحلال الموضوع. E16 - بحث نفسي عن معنى الصورة / أو تأثير الروح أو الميات النفسية. E17 - أعطاه كناية واضطرابات في التركيب اللغوي. E18 - رابط حواري، بالجملي، انتقال مغاير من موضوع إلى آخر غير متجانس. E19 - زبانات قصيرة. E20 - إقام، عدم تحديد، غير من المطلوب.	CP1 - وقت كيون أول، مثل أو أن توقيت داخل القصة. CP2 - مثل عام إلى التفسير. CP3 - عدم التبريد بالاعتماد. CP4 - عدم توضيح دوافع الصراعات، قصص بقتلة للقاء، مبنية للمعقول، تلمي. CP5 - استمرار إلى طرح أسئلة، مثل إلى الوقت، رفض. CP6 - استعمار عناصر عقلية مبنية أو مشروطة بوقت في الزمان. CN1 - تشديد على الإطباع الذاتي (غير ملائم). CN2 - مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية. CN3 - مائة ذلة على المواقف. CN4 - تشديد على المتعاضد النفسية. CN5 - تشديد على رصد الحدود والمواقف. CN6 - تشديد على رصد الحدود والمواقف. CN7 - ملاحظات مرآة. CN8 - إظهار لآلية (صورة أو لوحة فنية). CN9 - نقد ذاتي. CN10 - أمراء زرجية، مثل ذاتية. CM1 - استعمار فائق لرواية الاستعداد على الموضوع. CM2 - مثل الموضوع (مثل إيجال أو سلبي). CM3 - استعمار، لف ودوران. CC1 - إدارة حركية، إجابة أو أن تغييرات حركية. CC2 - ثلاث موجهة لتجانس. CC3 - إبتذالات لإدراك أو أن لرواية. CC4 - سحرية، استواء. CC5 - غير للتجانس. CF1 - تشك بالعمري الظاهري. CF2 - تشديد على الحياة اليومية والعشيرة، المادي والمفرد. CF3 - تشديد على العمل. CF4 - لوه إلى الممارس المتكررة. CF5 - وظيف طريفة.	B1.1 - قصة مشروطة على اختراع شخصي. B1.2 - إفعال أشخاص غير ممكنين في الصورة. B1.3 - قصصات مرية ورسيرة. B1.4 - تغييرات عقلية عن مواطن طرية. B2 - وكيفية حسب اليه. B2.1 - دخول مباشر في الصورة. B2.2 - قصة ذات مقابل، تحريف بعيد عن الصورة. B2.3 - تشديد على العلاقات بين الأشخاص. B2.4 - تغير نفسي عن مواطن قوية وبالية. B2.5 - قول. B2.6 - قصصات متضادة، تناوب بين حالات الفعلية معارضة. B2.7 - فضاء وإجاب بين زبانات متناقضة، معقد يقوم على تحريف شعري للغة. B2.8 - قصصات، تعاليف، ابتعاد عن الموضوع، معادلات تقديرات ذاتية. B2.9 - تعليل العلاقات، ثوب (مرض) الموضوع النفسي (أو رواية مثاقفة). B2.10 - تعليل أجواء زرجية ذات مثل علائقي. B2.11 - عدم الاستقرار في القصصات. B2.12 - تشديد على موضوع من نوع فضاء، تردد حول حسي، أو أن من الأشخاص. B2.13 - حضور موضوع لغوي، الكثرة، البيرة... في سياق من اللغوي.	A1.1 - قصة تفرد من الموضوع اللغوي. A1.2 - لوه إلى مصادر أجنبية أو ثقافية أو إلى التلم. A1.3 - إخراج المصادر الإبداعية وليس للتحرك. A2.1 - وصف مع التعلق بالأجواء، بما في ذلك تفاصيل الأشخاص ومواقفهم. A2.2 - تحويل القصص بين الأجواء. A2.3 - تمثيلات كلامية. A2.4 - إبعاد زمان-مكان. A2.5 - توضيحات زمنية. A2.6 - تشديد بين شخصيات مثاقفة. A2.7 - فضاء وإجاب بين التغير اللغوي والدفاع. A2.8 - تكرار، بخرار. A2.9 - إبقاء. A2.10 - عناصر من لغة التفكير، المكسبي (مثاقفة)، نظام، تعاون، وأحب، اقتصاد...). A2.11 - إنكار. A2.12 - تأكيد على الجمال. A2.13 - علاقة (تبريد، تبريد، عوية للقصة ذات علاقة بالعمري الظاهري). A2.14 - تغير متجانس نفسي القصة (مضمونة أو غير مضمونة بتوقف الزمان). A2.15 - حول العناصر أو الأشخاص. A2.16 - جزء كبير وأثر صغير من الصورة مستعصر وغير موظف. A2.17 - تشديد على الصراعات النفسية الداخلية. A2.18 - تغير معبر عن المواطن.

شبكة التحليل أو القوز لشتيرب (1990)

قائمة الملاحق



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and

Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: 2022/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أدناه :

السيدة(ة): عبد المنعم بلعزوم

الصفة (طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 105080400

الصادرة بتاريخ: 13/06/2017 عن دائرة: برج بوعريجة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: علم النفس

تخصص: كيمياء تحت رقم التسجيل: 97373366

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: التوثيق الأنثوي والهدايا الفصحى الصوفي

أبي عيسى أبو حنيفة

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: آيت خليفة: 06 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المصادقة على التوقيع

عبد المنعم بلعزوم

105080400

13-06-2017

نزيح بوعريجة

06 جوان 2022



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة الملاحق



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نوابه العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2022/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عمرو محمد الأمين

الصفة (طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2013.65014

الصادرة بتاريخ: 2017-03-30 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: علوم إنسانية وإحصائية قسم: علم النفس

تخصص: علم النفس عياوي تحت رقم التسجيل: 171733099322

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: التقنيات الحديثة في المداد في القصص الصوفية

ابن عربي المتوفى

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022.06.07

امضاء المعني (ه): ع.ع

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 2016-07-26 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.